أهل الحيَل والألعاب السحرية فِي مصر والشام

عَصْرَي الأيوبيين والمماليك

د. عمرو عبد العزيز منير





بطاقة الفهرسة
إعداد إدارة النشر
بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

منير، عمرو
أهل الحيل والألعاب السحرية فى عصري الأيوبيين والمماليك/ تأليف: عمروعبدالعزيز منير... الجيزة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، إدارة النشر، ٢٠١٩
١٩٦ ص، ٢٤ سم
١- الحيل.
٢ - الألعاب السحرية .
(أ) العنوان ٠٠١,٩٥

رقم الإيداع ٢٠١٩/٢٣٤١
الترقيم الدولى: I.S.B.N - 978 - 977 - 85418 - 7 - 8
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

العنوان: ٢٢ شارع النيل - إمبابة - الجيزة.
تليفون: ٣٣١١٨٢٤٨-٣٣١١٨٢٥٦ فاكس: ٣٣١١٨٢٤٢ - ٣٣١١٩٤٥١
الرقم البريدى: ١٢٦٦٣



أهل الحيل والألعاب السحرية

في عصري الأيوبيين والمماليك

تأليف

د . عمرو عبد العزيز منير



2019

Amiria

إدارة النشر بالمطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة

م/ عماد فوزى فرج محمد

رئيس الإدارة المركزية للشئون التجارية

أ/ وليد مصطفى زكى

المدير التنفيذى لإدارة النشر

أ/ عزة أبو اليزيد

الإشراف الفنى

قمر يوسف

المصحح اللغوى

حسن عزت سيد



المحتويات

كتاب النارنجيات

(الباهر في عجائب الحيل)



البَابُ السَابعُ: في إخراجِ السَرقةِ، وفي السَمكِ

البابُ الثامنُ: في السُرجِ والفتيلِ والمرآةِ

الباب التاسع: في الولوع بالصُّنّاع

الباب العاشر: في طرد النعاس، ومنع السكر

الباب الحادي عشر: في إلف الحيوانِ وقتله



الباب الثاني عشر: في الخواص، وفي نبات ينبت من ساعته، وامتحان الأشياء المغشوشة

الكشافات التحليلية

مقدمة

يشكِّل تاريخُ الأيوبيين والمماليك وحدة عضوية تاريخية واحدة؛ سواء من حيث أسبابُ الظهورِ التاريخي أو من ناحيةِ أسباب السقوط؛ إذ كانت الدولة الأيوبية تُجسِّد للاستجابة السياسية العسكرية التي فرضتها الحروب الصليبية طوالَ القرن الثاني عشر الميلادي، والتي لم تظهر من غياهب المجهول، بل كان مسوِّغ قيامها هو دَوْرَها التاريخي في تصفية العدوان والوجود الصَّليبي. ثم برزت قوة بديلة، فكانت دولة المماليك هي التي جسدت هذه القوة الجديدة. ونجحت فيما لم يحققه الأيوبيون، ومثلما ورِث سلاطين المماليك مُلْكَ الأيوبيين ومسئولياتهم العسكرية والسياسية في التصدي للصليبيين، ورثوا عنهم الاتجاه الفكري والثقافي[1]. وكان حصاد هذه الحقبة هو تصاعدَ تيارات ثقافية شعبية كان من أحد نتائجها ازدياد تأثير الدراويش والمجاذيب في الحياة العامة وثقافة المجتمع[2]، فشاعت أخلاقيات الحزن والاستسلام، والاعتقاد في أصحاب المحاكاة والشَّعْبَذة والتخيُّل[3] وتنوع ألاعيبهم وطرق حِيَلهم أو احتيالهم، وهي مؤثرات انتشرت بين طبقات المجتمع[4].

---

(١) قاسم عبده قاسم، علي السيد علي: الأيوبيون والمماليك، التاريخ السياسي والعسكري، (القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ١٩٩٥م)، ص٣، ٤.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٩٢م)، ص٢٥٩-٢٦٣.

(٣) ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن: المطرب من أشعار أهل المغرب (تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرين، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣م)، ص٨٦.

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، تلبيس إبليس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م)، ص٣٤٠؛ أحمد المحمودي: عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي (القاهرة، دار رؤية، ٢٠٠٩م)، ص١٢١.

هذه المؤثرات اتخذت شكل تيار اجتماعي - ثقافي خفيٍّ، ولكنه مستمر وصاعد، بحيث يتبلور من خلال الأفكار السائدة في مجتمع[1]، حمل ذاكرة ثقافية تُعدُّ الشَّعْبَذة أحد مكونات سننها الثابتة[2]، وهي مفاهيم تتقاطع أحيانًا مع ظواهر مجاورة؛ إذ لا تزال ممارسات الحِيَل والاحتيال ومن ضمنها الشَّعْبَذة، حاضرة في سلوكيات العديد من الأفراد وتصوراتهم رغم تنامي نسق الحداثة.

تركز هذه الدراسة على مسار بعض جماعات الحِيَل والاحتيال، وهم شريحة من المشَعْبِذين الذين احترفوا خفَّة اليد[3] (العفر) أو الدَّك مع خفة اليد (المشاتون)، أو «أصحاب الكاف» في الحيلة والاحتيال[4].

---

(١) قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع١٤٩، المجلس الوطني للثقافة ١٩٩٠م)، ص١٨٢.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص٢٦٤- ٢٦٩؛ محسن جمال الدين: مخطوطة المختار في كشف أسرار المحتالين ونواميس الحيالين (مجلة التراث الشعبي، العددان الثاني، والثالث، السنة السابعة، بغداد١٩٧٦م)، ص١٧٩؛ منذر الحايك: تقديم كتاب «المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار»، (دمشق، دار صفحات، ٢٠١٤م)، ص١٨.

(٣) أصبحت خفة اليد ترتبط بعمليات السرقة والاختلاس والنشل، وهي من الكنايات العامية «إيده خفيفة» التي تدل على المهارة مثل «سرقة الكحل من العين» أو «خذ من الحافي نعله». للمزيد. أحمد تيمور: الكنايات العامية (ط٣، بيروت، الشركة الشرقية للنشر والتوزيع، ١٩٧٠)، ص١٠، ٣٢، ١٥٠؛ سيد عشماوي: الجماعات الهامشية المنحرفة في تاريخ مصر الاجتماعي الحديث (القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥م)، ص٢٤، ٣٩، ٤٠.

(٤) سعيد عاشور: المجتمع المصري، ص٢٦٨.

وتستمد الدراسة أهميتها وجدواها من كون موضوع مجتمع المشَّعْبِذين، وطبيعة دورهم في المجتمع، وما أتقنوه من مهارات وفنون حِيَلٍ وخفَّة يدٍ - يُعدُّ من الموضوعات التي لم تحظَ بدراسة في الكتابات العربية والأجنبية، والدراسات الموجودة لم تأتِ بالكيفية المنتظرة من حيث العدد والنوع، الأمر الذي خلق فجوة بين ما يعكسه الواقع التاريخي في المجتمع من دلالات تؤكد على وجود المتهنين للشَّعْبَذة، ودورهم المتأرجح بين الاحتيال أو الترفيه في آن واحد بشكل لافت، ويؤرخ في الآن نفسه للحياة السِّرية والمتناقضة التي كانت تموج بها فضاءات مجتمع الدراسة، وأسواقه الساهرة، واحتفالاته وتجمُّعاته الرخيصة التي يرتادها المهمَّشون والمنبوذون والطبقات الكادحة؛ بحثًا عن تسلية عابرة تنسيهم همومَ الواقع وقساوةَ الحياة. وهو ما يُكسِب هذه الدراسة أهميتها وهي بصدد الوقوف على التاريخ السِّري للمجتمع بأسواقه ودروبه، ولتاريخ ثقافته التحتية ولروادها من طبقات المجتمع المختلفة، وسجل تحولاتها وأوجاع بَنِيها، ولا يمكن الفصل في هذا المجال بين تحولات المجتمع وتحولات أهل الحِيَل والاحتيال، فقد دخل كل منهما في الآخر وتداخل معه.

وهو ما يطرح إشكالية حول وجود شريحة تملك من المهارة ما يجعلها تُسَوِّق حِرْفَتها لكل الطبقات المجتمعية، لكن هذه الشريحة ظلت مهمَّشة، رغم أنها ظلت موجودة في المجتمع بشكل أو بآخر، واستطاعت أن تواجه التهميش وتوسع من مساحة دورها داخل المشهد التاريخي وتحت الضوء بحِيَل مختلفة؛ كما ظلت هذه الشريحة كذلك تعمل على إبراز مساحة تواجدها في المجتمع رغم التحديات العديدة التي تواجهها؛ كونها مهنةً وضيعةً ومنبوذة ومهمَّشة في المجتمع، وفي الوقت ذاته ظلت تواجه تحدياتٍ دينيةً تحرِّم كل ما يتصل بالشَّعْبَذة

بأشكالها المختلفة، وبالتالي هي في وضع تقييمي فقهي؛ خوفًا من ممارسات الحِيَل والاحتيال التي قد تترك أثرًا سلبيًّا على الأفراد.

إضافة إلى أن هذه الدراسة تطرح إشكالًا آخر يتعلق ببِنْيـة هـذه الـشريحة نفسها وتحدياتها، منها التحديات المادية التي تواجههـا الـشريحة في سبيل تـأمين معاشها القائم والمشروط بإتقان طرق متنوعة للحِيَل، التي كان من أسباب إقبال الناس عليهم هو ما جعل هذه الشريحة دينامية في مواجهة آراء التحريم الدينيـة، ودينامية في اكتساب الجاذبية الاجتماعية تجاه هذه المهنة التـي جعلـت أصـحابها يخترقون عدَّة طبقاتٍ في المجتمع مِن أسفلَ إلى أعلى، ولم تَـرْضَ أن تظـلَّ حبيسةَ قاعِ المجتمع على الدوام.

والدراسة كذلك تنشغل بتقديم صـورة هـذه الـشريحة المهمَّـشة تاريخيًّـا، وطبيعة الدور والتحديات التي واجهتها، وتكشف عـن موقـف النُّخبـة المثقَّفـة تجاه هـذه الجماعـة، كـما تنـشغل الدراسـة أكثـر بفهـم المجتمـع مـن الـداخل، وهذه الشريحة وسيلتنا للكشف عن طبيعة التهميش والجماعات المهمَّـشة داخـل المجتمع في تلك الفترة.

وتكمـن صـعوبات الدراسـة في الاهـتمام - لا بنُخَـب المـال والـدين والسلطة السياسية - وإنما بعنصر المشَعْبِذين ومهاراتهم بوصفهم أحـد العنـاصر الاجتماعية التي رزحت تحت سيطرة تلك النُّخَب، وهي العناصر التـي احتلـت دائـمًا المواقـع الـسفلى والوسـطى في مختلـف التـشكيلات الاجتماعيـة والاقتصادية التي تعاقبت على المجتمع في مصر والشام منذ أقدم العصور حتـى فترة الدراسة.

كما تتمثل صعوبات الدراسة في «عيب» ممثلي هذه الشريحة الاجتماعية غير المالكة للثروة والسلطة، وأنهم فاعلون اجتماعيون «صامتون» لم يَدُرْ بخَلَدهم أبدًا أن يُدوِّنوا تاريخَهم بأنفسهم، بل إنهم - شأنهم في ذلك شأن غيرهم - لم يكونوا قادرين على ذلك، ولو أرادوا ذلك ما استطاعوه نظرًا إلى ما كانوا عليه أغلبهم من أُمية دامسة، خلافًا لما كان يفعله عِلْيَةُ القوم - وأغلبهم من الحضريين والمتعلمين - الذين اهتموا بالتأريخ لأنفسهم، فحققوا بذلك إنجازات ثقافية كان لها من المناعة ما مكَّنها من الصمود أمام غوائل الزمن والبقاء إلى اليوم[1]. وهو أمر حتَّم علينا النَّبْشَ في جملة من المصادر والمراجع التاريخية والدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية؛ لما لها من دور في تنميط سلوك الأفراد والجماعات، بل هي في أحيان كثيرة تمثل خزانًا أيديولوجيًّا يستقي منه الفاعلون تصوراتهم. الأمر الذي أفرز مواقف متضاربة في التعامل مع شريحة المشتغلين بالشَّعْبَذة إيجابًا وسلبًا، يمكن رصدها في إطار المعادلة الثنائية: (مشتغلين ومستفيدين).

رسالة «النارنجيات» أو «النيرانجيات» تَهتم بظاهرة «الحِيَل»، التي لها قَبول عريض في حياتنا الشعبية إلى يومنا هذا. وعِلم الحِيَل اتخذ أكثر مِن شَكلٍ في تراثنا الإسلامي، ويَنبع تَنوع أشكال هذا العلم في تراثنا الإسلامي لتنوع دلالات جذره في الاستعمال العربي، ومِنه بنى العلماء علومهم فاصطلحوا تسمياتٍ لَها مِن خِلال التنوع الاستعمالي عند الناطقين بالعربية.

---

(١) الهادي التيمومي وآخرون: المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي (ط١، تونس، بيت الحكمة، ١٩٩٩م)، ص٥-٦ بتصرف.

أهل الحيل اصطلاحا وتنظيما

اتخذ عِلم الحِيَل[1] أكثر مِن شَكلٍ في تراثنا، ويرجع تَنوع أشكال هذا العلم؛ لتنوع دلالات جَذْره في الاستعمال العربي، ومِنه بَنىٰ العلماء علومهم فاصطلحوا تسمياتٍ له مِن خِلال التنوع الاستعمالي عند الناطقين بالعربية. وبرجوعنا إلىٰ المعجم العربي ظهر لَنا أن «علم الحِيَل» مُشتق من الجذرِ (ح.ي.ل) الذي يَدل علىٰ مَعانٍ مُتنوعة في الاستعمال العربي: فـ«الحِيلَة» الحِذقُ، وجَودَةُ النَّظَرِ، والقُدرَةِ علىٰ دِقَّةِ التَّصَرُّف في الأُمُور، والقدرة علىٰ تذليل بعض الصعوبات، ووسيلة بارعة؛ تحيل الشَّيء عن ظاهره؛ ابتِغاء الوُصُول إلىٰ المَقصُود والخديعة»[2]. فهذه ثلاثة مَعانٍ للجذر (ح.ي.ل) - ومفرده (حيلة) - الذي اشتُقَّ مِنه العلم؛ بالجمع (علم الحِيَل)[3]. ولذلك جاء «علم الحِيَل» في التراث العربي علىٰ ثلاثةِ استعمالات أيضًا علىٰ أُصولِ استعمالها عند العرب، وهي:

---

(١) المقصود هنا بالحِيَل هو الاحتيال للتكسب، وليس علم الميكانيكا الذي كتب فيه أولاد محمد بن موسىٰ بن شاكر.

(٢) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ): لسان العرب (ط٣، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ) ١١/ ١٨٥؛ وإبراهيم مصطفىٰ، وآخرون: المعجم الوسيط (القاهرة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٣م) ١/ ٢٠٩؛ محمود بكير: علم الحِيَل لغة واصطلاحًا في التراث العربي الإسلامي (دبي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ١٦، ١٤١٧هـ)، ص٦١.

(٣) شريف علي الهلالي: علم الحِيَل: أصول الحذق العربي، (العراق، مجلة ثقافتنا، وزارة الثقافة العراقية ٢٠٠٧م)، ص١٦٤.

أولًا: علم الحِيَل العلمي الذي يأتي من باب «الحذق ودقة النظر والتصرف في الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات على النِّسَب الهندسية، كدوران الساعات وجرِّ الأثقال»[1].

ثانيًا: علم الحِيَل الذي جاء بمعنى الوسيلة البارعة التي تُحيل ظاهر الشيء ابتغاء الوصول إلى المقصود، وهو الذي استُغِلَ في إنشاء «علم الحِيَل» في الفقه، والمعروف عند أغلب العلماء بـ«الحِيَل الشرعية»[2]. ومن أشهر الذين ألفوا في هذا الموضوع الشيخ أبو بكر بن عمر المعروف بالخصَّاف الحنفي (ت٢٦١هـ)، فله كتاب أسماه «كتاب الحِيَل»[3].

---

(١) تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ): معيد النعم ومبيد النقم (تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٣م)، ص١١٦.

(٢) قال الجرجاني: «الحِيَلة اسم من الاحتيال وهي التي تحوِّل المرء عما يكرهه إلى ما يحبه»، تطلق الحِيَلة في عرف الفقهاء والمحدِّثين غالبًا على الحِيَل المذمومة شرعًا، وهي الطرق والوسائل الخفية التي تستحل بها المحارم وتسقط بها الواجبات ظاهرًا. انظر: ابن منظور: لسان العرب، (بيروت، دار صادر ١٤١٤هـ) ١/ ٧٥٩؛ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت٣٨٧هـ): إبطال الحِيَل (تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ص٥٣؛ محمد المسعودي: الحِيَل (مطابع الجامعة الإسلامية، السنة السابعة عشرة - العددان ٧١، ٧٢، رجب - ذو الحجة ١٤٠٦هـ)، ص١٠٨، ١٠٩؛ شريف الهلالي: مرجع سابق، ص١٦٤، ١٦٥.

(٣) وضع الإمام «أبو بكر الخصَّاف الشيباني» كتابًا في الحِيَل الفقهية. واشتهر به، يقال: كتاب الخصاف في الحِيَل، الذي تعددت أبوابه وتنوعت حيله في مجالات البيع والشراء والضمانات، والوكالة والشفعة، والنكاح والخلع والزكاة، والصلح والوصية، والتقاضي والمعاوضات والأيمان التي يستحلف بها النساء أزواجهن وغير ذلك، مما جمعه المؤلف من الحِيَل نجدها في هذا الكتاب. وقد طُبع بالقاهرة ١٣١٤هـ.

ثالثًا: علم الحِيَل الذي استثمر المعنى الثالث لدلالة (حيلة) في الاستعمال العربي[1]، والذي أريد به الخديعة[2]، والذي يَعتني بحِيَلٍ بعض الحذقة في أمورٍ كثيرة أبرزها إدخال البيضة في الزجاجة، أو إلقاؤها في النار ولا تحترق، وإخفاء الخواتم، وألعاب القداح...إلخ. والخفة في كل أمر. ويُعطينا قاموسُ «المُغني الأكبر» مُسمياتٍ شعبيةً؛ مثل «كلا كلا»، و«زرق»، و«التنوير»[3]. ونجدُها في معاجم اللغة باسم «الشَّعْبَذة» و«الشَّعْوذَة» وهي خفةُ اليد، ومَخارِيقُ وأُخَذٌ كالسِّحرِ يُرىٰ الشيءُ بغيرِ ما عليهِ أصْلُهُ في رأي العَيْنِ[4]، أي: القيامُ بعملياتٍ من أجل خداع المشاهدين وإبهارهم؛ إذ يقُومُ المشَّعْبِذ بأعمال تُظهرُ الشيء للمُشاهدين على غير ما هو عليه في الواقع؛ ومرجعُ ذلك إلى خفةِ

---

(1) Charles Burnett, Magic and Divination in the Middle Ages: Texts and Techniques in the Islamic and Christian Worlds (Aldershot, Great Britain and Brookfield, VT, USA: Variorum, 1996), pp. 1-2.

(٢) شريف الهلالي: مرجع سابق، ص١٦٤، ١٦٥.

(٣) حسن الكرمي: المعجم الأكبر، (بيروت، مكتبة لبنان ١٩٨٧م)، ص٧١٠، ١٢٩٨؛ لطف الله قاري: مقدمة كتاب زهر البساتين في علم المشاتين (القاهرة، مكتبة الإمام البخاري، ٢٠١٢م)، ص٩.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٢٣٨، ٣/ ٤٩٥، ١١/ ٦٩٦؛ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط (بيروت، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٥م) ١/ ٣٣٤؛ الزَّبيدي «محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني»: تاج العروس من جواهر القاموس (مجموعة محققين، القاهرة، دار الهداية ١٩٩٩م) ٩/ ٤٢٦، ٣١/ ١٣٤.

في اليد»[1]؛ لأنه فنٌّ قُوامهُ إيهامُ النظارة بقدرة صاحبه (أي المُشَعْبِذ) على اجتراح كُلِّ ما هو مُعجزٌ أو مُستحيلٌ.

وأعمالُ الشَّعْبَذة لا تقتصرُ على الحِيَل البسيطة، التي تصطنعُ في أدائها المناديل وورق اللعب أو الشدَّة، بل تعدُو ذلك إلى إظهار قُدرة المُشَعْبِذ على احتزاز رُءُوس الحِسان بالمنشار، ثُم إعادتهم إلى الحياة من جديد. ولا يستعينُ المُشَعْبِذ على أداء حِيَله هذه بخفَّةِ اليدِ وحْدَها؛ إذ يتعينُ عليه تحريك يديه بسرعةٍ فائقةٍ؛ تنخدعُ معها عُيُون النَّظارة - بل يستعينُ أيضًا بعلم النفس، وبأدواتٍ مُعدَّة بطريقةٍ سرِّيةٍ تُمكنهُ من القيام بألعابه، وأُخرى غيرُ منظُورةٍ، يستخدمُها في غفلةٍ من الناس[2]، وهو ما ألمح إليه ابنُ دانيال الموصلي (ق٧هـ) في طيف الخيال على لسان شمعُون المُشَعْبِذ بالقول: «خُذ بالعُيُون لا ينصرفُ القائمُون،

---

(١) عرفه الزَّبيدي بقوله: «المُشَعْوِذ: إذا خَفَّت يَداهُ بالتَّخاييل الكاذِبَة» وهذا التعريف ما يُعبَّر عنه حرفيًا في الإنجليزية بـ Sleight of hand. وتكتسب «خفة اليد» بممارسة الحِيَل وتنمية المهارة العضوية، وبخاصة السرعة في حركة الأصابع (هذا هو المعنى الحرفي للأصل اللاتيني للكلمة الفرنسية Prestidigitation). للمزيد انظر: تاج العروس ٣١/ ١٣٤؛ محمد عزيز الحباني وآخرون: مُعجم العلوم الاجتماعية (تصدير ومراجعة إبراهيم مدكور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م)، ص٣٣٨؛ أحمد زكي بدوي: مُعجم مُصطلحات العلوم الاجتماعية (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م)، ص٤٠٤؛ سامية الساعاتي: السحر والسحرة، بحث في علم الاجتماع الغيبي (ط٢، القاهرة، دار قباء، ١٩٨٢م)، ص٨٢، ٨٣.

(٢) طاش كبري زاده «أحمد بن مصطفى»: مِفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (ج١، تحقيق كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨م)، ص٣٧٠؛ محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي «المعتقدات والمعارف الشعبية» (القاهرة، سلسلة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٢م) ٥/ ٣١٩.

ولا القاعدون»[1]. ونجدها عند السبكي مصنَّفة ضمن التخييلات والأخذ بالعيون، وسماها «الشَّعْبَذة المخيِّلة»؛ لسرعة فعل صانعها برؤية الشيء على خلاف ما هو عليه[2] وتدخل في باب الهزل[3]، وما إلى ذلك مما سنقف على بيانه، ومظاهره في هذه الدراسة.

أقسام علم الحيل ووسائله

وصف الزرخوني علم الحِيَل بأنه من أظرف الفنون وأغربها وأن أصله قائم على الخفَّة والرشاقة[4]، وهو فن له أصناف رئيسية منها: كشف الغيب[5]؛ الدَّك[6]، الحشيش[7]،

(١) ابن دانيال الموصلي «شمس الدين محمد ابن دانيال الكحال» (ت٧١٠هـ): طيفُ الخيال (تحقيق: عمرو عبد العزيز منير، ط ١، القاهرة ٢٠١٦م)، ص٨٨.

(٢) السبكي: معيد النعم، ص١١٧.

(٣) المُشَعْوِذ إذا خفَّت يَداهُ بالتَّخاييل الكاذِبَة فتِعْله يُقالُ لَهُ الهَزْبَلِي، لأنها هَزْل لا جِدَّ فيها. لسان العرب ١١/ ٦٩٦.

(٤) الزرخوني، «محمد بن أبي بكر بن عمر (ت٨٠٨هـ»: زهر البساتين في علم المشاتين (تحقيق: لطف الله قدري، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة ٢٠١٢م)، ص٩١.

(٥) علم تعلق القلب، وقد اعتمد المحتالون في هذا الباب على رغبة الناس بمعرفة مستقبلهم، فأوهموهم بامتلاك القدرة على كشف الغيب بواسطة عدة وسائل، منها: معرفة اسم الله الأعظم، أو طاعة الجن لهم.

(٦) وهو إخفاء شيء في شيء أو دكه فيه، ثم إظهاره كعمل خارق. منذر الحايك: مقدمة المختار، ص٢٢.

(٧) كان الحشيش المخدر وسيلة مهمة من وسائل المحتالين، والمقصود هنا هو حشيشة القنب الهندي، التي تؤكل أوراقها لخواصها المخدِّرة. وقد استخدمه المحتالون كوسيلة للفسق بأولاد الناس ونسائهم وسلب أموالهم. منذر الحايك: مقدمة المختار، ص٢٣.

بني ساسان[1]، الشعوذة[2] أو الشَّعْبَذة[3]، والقسم الأخير - موضع الدراسة - يعتمد على إيهام الناس بالقيام بالخوارق، عن طريق تسخير بعض قوانين الطبيعة أو الإيهام بأشياء غير حقيقية بالاستعانة بمؤثرات وأدوات وأعوان، ويدخلُ من ضمنها ما يُقابلُه ما يُعرفُ بألعاب الخفة، التي هي من عُرُوض السيرك، وحِيَل الحُواة والخِدع السحرية[4]، والتي أصبحت مُنذُ القرن الثامن عشر فنًّا، يُحاطُ أصحابهُ بهالةٍ من التقدير والإعجاب[5].

---

(١) ساسان: هو الكاهن الزردُاشتي الأعظم، وجد الملك أزدشير الأول مؤسس الإمبراطورية الساسانية، وبنو ساسان قد تعني الفرس، ولكنها هنا أصحاب الكُدية، وهم قوم يتجولون في البلاد يتكسبون بالأدب أو الحِيَلة على الناس. وقد أطلق عليهم اسم «بني ساسان»، واشتهروا في العصر العباسي وتشمل كل المحتالين والمتسولين بأشكالهم وطرائفهم كافة. وقد خصص لهم الجوبري فصلًا كاملًا لكشف أسرار بني ساسان.

(٢) الشَّعْوذَةُ: خِفَّةٌ في الْيَدِ وأُخَذٌ كالسِّحْرِ يُري الشيءَ بِغَيْرِ ما عَلَيْهِ أَصله في رأْيِ الْعَيْنِ؛ ورَجُلٌ مُشَعْوِذٌ ومُشَعْوذٌ ولَيْسَ مِنْ كَلامِ الْبادِيَةِ. والشَّعْوذَةُ: السُّرْعَةُ، وقِيلَ: هِيَ الْخِفَّةُ في كُلِّ أَمْرٍ. والشَّعْوذِيُّ: رَسُولُ الأُمراء في مُهِماتِهِمْ على الْبَرِيدِ، وهو مُشْتَقٌّ مِنْهُ لِسُرْعَتِهِ. وقالَ اللَّيْثُ: الشَّعْوذَةُ والشَّعْوذيُّ مُسْتَعْمَلٌ ولَيْسَ مِنْ كَلامِ أَهل الْبادِيَةِ. لسان العرب ٣/ ٤٩٥.

(٣) المُشَعْبِذُ، قالَ اللَّيْثُ: هو (المُشَعْوذُ) بِفَتْحِ الْواوِ وكسرها (وقد شَعْبَذَ يُشَعْبِذُ)، قالَ الثعالبي في (الجنىٰ المحبوب المُلْتَقط من ثمار الْقُلُوب): لا أَصل لقَولهم مشعْبذ، وإنما هو بِالْواو، ويكنىٰ أَبا العَجَب، قالَ أبو تمام. ما الدَّهْرُ في فِعْلِه إِلّا أَبو العَجَبِ. لسان العرب ٣/ ٢٣٨؛ تاج العروس ٩/ ٤٢٦.

(٤) محسن جمال الدين: مخطوطة المختار، ص١٧٩، ١٨٠.

(٥) محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي ٥/ ٣١٨، ٣١٩.

له أقسام، الأول منها يسمى: «العفر» (الإخفاء)، وهو خفة الدَّك والرشاقة في اللعب باليدين فقط، والقسم الثاني يسمى: «المشاتين»، وهو يعتمد على اليدين مع استخدام أدوات مجهزة عند اللاعب[1]. وهي حِيَل مقبولة مسلية مدهشة؛ وما يحصله القائمون بها من كسب يدخل في باب الأجرة أو العطاء الطَّوعي. ووصفهم الجوبري بأنهم أصلح من جميع الطوائف؛ لعدم تعرضهم لدماء الناس[2]، وكل شيء يعملونه للتسلية فقط، وبعد ذلك يرجعون إلى المروءة ومكارم الأخلاق والناس يعلمون بهذا[3]. وهذان القسمان يمثلان الجانب المضيء للشَّعْبَذة.

أما الفئة الثالثة فهم يمثلون الجانب المظلم من الشَّعْبَذة، ويعرفون باسم «أصحاب الكاف» وهي الكيمياء، وهذه الطائفة أعظم الطوائف تسلطًا على أموال الناس ويحتالون عليهم بخفة اليد والدَّك بأدواتهم والكيمياء معًا[4]،

---

(١) يتألف الحد الأدنى لهذه الأدوات من سبع قطع: ثلاثة أحقاق (علب مجهزة تجهيزًا خاصًا من الداخل)، وثلاث بنادق، والرخمة التي ينقر بها على الدق. للمزيد انظر: الزرخوني: زهر البساتين، ص٩١.

(٢) الجوبري، عبد الرحيم بن عمر (ق٧هـ): المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار (تحقيق: منذر الحايك، دار صفحات، دمشق ٢٠١٤م)، ص٢١.

(٣) الجوبري: المصدر السابق، ص٢١٩.

(٤) تعتمد هذه الفئة على التكفيت للإيهام بتحويل المعادن الرخيصة إلى معادن نفيسة، واشتهرت القاهرة ودمشق في القرنين السادس والسابع الهجريين بهذا النوع من صناعة التكفيت، وهي كلمة فارسية من الفعل (كَفتن) بمعنى وضع مادة غالية الثمن في مادة أرخص منها ومختلفة عنها في اللون، ككفت النحاس والبرونز بالذهب والفضة، ومن التكفيت ما شاع بين العامة التعبير: «أنا أفهم الكُفت»، أي إنه رجل حاذق يفهم ما خَفي عليه. للمزيد انظر: أحمد رمضان أحمد محمد: المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية (القاهرة، وزارة التربية والتعليم ١٩٧٧م)، ص١١١؛ الجوبري: المختار، ص١١٧.

ويَزْغَلون[1]، يعفرون، فيَدُكُّون[2]. وهم مَهَرة في صَوْغ الكلام، وقد كشف الجوبري في أثناء مخالطتهم عن ثمانمائة باب لهم في الحِيَل والدَّك، وأشار إلى تعدد وسائل الاحتيال وتطورها، وتنوع مداخل المحتالين بما لا يقع تحت حصر[3]. والواصل منهم دكاك، ولو علم شيئًا من يقين لما أطْلَع عليه أحدًا، وليس له حاجة إلى الخلق أجمع؛ لأن الذي يريد قد حصل له[4].

وثمة ملحوظة أساسية بالنظر إلى هذه المصطلحات، وهي أن أغلبها يعكس الموقف الذهني المحدد تجاه هذه الجماعات أطلقت عليهم لتوصيف أفعالهم، وغالبًا ما عكست تصورات الفئات العليا في قمة الهرم الاجتماعي للنظر إليهم كجماعات هامشية منبوذة اجتماعيًّا ارتبطت نسبيًّا بحالة إحباط من البطالة والفقر والإحساس بالدونية، أدى بها إلى الانسحاب، واتخاذ سلوك الرفض من المجتمع النابذ لها.

شروط عمل الحيل

أكد الإسكندراني[5] في كتابه «الحِيَل البابلية للخزانة الكاملية»، على ضرورة كتم أسرار هذا العلم عن عامة الناس[6]، وذكر أن حِيَلًا كثيرةً للمحتالين

---

(١) الْغِش.

(٢) الزرخوني: زهر البساتين، ص١٨٥.

(٣) الجوبري: مصدر سابق، ص١١٨.

(٤) المصدر السابق، ص١١٧.

(٥) الإسكندري: الشيخ حسن محمد الإسكندري القرشي العدوي المتوفى في حدود سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م. صنف من الكتب الحِيَل البابلية للخزانة الكاملية أعني الملك الكامل الأيوبي. موضح أستار الكلل وفاضح أسرار الحِيَل. ألفه حين قدومه إلى بغداد للناصر لدين الله أحمد العباسي. انظر: البابإني: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابإني البغدادي (ت١٣٩٩هـ): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (إستانبول، طبع بعناية وكالة المعارف، ١٩٥١م) ١/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٦) الحسن بن محمد الإسكندري القرشي العبدري (ت٦٤٠هـ): الحِيَل الببلية للخزانة الكاملية (تحقيق: لطف الله قاري، الدوحة ٢٠١٧)، ص٩.

تعتمد على خفة اليد ذكرها في كتابه الآخر الذي ألفه للخليفة الناصر العباسي بعنوان «موضع أستار الكُلل وفاضح أسرار الحِيَل»[1].

وبجانب حركة اليد الخفيفة، والأخذ بالبصر[2] والرشاقة[3]. يجب أن يتصف بطلاقة اللسان أو ترديد توليفة مبهمة من الكلمات السحرية، الهدف منها تغشية أبصار المشاهدين لتمرير حيلته دون أن تنكشف. كانت تستخدم من ناحية لإطالة المدة، ومن ناحية أخرى لنيل التصديق والإعجاب[4].

إضافة إلى ضرورة حضور بديهة اللاعب، وإتقان حِيَله وألعابه، وعدم تكليف نفسه بما لا يستطيع، والاستعانة بمساعد قدر الإمكان، ومعرفته بخواصّ المواد من جماد أو حيوان أو نبات. إذ يشير صاحب «الحِيَل البابلية» إلى ضرورة معرفة اللاعب «بأجناس الفتائل والأدهان، واختلاف ما ينتج منها من الألوان، وتعليل ما يُسأل عنه من الظاهر والخفي، والمستور والجلي، وامتحان الخواص قبل الذكر، وصدق الكلام بعد الفكر، ومعرفة ما يُغش من جميع البضائع، والدخول فيما يذكره بإتقان»[5].

---

(١) لطف الله قاري: مقدمة تحقيق كتاب الحِيَل البابلية، ص١٠. والكُلل هي الناموسيات.

(٢) السبكي: معيد النعم، ص١١٨.

(٣) الجوبري: مصدر سابق، ص٢١٩.

(٤) أوين ديفيز: السحر مقدمة قصيرة جدًّا (ترجمة: رحاب صلاح الدين، ط١، القاهرة، هنداوي للنشر ٢٠١٤م)، ص٥٧.

(٥) الحِيَل البابلية، ص١٠.



وأضاف الطُّوخي إلىٰ شُرُوطَ عَملِ الحاوي المتخصص في ألعاب الخفة قولَه: «أغلب ألعابُ الحاوي مُتَوقفة علىٰ نَشاطه في العَمَل، وخفةٍ في الحركةِ، وسُرعةِ أناملـه في الأخذ والرد؛ بحيثُ لا تَرمُقه الأَحداقُ المحدقة به، وإلَّا ظَهرت حِيلُه وانفضحَ أمرهُ»[1].

وعدد لنا الطوخي المهارات المساعدة علىٰ نجاح عمله منها: «وأعظمُ وسيلة للحاوي في كَتم سِره؛ ثَرثرة اللسان بحكاياتٍ يَحكيها، أو مضحكات يرويها، وهَزليات يَبثُّها، يَستلفت بها إلىٰ مِنطقة الأسماع؛ فتَصرفُ عن أناملهِ الأَبصارَ فيفعلُ ما شاء، كما يشاء في غَفوتها؛ ولذلك تَراه لا يَعقب لِعبةً بما يَقرُبها شكلًا، أو يُشابهها عملًا إلا نادرًا، ولا يُبين مَوضعها قَبل إجرائها، ولا يُعيدها بعدَ تَنفيذها، وإن اضطر إلىٰ إعادتها لإلحاحٍ أو رجاءٍ؛ أعادها، ولكن بطريقةٍ أُخرىٰ؛ مخافةَ أن تَشخَص لأَناملهِ العيون، وتَنحصر فيها الأفكار»[2].

ويبدو لنا مدىٰ مهارة اللاعبين من إعجاب الجوبري بما يعملون بقوله: «وهذا من أجل النواميس المِلاح التي تذهل العقول». ولم يمنع ذلك انكشاف بعض حِيَلهم، يقول الجوبري: «ولولا [أنني] قد رسمت نفسي أني منهم لذكرت لهم أمورًا لا تكيف»[3].

---

(١) عبد الفتاح السيد الطوخي: سحر هاروت وماروت في الألعاب السحرية (القاهرة، مكتبة القاهرة، د.ت) ١/ ٥، ٦.

(٢) سحر هاروت وماروت، ص٦.

(٣) الجوبري: المختار، ص٢٤٧.

ووجه الطوخي نَصائحه لعامةِ النّاس حتي لا تقعَ في فِخاخِ هذه الألعاب بقوله: «فَعلىٰ مَن يُريد الاطلاع علىٰ حَقائق ما يَنفثه مِن السحر الحَلال؛ ألَّا يَهتم بقوله، وأن لا يَصرفُ العينَ عن أنامله، ولا طَرفةٍ واحدةٍ. فإنه لِتعودهِ قَد يُخفي الشيء أو يُظهره بيده في أقل مِن لمحِ البصر»[1].

تنظيم أهل الحيل

عرفت دولة سلاطين المماليك تنظيمات طوائف أرباب الحِرَف؛ وانتظام أرباب كل حرفة تحت رئاسة شيخ، أو ما يُطلق عليه اسم «القيِّم»[2]. وكانت أهم وظائف «القيِّم» هي رعاية شئون أصحاب الحرفة ووضع وصيانة أصول هذا العمل، ويكون حلقة الوصل بين الدولة والطائفة أو الجماعة[3].

وبرغم صمت المصادر عن فكرة التنظيم الطائفي للمشَعِّبذين من أرباب الحِيَل، إلا أن ذلك لم يمنع وجود هذا التنظيم الذي كان من سمات العصر، ووجد في كثير من الحرف في تلك الفترة؛ إذ نجد إشارات في بعض المصادر عن ضمان أرباب الملاعيب، وهي ضريبة كان يدفعها المحترفون للألعاب المختلفة إلىٰ ضامِن يُقال لَهُ «كمجتي»[4]؛ لقاء ممارستها - يدخل في أرباب هذه

---

(١) الطوخي: مصدر سابق، ص٦.

(٢) إدوارد وليم لاين: عادات المصريين المحْدثين وتقاليدهم (ترجمة: سهير دسوم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩م)، ص٣٩٧.

(٣) قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي (القاهرة، دار عين، ١٩٩٨م)، ص٢٢٩.

(٤) المقريزي «تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ»: السُّلوك في معرفة دول الملوك (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م) ٣/ ٢٩٦.

الملاعيب: الحواة وأرباب الدَّك، والمشخِّصون، وأرباب خيال الظلّ، وملاعب الكلاب والحمام والقردة، وأرباب اللعب بالعصا والرمح والكرة، وغير ذلك من أنواع اللَّعب[1]. ونجد إشارات إلى استمرار الضريبة حتى القرن الحادي عشر الهجري مع تغير اسم الضامن إلى «أمين الخردة»[2]؛ لأن ما يتحصل من هؤلاء من المال، ولو كان خردة من الفضة، كان خاضعًا لحكم كاتب أمين الخردة وأمره[3].

ثمة إشارة نجدها عند أحد أرباب هذه الصناعة على وجود شيخ يأخذون عنه فنون الحرفة فيقول: «اطلبوا شيخ الحكمة ولو لم يكن تقيًا» فقد أخذوا العهد على أنفسهم بذلك ليحملوا الطالب على أخذها من أربابها[4]، كما عاهدوا أنفسهم على عدم كشف

---

(١) محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية (القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٣م)، ص٣٤٥.

(٢) أوليا چلبي: الرحلة إلى مصر والسودان وبلاد الحبش ١٠٨٢-١٠٩١هـ/ ١٦٧٢-١٦٨٠م (ترجمة: الصفصافي أحمد القطوري، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م) ١/ ٣٨٦.

(٣) مِن ضِمن ما ذكره أوليا چلبي: «بيانُ الأقلام المضحكة لأمين البحرين، وعدد خزائن مصر: «أن بها قلمًا غريبًا مِن أقلام الأفندية، وهو قلم «أمين الخردة»: فهو إدارة عجيبة؛ فلذا ذكرناها بَعد كُل الأقلام، وهذه الإدارة تُجمعُ كُل مَن في القاهرة من اللاعبين بالأقداح والدوارق والكئوس، والقائمين بالألعاب البهلوانية الدالة على القوة والرياضة، وكذا اللاعبين بالطيور والحبال والنيران والخيول والحمير والحيات والثعابين، ورفع الأثقال، وترقيص القردة والنسانيس، وخيال الظل والقراكوز، ومصارعة الديكة، وأمور السيمياء، واللاعبين بالفئران والدببة، وكذا قراء الأساطير والأقاصيص والمهرجين والمضحكين ووسطائهم مِن اللاهين واللاعبين». الرحلة ١/ ٣٨٦، ٣٨٧.

(4) Frances E. Peters, "Hermes and Haran: The Roots of Arabic-Islamic Occultism", in Magic and Divination in Early Islam, ed. Emilie Savage-Smith (Aldershot, Hants, Great Britain and Burlington, VT, USA: Ashgate/Variorum, 2004), p. 55.

أسرارها[1] وألا يعطوها إلا لمن يكون أهلًا لها[2]، وهم في ذلك يضعون شروطًا على رأسها شيخ الحرفة، يقول التِّلِمْساني: «ولا بد من شيخ يريك شخوصها، لتفريقها بالعين والاسم أقطعُ، وإلا فنصف العلم عندك حاصل، ونصف إذا حاولته يتمنعُ»[3].

والغالب أن الحرفة كانت تضم أعوانًا يساعدون أرباب الحِيَل من المشَّعْبِذين، أو يشتركون معهم في عمل الحيلة[4]، فهم مشَّعْبِذون تحت التمرين من الجنسين: ذكور أو إناث[5]، ومن أجل اكتساب الحرفة كانت المهارة الحرفية تنتقل بواسطة التعليم؛ إذ لا بد من الدراسة النظرية والمشاهَدة والمعاينة في غالب الأحيان[6].

وتطالعنا المصادر بأن المهارة الحرفية المكتسبة بالتعلم ومداومة العمل، فضلًا عن طول التجربة والأسفار، أفسحت للبعض المجال إلى إمكانية الارتقاء داخل الصف الحِرَفي[7]، وكان من شروط الشيخ المعلم أن يتميز بملكيته للخبرة

---

(١) أبو القاسم العراقي: عيون الحقائق وإيضاح الطرائق (مخطوط بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ق٢).

(٢) الجوبري: مصدر سابق، ص١١٧.

(٣) ابن الحاج التلمساني المغربي: شموس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى (ط١، القاهرة، مكتبة صبيح، د.ت)، ص١٢٣.

(٤) ابن دانيال الموصلي: طيف الخيال، ص١٧٥.

(٥) أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين المقدسي الدمشقي (ت٦٦٥هـ): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (تحقيق: إبراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م) ٢/ ٣٨٨، ٣٨٩.

(٦) الجوبري: مصدر سابق، ص١٦٧.

(٧) ابن الدهان، محمد بن محمد بن سليمان بن غالب: إرخاء الستور والكلل في كشف المدكات والحِيَل وإيضاح الجد منها والهزل (مخطوط بمكتبة رضا رامبو بالهند، برقم ٢٥١٣)، ق١؛ منذر الحايك: مقدمة المختار، ص١٠.

والأدوات والإتقان لكثير من الصنائع والحِيَل، كالشيخ شهاب الدين أحمد بن الفيل أستاذ الزرخوني المصري ومعلّمه[1]، والشيخ أبي الخير أستاذ الجوبري، وكان من الواقفين على هذا الفن في النصف الأول من القرن السابع الهجري[2]. فالتدريب والتجربة ضرورة ملحّة لمن أراد أن يترقّى في هذا العلم، مما جعل الجوبري يصاحب المدَّعين ويعاشر المحتالين، وما سمع بصاحب طريقة أو حيلة جديدة إلا قصده وتفحّص أحواله وسلك الطريق معه[3].

والواضح أن العلاقة التي كانت تربط الشيخ مع أُجَرائه أو صبيانه لم تكن علاقة صراع وتناحر بحكم وضعهم الطبقي المتردي، ولكنها كانت علاقة تهدف إلى التعاضد والالتحام داخل الحرفة تسمح للتلميذ أن يُهدي مؤلفاته لشيخه وأستاذه الذي أخذ الحرفة عنه، معترفًا بفضله، ولم يكن هذا يمنع أن يتقبل التلميذ من شيخه الرأي والنقد والتوجيه[4]. ولم يمنع ذلك أن يتقاضى الشيخ من صبيانه بعض المال، ويرضى من الصاحب بالقليل[5] لقاء تدريبه وإطلاعه على أسرار الحرفة. وقد يكون مع الشيخ أكثر من مساعد كالشيخ سليمان الحجازي الذي كان يساعده ثلاثة[6]. كما خضع له الجوبري[7] نفسه عن طريق الربط[8].

---

(١) الزرخوني: زهر البساتين، ص٤٤.
(٢) منذر الحايك: مرجع سابق، ص١٤.
(٣) الجوبري: مصدر سابق، ص١٣٤.
(٤) الزرخوني: مصدر سابق، ص٤٥.
(٥) الزرخوني: نفسه، ص٤٤.
(٦) منذر الحايك: مقدمة المختار، ص١٤.
(٧) الحايك: المرجع نفسه، ص١٤
(٨) الربط: يسمى عند العرب «التأخيذ» هو أن يَعجز الرجل المستوي الخِلقة وغير المريض عن إتيان زوجته. محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي ٥/ ٢٧١.

والواضح أن الحرفة لم تَقتَصر على الرجال وحْدَهم؛ بل كان للنساءِ نصيب في الشَّعْبَذة والحِيَل السحرية، وهو ما قَرره «صربعر» - أحد شخصيات بابات خيال الظل لابن دانيال - في سياقِ حَديثِهِ عن سيدةٍ: «كانت بمصر، عارفة بالشَّعْبَذة، وأعمال الكيمياء وأنواع السيمياء»[1]. ووصفَهُم «الجوبري» بقوله: «النساءُ أكثرُ مَكرًا وحِيلًا مِن الرجال، وخَصص بابًا في كِتابِهِ «المختار»؛ لِعرضِ طُرقِ حِيلِهن ومكرِهن في ألعابِهن تحتَ عُنوان «في كَشف أَسرارِ النساءِ، وما لهن مِن المكرِ والحِيَلِ والخداعِ»[2]. وأشار أبو شامة في «الروضتين» إلى مشَعْبِذ مغربي ذهب إلى حلب وأدهش الفلاحين بما يُريهم من الشَّعْبَذة والتخاييل وهوِيَ امْرأَة وعلَّمها حِرفته[3] وكادت نَزعةُ الفُضول لدى أحد ولاة قوص أن تُودِي بحياتِهِ؛ حين طلب مِن إحدى المشَعْبِذات، التي قُبض عليها، أن يُعاين شيئًا مِن ألاعيبها، وكانت بارعة[4].

---

(١) ابن دانيال الموصلي: طيف الخيال، ص١٧١.

(٢) الجوبري: المختار في كشف الأسرار، ص١٨٧-١٩٢.

(٣) أبو شامة: الروضتين ٢/ ٣٨٩.

(٤) هو والي قوص الأمير طقطبا أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وانتهى الأمر بقتل المشعوذة جزاء مهارتها. انظر: المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ) ١/ ٣٥١.



موقف السلطة السياسية والدينية من أهل الحيل

يبدو أن هذه الطائفة كانت ملجمة في أغلب الأحيان من قِبَل السلطة السياسية والتي كانت تراقبهم عن طريق المحتسبين، وقد اهتمت كتب الحسبة بحصر أنواع الغش والتدليس التي استفحلت في هذا المجال، ونظرت إلى أصحاب هذه الحرفة بعين الشك والريبة(1)، ودعت الحاكم والمحتسبين إلى قطع دابرهم(2)، ومنْع النَّاس من الوُقُوف عليهم(3)، وقد تعددت تعليمات السلطة لهذه الطائفة بين الحين والآخر، والتي كانت تصدرها كلما جَدَّ جديدٌ يستلزم ذلك؛ مثلما حدث في أيام الملك الكامل شعبان بن الناصر وأعاد «ضمان أرباب الملاعيب»(4)، ثم تعرضوا للتضييق في عهد الملك المظفر حاجّي وتم «منع أرباب الملاعيب جميعهم»(5)، ثم ما لبث مرة أخرى أن «أعاد أرباب الملاعيب.. ونوديَ بإطلاق اللعب بذلك بالقاهرة ومصر»(6)، وفي سنة ٧٤٤هـ نوديَ بإبْطال جَمِيع الملعوب(7)، وفي سنة ٧٤٦هـ نُوديَ بالقاهِرَةِ ومصر ألا يُعارَض أحد من أرباب الملاعيب.. فتزايد الفساد وشَنُع الحَال(8).

---

(1) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد (ت٧٢٩هـ): معالم القربة في طلب الحسبة، (كمبردج، دار الفنون، د.ت)، ص٥٦، ص١٨٣.

(2) تاج الدين السبكي: معيد النعم، ص٩١، ٩٢.

(3) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت٩٧٤هـ): الفتاوى الحديثية، (القاهرة، دار الفكر، د.ت)، ص٨٧.

(4) أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، دار الكتب والوثائق ١٩٦٠) ١٠/ ١٤١.

(5) النجوم الزاهرة ١٠/ ١٥٠.

(6) المصدر نفسه ١٠/ ١٦٨.

(7) المقريزي: السلوك ٣/ ٣٩٦.

(8) المصدر السابق ٤/ ١٩.

وعلى ذلك كان السماح بمثل هذا النوع من الألعاب وما صاحبه من مفاسد، وعدم الاعتراض عليه عنصرًا رئيسيًّا في إشاعة روح الاضطراب والبلبلة داخل المجتمع، وكان التساهل الحكومي عاملًا مساعدًا على إثارة أسباب الفساد والتطاول على حقوق الناس في ظل سلطة تشجع تلك الألوان من اللعب غير البريء والإذن الكامل للجميع لعمل ما يرغبون[1]، ليظهر دور جماعة المتفعين من النزعة السلطانية المتطرفة للهو واللعب السيئ، حيث اشتط هؤلاء في كسب الفائدة الشخصية، حتي لو كان في ذلك مضرة طائفة من المواطنين[2].

ورغم نشاط الفتوى والمفتين في مصر والشام، وإبداء آرائهم الصريحة حول ألاعيب وحِيَل المشَّعْبِذين فإن تلك الآراء وُجِدت دون أن تكون للفقيه سلطة إكراه تجعل أحكامه نافذة، فالفقيه حاضر كمرجع لكن سلطته عمليًّا في مواجهة المشَّعْبِذين تبقى من اختصاصات المحتسب الذي يمثل السلطة[3].

ومما يسترعي الانتباه اختلاف الفقهاء وتباينهم حول تحريم أو إباحة هذا النوع من الحِيَل؛ بسبب اختلاف مفهوم وتعريف حِيَل الخفة بأنواعها بين الفقهاء[4]؛ إذ أدرج النديم (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) ممارسي الحرفة مع السحرة[5]، والمح

(١) المصدر نفسه ٤/ ٢٦.

(٢) حياة ناصر الحجي: أحوال العامة في حكم المماليك، دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (الكويت، دار القلم، ١٩٩٤م)، ص٣٣٨، ٣٣٩.

(٣) أحمد المحمودي: عامة المغرب، ص٥٨.

(٤) لطف الله قاري: مقدمة كتاب زهر البساتين، ص١١.

(٥) النديم: الفهرست ٢/ ٣٤٠، ٣٤١؛ الخزانة البابلية، ص٧.

«ابنُ خلدون» لهذا الرأي بقوله: «جعلت الشريعةُ باب، السحر والطِّلَّسْمات والشَّعْبَذة، بابًا واحدًا؛ لما فيها من الضرر، وخصَّته بالحظر والتحريم»، وعلةُ ذلك عنده هي أن «أثرَهُما واحدٌ... فيهما نوع ضرر، باعتقاد التأثير؛ فتفسدُ العقيدة الإيمانية؛ برد الأُمُور إلى غير الله... فإن من حُسن إسلام المرء تركهُ ما لا يعنيه»[1].

وبالجملة أنكر الشيخ بدرُ الدين الحنبلي البَعْلي (ت٧٧٧هـ) مُعتقدات أهل الدولة «المماليك» في الشَّعْبَذة والسحر، وقبيلهُ من اعتقادٍ. وقالُوا بتحريمه؛ لما فيه من رد الأُمُور إلى غير الله. فلم يُحرمِ اللهُ شيئًا إلا وكانت مفسدتُهُ أكبرَ من منفعته[2].

وأورد الونشريسي (ت٩١٤هـ) فتويين متناقضتين مفادهما: «سُئل ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) عن هؤلاء الذين يجلسون

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تحقيق خليل شحاتة، ط٢،بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م) ١/ ٦٦٣.

(٢) الشيخ بدرُ الدين الحنبلي البعلي (ت٧٧٧هـ): مُختصر الفتاوىٰ المصرية لابن تيمية، (القاهرة ١٩٥٥م)، ص١٧٤؛ ابن خلدون: المقدمة ١/ ٣٩٨؛ وقال الشيخ بدر الدين الحنبلي: إن السحر من الكبائر، انظر مختصر الفتاوىٰ، ص٤٩٥؛ إسماعيل عبد المنعم محمد قاسم: الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الأرستقراطية المملوكية في مصر زمن المماليك البحرية (رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، ١٩٨٨م)، ص٣٠٠، ٣٠١.

في الطرقات، ولهم مَلاعبُ يظهـرون للناس أنهـم يقطعـون رأس الإنسـان[1]، ثم يَدْعُونه فيُجِيبهم حيًّا، ويجعلـون مـن الـتراب دراهـم ودنـانير، ويقطعـون السلسلة، فهل تراهم بهذا الفعل سحرة؟ فأجاب: إن لم يكن فيها كفـر فـلا شيء عليه وهذا إنما خفـة يد ملاعب»[2].. وقيـل: وكان الشيخ أبو عبد الله بـن عرفـة رحمه الله (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) يقول في الحركات العجائـب: «إنهـا مـن عمـل السحر»[3]. وأضاف ابن حجر: «هَؤُلاءِ في معنى السَّحَرَة، إنّ لم يَكُونُـوا سـحرة فَلا يجوز لَهُم هذه الأَفْعال، ولا يجوز لأحد أن يقف عليهم»[4].

ومن ميزوا بين السحر وألعاب الخفة: «الباقلاني» بقوله: «الـسحرُ.. إنـما هو تخيلٌ وتمويهٌ، على نحو سحر سحرة فرعون، أما ما يعملُهُ المشَّعْبِذون فهو نُوعٌ

---

(١) يبدو أن هذه الحِيَلة كانت واسعة الانتشار في العالم؛ إذ ذكرها ابن بطوطة في سياق مشاهداته للشعوذة في الصين. انظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ): رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، (الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ) ٤/ ١٤٩.

(٢) الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب (تحقيق: مجموعة محققين، إشراف: محمد حجي، الرباط، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٨١م) ١١/ ١٧١، ١٧٢.

(٣) ابن حجر الهيتمي: الفتاوى الحديثية، ص٨٧.

(٤) المصدر السابق، ص٨٧

من الحيلة والخفة.. وضربٌ من النارنجيات[1] والشَّعْبَذة»[2]. ثم اتفق معه تاج الدين السبكي[3]، ووافقهما الرأي ابنُ كثير الدمشقي[4] في سياق تقسيمه السحر إلى أصنافٍ ثمانيةٍ[5]، منها: سحرُ الشَّعْبَذة، والأخذُ

(١) النيرنجات: مُعرب مِن «نيرنك»؛ وهو التمويه والتخييل. وهو إظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة، وبالجملةِ مُؤلفة بين العالم الأكبر والأصغر لصدور آثار مطلوبة من الحب والبغض، والإقبال والإعراض، وأمثال ذلك، بكتاباتٍ مخصوصة مؤلفة من الروحانيات المبثوثة في العالم، وإن كانت بكتاباتٍ مجهولة الدلالات، فكأنها أرقام وحروف للأوائل، وخواصها مجهولة اللمية معروفة الآنية. وهو فَرع من فروع علم السحر، وهو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع. وتجب الإشارة إلى أنني لم أغير عنوان الكتاب من النارنجيات إلى النيرنجيات أو النيرجات كما تقدم لأني أردت أن أحافظ على عنوان الكتاب كما هو. انظر: طاش كبري زاده: مِفتاح السعادة، ص٣٦٥؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي (ت١٠٦٧هـ): كَشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (مكتبة المثنى، بغداد ١٩٤١م) ١/ ٦٩٤؛ وانظر: اللسان والتاج (ن.ر.ج).

(٢) أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٣م): البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والسحر، (نشره ريتشارد مكارثي، بيروت، دار صادر، ١٩٥٨م)، ص٣٢؛ سامية الساعاتي: السحر والسحرة، ص٨٣؛ لطف الله قاري: مقدمة كتاب زهر البساتين، ص١١.

(٣) تاج الدين عبد الوهاب السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص١١٧.

(٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية (تحقيق: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م) ١/ ٢٩٦.

(٥) منها: «سحر الكذابين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة، وسحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن، سحر الاستعانة بخواص الأدوية في الأطعمة والدهون الخاصة، وسحر تعليق القلب عن طريق الإيهام بمعرفة الاسم الأعظم، وسحر السعاية والنميمة». للمزيد انظر: أحمد الشرباصي: حديث السحر في القرآن، (القاهرة، الهلال، عدد يناير، ١٩٧٥م)، ص١٥، ١٦.

بالعُيُون[1]، وإذهالُ الناظرين، مع الاعتماد على السرعة الشديدة، إضافةً إلى سحر الأعمال العجيبة، القائمة على استخدام خواص المواد، واستغلال تركيب الآلات الخاصة، بنسبٍ هندسيةٍ خاصةٍ.

واستشهد ابن كثير بما ذكرهُ المُفسرون في قصة سحرة فرعون؛ حيث عمَدُوا إلى حبالهم وعصيِّهم، فحشَوْها زئبقًا، وجعلُوا من أسفلها حرارةً خاصةً؛ فصارت تتلوى، بسبب ما فيها من ذلك الزئبق، فخُيل إلى الرائي أنها تسعى، وتتحركُ باختيارها[2]. وأيد القنوجي[3] في «أبجد العلوم» رأي ابن كثير.

---

(١) صنف علماء المسلمين أمثال ابن العربي الفقيه المالكي، وأحمد البوني صاحب «شمس المعارف الكبرى»، السحر إلى صنفين: حقيقي، وغير حقيقي، ويسميه بعضهم بالسيمياء، وأصله «شيم به» وقيل إنه اسم الله تعالى بالعبرانية فعربوه بالسيمياء، ويُسمى السحر غير الحقيقي أيضًا بالأخذ بالعيون. للمزيد، انظر: سامية الساعاتي: السحر، ص١١١.

(٢) أحمد الشرباصي: مرجع سابق، ص٤١٦؛ وانظر: سامية الساعاتي: السحر، ص١١١.

(٣) قال القنوجي في أبجد العلوم: من فروع السحر علم الكهانة. علم النيرنجات. علم الخواص. علم الرُّقى. علم العزائم. علم الاستحضار. علم دعوة الكواكب. علم القَلْفَطيرات. عِلم الخفاء. علم الحِيَل الساسانية. علم كشف الدَّك. عِلم الشَّعْبَذة. علم تعلق القلب. علم الاستعانة بخواص الأدوية. انظر: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ): أبجد العلوم (القاهرة، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م)، ص٤٩.



ومن أباحها السقطي (ت٥٠٠هـ/ ١١٠٧م)، لكن بشرط أن تتم ممارستها في الشوارع السالكة أو حيث يجتمع الناس[1]. وممن حرمها ابن عبد الرؤوف بقوله: «وكذلك يمنع أهل التخييل الذي يظهر أنه يفعل شيئًا من غير فعله، ويخيل به، مثل النواريج وقلب العين وما أشبه ذلك، وهو من باب السحر»[2].

وأكد طاش كُبري زاده في «مفتاح السعادة»: «أن علم الشَّعْبَذة ليس من السحر في شيء، لكنه لشبهه به في رأي العين؛ جعلناهُ من فُرُوعه[3]، ولا تخلُو الشَّعْبَذة من مهارةٍ، ومُحاولةٍ للتسلية أحيانًا»[4].

وكان تداخُل الحُدود بين السحر والشَّعْبَذة؛ كفيلًا بإنهاء حياة صاحبها، أو الزَّج به في السجن، في حال رغبة الحاكم التضييق على صاحبها[5].

---

(١) السقطي المالقي، محمد بن أحمد: آداب الحسبة (تحقيق: ليفي بروفنسال وكولان، باريس، المطبعة الدولية، ١٩٣١م)، ص٦٧؛ ابن عبدون «محمد بن أحمد التجيبي: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب» (تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٥٥)، ص٥٣؛ لطف الله قاري: مقدمة تحقيق الخزانة البابلية، ص٧.

(٢) ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله: رسالة في الحسبة، «ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب» (تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م)، ص١١٣؛ الخزانة البابلية، ص٧.

(٣) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ص٣٧٠.

(٤) سامية الساعاتي: مرجع سابق، ص٨٣.

(٥) ذَكَر ابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية» أنّه «قَد زُج بالحلاج الحُسَينِ بنِ مَنصُور، وكان في حَبسِ السُّلطانِ؛ بِسعايَةٍ وقَعَت بِهِ، وذلك في وِزارَةِ عَلِيِّ بنِ عِيسَى الأولَى، وذُكِرَ عنهُ ضُرُوبٌ مِنَ الزَّندَقَةِ، ووضعِ الحِيَلِ على تَضلِيلِ النَّاسِ، مِن جِهاتٍ تُشبِهُ الشَّعوذَةَ والسِّحرَ»، بخلافِ الحقيقة. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ١٥٨.

الحركة التاريخية لأهل الحيل

كنت أتصور أن حِرفة الحِيَل وجماعات المحتالين يرتبطون بظروف الحَراك الاجتماعي الذي حدث في عصر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ، الذي ذكر أن له كتابًا يسمى «حِيَل المكَدين»[1]، ولكن إعادة قراءة التراث العربي تؤكد أن

(١) يختلف اللغويون في الكدية وأصلها، فيرى بعضهم أن الفعل (كدى) بكاف مفتوحة ودال مهملة مشددة، بمعنى «سأل»، قد سمع في كلام العرب وليس معربًا ولا مولدًا ولا محرف، ويرى البعض أنه ليس كذلك، وليست التكدية عند جماعة المكدين والمتسولين مجرد السؤال والاستجداء كما قد تفيده هذه الكلمة بمعناها الساذج فقد أخذت معنى اصطلاحيًا متعدد الوجوه كثير الدلالة، فأصبحت تتضمن معنى الاحتيال للمال بمختلف الوسائل والأساليب غير المشروعة، وقد كان ظهور الكدية في المجتمع العربي منذ أيام الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ ،حتى إن البغدادي يذكر أن للجاحظ كتابا يسمى (حِيَل المكدين). على أن الذي يظهر أن تعقد الحياة في القرن الرابع الهجري وشيوع المذاهب المختلفة فيه والغفلة التي أطبقت على العامة في ناحية الدين في ذلك العهد، قد مكن لهذه الطائفة أن يمتد نفوذها ويقوى سلطانها في ذلك العهد اسمًا اصطلاحيًّ جديدًا هو (الساسانيون)، ويعود السبب في هذه التسمية إلى نشوء طائفة من المكدين من الساسانيين بعد انتهاء مملكتهم، فكانوا يطوفون في البلدان ويقولون نحن من بني ساسان فينتسبون إلى ملوكهم ثم يتذللون في السؤال ويذكرون تلاعب الدهر بهم فيقع الإشفاق عليهم والميل بالرزق لهم حتى شعر بمكرهم وخديعتهم فطردوا وصار الناس إذا رأوا سائلا متمسكنًا قالوا: ساساني، وقيل: إن ساسان اسم رجل معين، وهو أول من أسس الكدية فنسبوا إليه، كما كان لديهم موهبة أدبية يحتالون بها على الناس كشأن ما نسميه في مصر «الأدباتية»، وحتى مطلع القرن العشرين ارتبطت جماعات من المكدين «الشحاتين» بأنماط فنية تكاد تقترب من الدراما الشعبية، كان البعض منهم «لهم مواكب تسير في الطرقات يستدرون عطف النساء بغناء عامر بالأسى والشجن، كان أكبرهم سنًا يتقدم الموكب بشعره الأشعث ويحمل بين يديه حجرًا يدق به على صدره - الذي اسودَّ من كثرة الدق عليه - في إيقاع غنائي تحيط به مجموعة من الأطفال - في ثياب مهلهلة - يرددون بعد كل فقرة غنائية وكأنهم كورس مدرب - يا كريم يا رب. انظر: طه هاشم الدليمي: المكدون في التراث العربي (بغداد، مجلة التراث الشعبي، ع١١ السنة ٦، ١٩٧٥م)، ص١٠٣؛ سيد عشماوي: الجماعات الهامشية المنحرفة، ص٢٦.



الظاهرة ترجع بجذورها إلى أزمان بعيدة، ولكنها نمت وتطورت وتسارعت وتيرتها ومعدلاتها في مصر وبلاد الشام إبان حكم دولة سلاطين المماليك، التي كانت قبلة للوافدين أو اللاجئين السياسيين الذين نزحوا عن أوطانهم لأسباب عدة، وقدموا إلى هذه الدولة طلبًا للأمان[1] كابن دانيال الموصلي الذي قدم لنا صور المحتالين المختلفة باختلاف أبعادها الثلاثة: البيولوجية (المادية أو الحسية)، والسوسيولوجية (الاجتماعية)، السيكولوجية (النفسية)، في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، من خلال كتابه «طيف الخيال». ومن الواضح من البابات أن هذه الفئات الاجتماعية الخدمية لم تكن هامشية في حياة المجتمع في عصر السلاطين المماليك[2].

فالحرفة التي تدور حولها الدراسة «أصل تصنيفها وخروجها من العجم، ثم تعلمها أبناء العرب فعملوها أحسن من أولاد العجم، وزادوا فيها أشياء كثيرة»[3]. وعُرفت بمسميات عدة في كتب التراث، منها: المخاريق، البهلوانيات،

---

(١) للمزيد عن أسباب ازدياد أعداد اللاجئين والوافدين إلى مصر والشام وأثر ذلك، راجع: سحر السيد عبد العزيز: العراقيون في مصر في القرن السابع الهجري (الإسكندرية، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩١م)؛ البيومي إسماعيل: الوفود السياسية لمصر والشام إبان حكم سلاطين المماليك (مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد (٣٠)، يناير ٢٠٠٢م)، ص٥٠٥-٦٠٤؛ وانظر أيضًا:

- Ayalon D: The wafidya in the Mamluk Kingdom (Studies on the Mamluks of Egypt, London,1977) pp.89-104.

(٢) عطارد شكري: مصر المملوكية في بابات ابن دانيال (القاهرة، مجلة الفنون الشعبية، ع٨٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩)، ص٢٠٤.

(٣) الزرخوني: زهر البساتين، ص٩١.

الدَّكّ، والنيرنجات، والشَّعْبَذة والمشـاتين[1]. وأشـار الجـاحظُ (٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) إلى أن مُسيلمة بن ثُمامة بن كثير بن حبيب الحنفي قبل انتحال النبوة، كان أشهرَ من اشتغلُوا بهذه العُلُوم[2]، وكان يعرف شيئًا من الشَّعْبَذة والنيرنجيات[3].

كـان مـسيلمة يطُـوفُ «في الأسـواق التـي كانـت بـين دُور العجـم والعرب، يلتقُون فيها للتسوق والبياعات، كنحو سُوق الأُبُلَّة، وسُوق لقهُ، وسُوق الأنبار، وسُوق الحِيرة... وكان يلتمسُ تعلـم الحِيَـل والنيرنجـات، واختيـارات النجُوم والمتنبئين. وقد كان أحكم حِيَل السدنة[4] والحواء[5] وأصحاب الزجر[6] والخط[7] ومـذهب

---

(١) مشتان، والجمع مشـاتين: الأداة أو الجهـاز الميكانيكي الذي يَستخدمه المنجمـون (الذي يحتوي على خريطة لبروج السماء لكشف الطالع) وضاربو الأقداح (المشَّعْبَذون بكئوسه). انظر: رينهارتدوزي: تكملة المعاجم العربية (ترجمة: محمـد سـليم، وجمال الخيـاط، بغـداد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ص١٤٥٥؛ لطف الله قاري: زهر البساتين في علم المشاتين، ص٩.

(٢) لطف الله قاري: مرجع سابق، ص٩.

(٣) الوطواط، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي (ت٧١٨هـ): غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة (تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ص٢٧٠.

(٤) السَّدَنَةُ: جمع السَّادِنُ، وهو خادم بيت الصنم، وخادم الكعبة. ابن منظور: لسان العرب ٢٠٧/١٣.

(٥) حَواءٌ وحاوٍ: الذي يَجْمَعُ الحَيَّات. لسان العرب ١٤/ ٢٠٨.

(٦) الزَّجْرُ: العِيافَةُ، وهو ضَرْبٌ مِنَ التَّكَهُّن. لسان العرب ٤/ ٣١٩.

(٧) الخَطُّ: خَطُّ الزَّاجِرِ، وهو أن يَخُطَّ بإصْبَعِه في الرَّمْلِ ويَزْجُر. لسان العرب ٧/ ٢٨٨.

الكاهن[1] والعياف[2] والساحر، وصاحب الجن؛ الذي يزعمُ أن معهُ تابعهُ»[3]. وأشار إلىٰ ما كان يقُومُ به من حِيَلٍ؛ مثل إدخال بيضةٍ في قارُورةٍ ونتف ريش حمامةٍ، ثُم إعادته وجعلها تطيرُ، وصُنع طائرةٍ ورقيةٍ تُصدرُ صوتًا، وإطلاقها إلىٰ الجو بالليل لإيهام قومهُ بنزُول مَلَكٍ عليه[4].

وتحت عُنوان «الكلامُ علىٰ الشَّعْبَذة والطِّلَّسْمات والنيرنجات»: «أشار النديم إلىٰ أن: «أول من لعب بالشَّعْبَذة في الإسلام «عبيدُ الكيس»، وآخرُ يُعرفُ بـ«قُطب الرحا». ولهُما في ذلك عدة كُتُبٍ؛ منها كتاب «الشَّعْبَذة» لـ«عبيد الكيس»، كتاب «الخفة والدَّك»[5] والقف» لـ«قُطبالرحا»، كتاب «بلع السيف والقضيب والحصىٰ والسبج[6]، وأكل الصابُون والزُّجاج»؛

(١) الكاهِن: كُل مَن يَتعاطىٰ عِلمًا دَقِيقًا، ومِن العَرَبِ مَن كان يُسمي المنجم والطبيب كاهِنًا، والَّذِي يَقوم بِأمر الرجل، ويسعَىٰ في حاجته. لسان العرب ١٣/ ٣٦٢.

(٢) العيافة: زَجر الطير، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، والظَّن والحدس. لسان العرب ٤/ ٣١٩.

(٣) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الليثي، أبو عثمان (ت٢٥٥هـ): الحيوان، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ) ٤/ ٤٤٠؛ الوطواط: غرر الخصائص الواضحة، ص٢٦٨.

(٤) لطف الله قاري: مرجع سابق، ص١٠.

(٥) علم: كشف الدَّك في كتاب (مفتاح السعادة): هو علم تعرف منه الحِيَل المتعلقة الصنائع الجزئية من التجارات، وصنعة السمن، واللازورد، واللعل (٢/ ١٤٩٠) والياقوت، وتغرير الناس في ذلك. ويضيف حاجي خليفة: «ولما كان مبناه محرمًا أضربنا عن تفصيله، وإن أردت الوقوف عليه، فارجع إلىٰ كتاب (المختار في كشف الأستار)، فإنه بالغ في كشف هذه الأسرار». كشف الظنون ٢/ ١٤٨٩.

(٦) حجر جبلي صقيل أسود براق يقوي البصر بالنظر إليه، انظر: القللومي (أبو بكر محمد بن محمد الأندلسي: تُحف الخواص في طُرف الخواص في صنعة الأمدة والأصباغ والأدهان (تحقيق: حسام أحمد مختار العبادي، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م)، ص٧٦.

والحيلةُ في ذلك كتاب «المخرقة» لعبيد الكيس، وآخر «مَن رأينا ممن يلعبُ بالخفة منصُورا بالعُجب»[1].

أشار الجوبري إلى رجل بعد النبوة يُعرف بـ«نجدة بن عامر الحنفي الخارجي» كان خبيرًا بالمخيلات، فأراهم المخْرَقات[2] كما ظهر في خلافة أبي العباس عبد الله السفاح رجل يُعرف بإسحاق الأخرس، فتن الناس بمعرفته بالمخيلات[3]، وفي خلافة المأمون ظهر رجل يُعرف بعبد الله بن ميمون بن مسلم بن عَقيل أرى الناس المخاريق من النارنجيات، فأخرق عقولهم وارتبطوا عليه إلى عصر الجوبري (ق٧هـ)[4]. وفي خلافة المعز لدين الله أبو تميم الفاطمي في تنيس بالديار المصرية ظهر رجل عمل النارنجيات والحِيَل[5]. وفي دمشق عهد الملك العادل أبي بكر بن أيوب ظهر رجل يُدعى «المفقود» كان يُظهر الثمار في غير أوقاتها بالحيلة[6]. كما ظهر في الإسكندرية سنة ٦١٥هـ رجل كان عالمًا بالحِيَل يُعرف بأبي الفتح الواسطي شاع ذكره بمصر ومات سنة ٦١٩هـ مخلفًا ثروة عظيمة[7] تدل على أرباح هذه المهنة في مجتمع يسوده الأمية والجهل. ودراسة المعتقدات المتعلقة بهذه النماذج التي اتّشحت بلباس الدين والوقوف على آليات عمل العقلية الشعبية تجاههم يوفر فهمًا أعمق لهوية المجتمع وخصوصيته يومئذ.

---

(١) النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت٤٣٨هـ): الفهرست (تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٧م)، ص٣٧٨.

(٢) الجوبري: المختار، ص٤٢.

(٣) المصدر السابق، ص٤٣.

(٤) نفسه، ص٥٢.

(٥) نفسه، ص٤٦-٤٩.

(٦) نفسه، ص٦٢-٦٣.

(٧) الجوبري: المختار، ص٦٤.

الحيل في إطار الممارسة الدينية والسياسية

لطالما كان هناك اتفاق على أن الوهم مكوِّن من مكونات السحر بمعناه الأوسع. وقد تجاسر العديد من كُتاب عصري الأيوبيين والمماليك وخاطروا بإبداء آرائهم في هذه الحِيَل بسبب انزعاجهم من تسلط العديد منهم على أموال الناس وخداع العوام وأخذ بعضهم على عاتقه المهمة غير الهينة لتعلُّم خدع هذه المهنة؛ بحيث يؤديها كما يؤديها العديد من السحرة المتجولين الذين يجوبون الأسواق والاحتفالات، ولكن بعضهم شعر بوَخز الندم على كشفه ألاعيبهم واعتراض سبيل عيش هؤلاء المساكين بذلك، مثل الجوبري الذي سوغ لهم الحيلة بسبب الحاجة فيقول: «ومع ذلك فإن الإنسان إذا احتاج احتال»[1]. إلا أنه أنزل وابلًا من الازدراء والإساءة بمن كانت في رأيه مجموعة المحتالين الرئيسية الأخرى، قاصدًا بها مجموعة تتسربل برداء الدين والنبوة والمشيخة والوعاظ، وراق للعديد من الكُتاب الذين كتبوا في أسرار هذه الحِيَل أن يوضحوا كيف يستخدم المنتسبون للدين الحِيَل وخفة اليد والنارنجيات والتخييلات؛ كي يدعما الإيمان بهم[2].

واستهل أغلب مَن كَتب في كشف أسرار حِيَل الشَّعْبَذة بفصول وأبواب على شاكلة «في كشف أسرار الذين يدعون النبوة»[3]، ويليه فصل بعنوان «في كشف أسرار الذين يدعون المشيخة وأصحاب النواميس والفقراء

---

(١) المصدر السابق، ص٩١.
(٢) الباقلاني: البيان، ص٥٧؛ ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص٣٤٠.
(٣) الجوبري: المختار، ص٤١-٥٢.

والمشايخ»[1]، وفصل بعنوان «في كشف أسرار الوعاظ»[2]، ولم يقتصر الأمر على كشف هذه الفئة من المسلمين فحسب، بل راق للكُتّاب أن يوضحوا كيف يستخدم رجال الكهنوت المسيحي الخدع لحمل الناس على تصديق ما يمارسونه من طرد للأرواح الشريرة أو إظهار لقناديل النور في الكنائس والأديرة كي يدعموا الإيمان بمفهوم التطهر الذي يُدِرُّ على الرهبان ورجال الكهنوت المال الوفير. فأفرد الجوبري فصلًا بعنوان «كشف أسرار الرهبان»[3] وفصلًا آخر خصصه لأحبار اليهود وما يقومون به من حِيَل لترسيخ الاعتقاد بقدراتهم بعنوان «في كشف أسرار اليهود وفعلهم»[4].

وأحيانًا كانت هذه الحِيَل وسيلةً لكسب الطاعة والتأييد المذهبي أو السياسي؛ مثلما انقاد بعض (الإسماعيلية)[5] إلى راشد الدين سنان: وهو رجل.. من البلاد الشامية... وكان رَجُلًا صاحبَ حِيَل وسيمياء، فأراهم بالسيمياء ما أضل به عُقولهم: مِن تَخييل أشخاصٍ مَن مات مِنهم على طاعة أئمتهم في جنات

(١) المصدر السابق، ص٥٣-٧٤.
(٢) نفسه، ص٧٥-٨٠.
(٣) نفسه، ص٨١- ٨٦
(٤) نفسه، ص٨٢- ٩٠.
(٥) الإسماعيلية: فرقة من فرق الشيعة تقول بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه ولا تعترف بإمامة ابنه الأصغر موسى الكاظم كما تقول الموسوية. للمزيد ينظر: الرازي، أحمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، الزينة في الكلمات الإسلامية، (مخطوطة نسخة مصورة في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ١٣٠٦)، ورقة رقم ٢٣١-٢٣٢؛ الشيرازي، محمد الموسوي، الفرقة الناجية (تعريب وتحقيق: فاضل الفراتي، ط١، بغداد، مكتبة الأمين - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ٢/ ٣٥٤-٣٥٥.

النعيم»[1]، وكان انكشاف حِيَلِة أحد المحتالين المشتغلين بهذه الحِيَل؛ كفيلًا بأن يَهدم أسطورته التي صنعها لنفسه؛ مِثلما حَدث مَع رَجل يُدعىٰ «ابن الشيباش»، اعتقد أهله فيه وفي أهل بيته، «وكان له نارنجيات انكشفت لبعض أتابعه، فَفارقوه وبين للناس أمره»[2]. وأشار الذهبي إلىٰ رجل نصَّاب التفَّ العامة والخاصة حوله وكان متحيِّلًا بالشَّعْبَذة يُدعىٰ أبا الكرم العجَمي الصوفي، توفي سنة ٦٣٧هـ[3].

وكانت براعة أحد المشَّعبِذين في التخفي والحِيَل في عهد صلاح الدين الأيوبي كفيلة بإنهاء حياته؛ لاتهامه بالتجسس[4] بسبب التخوف من الصليبيين والاحتراس من جواسيسهم، في فترة الحرب مع العدو، إضافة إلىٰ التخوف من جواسيس الموحدين في المغرب[5].

---

(١) الجوبري: المختار في كشف الأسرار، ص١٧٩؛ القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ): صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشاء (١٤ جزءًا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م) ١٣/ ٢٣٨.

(٢) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفىٰ عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ١٧/ ٦٥.

(٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام (تحقيق: بشار عوَّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣م) ١٤/ ٢٣٤.

(٤) ابن وصيف شاه: جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية المعروف بفضائل مصر وأخبارها (تحقيق محمد زينهم، ط١، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٤م)، ص٩٤، ٩٥.

(٥) عمرو عبد العزيز منير: العمران المصري بين الرحلة والأسطورة (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١١م)، ص٢٤٠.

النظرة الاجتماعية لأهل الحيل

مما يسترعي الانتباه أنه بالرغم من الدور المهم الذي قام به أهل الحِيَل في المجتمع من تسلية وترفيه، إضافة إلى الحذق والبراعة الملازمين لهذه الحِيَل، وما يمتلكه صاحب الحيلة من مَلَكات ذهنية تصل به إلى حد الموهبة تتطلب ترويًا وتدقيقًا ذهنيًّا فإن أغلب الكتابات التقليدية تناولتها بأسلوب أقل ما يقال فيه إنه مثير للسخرية في نظر من يجهل طبيعة هذه الألعاب.

والشواهد عضَّدت هذه النظرة الدُّونية المشوبة بالازدراء لأهل هذه الحرفة بصفتهم محتالين وقومًا أشرارًا، من الأوباش وأراذل الطوائف[1]، وحرفتهم من الحرف الدَّنية الوضيعة[2]، يغمرون القرى والأمصار بألسنةٍ حِدادٍ يستغلون سَذاجَة العامة والفلاحين[3]، ويسلبونهم بالفسق والفساد[4]، بل ويعتبرونهم آفات ضارة يجب اجتثاثها[5] وأن يُخرجوا عن البلد ويؤدبوا حيث وجدوا[6]، ولا يليق أن يُعد ما يقومون به في العلوم[7]. لأنهم ملعونون من الله ومن الناس أجمعين[8].

---

(١) المقريزي: السلوك ٤/ ٥٥.

(٢) المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ):درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة (تحقيق: محمود الجليلي، ج٣، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م)، ص١٤٩.

(٣) أبو شمة: الروضتين ٢/ ٣٨٩.

(٤) ابن الدهن: إرخاء الستور والكلل، ق١؛ المقريزي: السلوك ٤/ ٥٥.

(٥) ابن حجر: الفتاوى الحديثية، ص٨٧.

(٦) ابن عبدون، آداب الحسبة، ص٤٠.

(٧) العملي: الكشكول ٢/ ١٣٨.

(٨) ابن عبدون: مصدر سابق، ص٤٠.





ولكنَّ هؤلاء المشَّعْبِذين كان لـدورهم وجـه آخـر؛ إذ كـانوا أحيانًـا مثـل «شـمعة في الظـلام»؛ لأن عروضـهم الفنيـة الجماهيريـة كانـت تتفـوق عـلى استنكارات الواعظين أو كتابـات المـشككين اليائـسة[1] في فـضح زَيْـف الحِيَـل وكشف الوهم، وهو ما عبَّر عنه «إخوان الـصفا» بقـولهم: «إن الـشَّعْبَذة ليست شيئًا سوى سرعة الحركة وإخفاء الأسباب التي يعملها الصانع فيها؛ حتـى إنـه مع ضحك السفهاء منها، يتعجب العقلاء أيضًا من حذق صـانعها»[2]. وعـدها اليوسي من أنواع الحكمة؛ لما فيها من الغرابة[3]. وشرفهـا مـن الـصناعة نفـسها، فهي مثل صناعة المصورين والموسيقيين وأمثالهم[4].

فكانت ألاعيب المشَّعْبِذين ليست مقبولة فحسب، بـل وجـديرة بالثنـاء أحيانًا؛ فهي دائمًا ما تُعرب صراحة عن مكمن سر الحيلة، وبهـذا يمكـن كـشف الحِيَل الأخرى الشريرة وغير المشروعة وفضح أمرها[5]. وقد ذهب بعض النظار إلى أن معرفة هذه الحِيَل «فرض كفاية»؛ لجواز ظهور من يـدعي النبـوة، فيكـون في الأمة من يكشفه ويقطعه[6].

---

(١) أوين ديفيز: السحر مقدمة قصيرة جدًا، ص٥٩.
(٢) الرسائل، ص١٠٥.
(٣) اليوسي: زهر الأكم ١/ ٤٢.
(٤) إخوان الصفا: الرسائل (تحقيق: بطرس البستاني، بيروت، دار صادر ١٩٥٧)، ص١٠٥.
(٥) أوين ديفيز: السحر مقدمة قصيرة جدًا، ص٥٩.
(٦) العاملي: الكشكول ٢/ ١٣٧.

التمثلات الذهنية لأهل الحيل في الأدب الشعبي

شكل الأدب الشعبي جانبًا مهمًا من جوانب ذهنيات العوام الذين لم يكونوا عاطلين تمامًا عن حاسة التذوق والإبداع، ويبدو بوضوح لِمَن يُطالع السير الشعبية العربية التي راجت في عصري الأيوبيين والمماليك[1] لغرض الحث على الجهاد[2] خلال أزمة تاريخية ودعم للذات خشية الانفراط والضياع[3]، ويجد أن الطبقات الشعبية أعجبت بهذه الحِيَل والخِدَع البصرية والسحرية، ومالت إليها، واستمتعت بها، ولم تقتصر هَذه الحِيَل، والخدع على قُدرات الجن التي تُؤهلهم للقيام بأي مُهمّةً تقريبًا؛ كالتحول مِن حال إلى حال، أو تَبدل الحديد والنحاس إلى ذهب، وحَمل الأثقال العظيمة، والإتيان بالكنوز المدهشة، بل نجد قُدرة هذه الحِيَل تَتعدى إلى قُدراتِ البطل الخارقة، التي تُؤهله لمحاربة جيوش كاملة، وإلى وجودِ أدواتٍ سِحْرية وخدعٍ وألاعيب؛ تُتيح للأبطال تَسخير الجن لخدمتهم، وتكليفهم بما يَشاءون مِن مهماتٍ[4] والتحايل على أعدائهم بهذه الألاعيب والحِيَل. ويبدو أن الخدع والحِيَل السحرية، كانت عادةً شائعة منشرة في المجتمع، وإن لَمْ يَكُنْ هُناك مشكلةٌ مَطروحة[5].

---

(١) السبكي: معيد النعم، ص١٠١؛ الونشريسي: المعيار المعرب ١/ ٦٩.

(٢) ابن عبد الرؤوف: مصدر سابق، ص١١٣.

(٣) أحمد محمد الشحاذ: الملامح السياسية في حكايات ألف ليلة وليلة، (بغداد، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٧م)، ص٣٤٧.

(٤) طلال حرب: بنية السيرة الشعبية، وخطابها الملحمي في عصر المماليك (ط١، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٩م)، ص٣٥٤.

(٥) المرجع السابق، ص٧٦.

وتَعُج السير الشعبية عامة، وسيرة الملك سيف بن ذي يزن[1] خاصة، بأخبار السحرة وأحداثهم الخارقة، والمحتالين وحِيَلهم[2]. ونَجد لهم دورًا مُحوريًّا في أحداث السيرة فنَراهُم يُساعدون الجنود والفرسان، ويستخدمون عُلومهم وحِيَلهم للإتيان بالعجب العجاب، فالشعرةُ تَنقلب إلى حربةٍ أو سيفٍ، والرمل يَتحول إلى نحل أو قَمل، وهناك أبواب يُلقيها المشَّعبِذون على بعضهم كباب الحرارة وباب النفَّاخ، وباب خفقان القلب والخوف، إلى أن ينتصر أحد الساحرين والمشَّعبِذين. فالحيلةُ والخدعةُ حدثٌ رئيسٌ ومؤسسٌ، وتَترتبُ عَليه نتائجًا مُهمةً، ويدهش بتفاصيله البديعة[3].

---

(١) مِن المعروف أن سيف بن ذي يزن - في التراث التاريخي العربي - ملك من ملوك التبابعة الحميريين، وبَطل من أبطال التحرير اليمني، عندما أعلن الثورة سنة ٥٧٥م؛ للتخلص من نير الاستعمار الحبشي لبلاده، بقيادة مَلكها اليهودي ذي نواس، على نحو ما رواه لنا وهب بن منبه في «التيجان»، وتُعد تِلك السيرة تحديدًا مِن أخصب السير الشعبية العربية، والتي امتلأت بالعناصر الأسطورية المتعددة والمتنوعة، وأكثرها لجوءًا إلى الخيال الجامح، الذي يشي في الكثير من مواضعها بالاتكاء على الفكر الأسطوري مرجعية فكرية، وعلى بعض الحوادث الأسطورية المنضفرة داخل بنيتها. ويَكاد يتفق مُعظم الباحثين في مجال الأدب الشعبي العربي على أنه، رغم الأحداث في السير الشعبية العربية تَتحرك على خلفيات تاريخية أو شبه تاريخية، تُمثل كل منها حلقة من حلقات الصراع بين الشعب العربي وبين أعدائه، فإن تلك الأحداث؛ تنم عن أصول ميثولوجية ومعتقدات دينية وطقوس وممارسات سحرية قَديمة عرفتها المجتمعات القديمة، التي شكلت فيما مَضى حضارات المنطقة العربية. انظر: محمد رجب النجار: الأدب الملحمي في التراث الشعبي العربي، (سلسلة الدراسات الشعبية العدد (١١٠)، القاهرة، هيئة قصور الثقافة، ٢٠٠٧م)، ص٢٠٥؛ كارم محمود عزيز: الأسطورة فجر الإبداع الإنساني، (سلسلة الدراسات الشعبية، العدد (٦٦)، القاهرة، هيئة قصور الثقافة ٢٠٠٢ م)، ص٣٧١-٣٧٣.

(٢) عبد الحميد يونس: معجم الفولكلور (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م)، ص٣٣٩.

(٣) طلال حرب: مرجع سابق، ص٣٣٧، ٣٣٨.

وأيَّد «الجوبري» هذه الأفكار المرتبطة بالحِيَل في كتابه «كشف الأسرار» في باب بعنوان «في كَشف أسرار أهل الحراب وآلة السلاح»؛ خصصه للحديثِ عن الخَدع والحِيَلِ في الحُروب وسوغ ذلك بقولِهِ: «اعلَم أن الحربَ تحتمل جميع ما يتعلقَ بالمكر والخداع والحِيَل، ويجوز فيها جميعُ ذلك؛ لأنَّ الإنسانَ له أن يُدفع الصائل عَليه بالقتلِ وبغيرِهِ»[1].

أما في سيرةِ بَني هِلال[2] فنجدُ إلى جانب أخبار التنجيم والشَّعْبَذة، وما يُصاحبها من حِيَلِ سِحرية، مواقف عديدة عقلانية واضحة تَرفضها وتَقول صراحةً: إنها مِنَ الأباطيل[3]، وكان الراوية أكثر وضُوحًا في رَفض الحِيَل السحرية، وأكثر إقناعًا عندما قال: «السحرُ أوهام يَتخيلها الإنسان حقائق، كما فَعل سحرةُ فرعون، وأتو بالعصي والحبال وخُيِّلَ للناسِ أنها أحناشٌ، وحيَّاتٌ تَسعىٰ، وهي حبالٌ وعصي»[4].

---

(١) الجوبري: مصدر سابق، ص٨٥.

(٢) السيرة الهلالية: مِن القصص الشعبي الذي شاع في مصر، وقد بدأت هذه السيرة في صورة غنائية، ثم أخذت صورة قصصية منذ القرن السادس الهجري. وتدور أحداث هذه السيرة حول أسرة بني هلال، التي انتقلت مِن نَجد إلى البلاد الإسلامية المختلفة، واستقر بعضها بمصر، وتَفرق الكثيرون منها في الشمال الأفريقي والأندلسي، وكانت لهم وقائع في تونس. وقد صورت هذه القصة بعض جوانب الشخصية المصرية مِن خِلال السخرية التي عامَل بها المصريون حكامهم، كما تبدو في هذه العبارة التي أطلقها أحد المصريين مُعلقًا على طَمع الهلاليين في حكم مصر والاستحواذ عليها؛ حيث قال: «ولكن العرب لا يملؤون أعين المصريين»، كما أن الشعب المصري قد هَذَّب هذه السيرة، وحضَّرها وارتفع بها، ومصَّرها رغم نواتها العربية. عبد اللطيف حمزة: الأدب المصري مِن قيام الدولة الأيوبية حتى مجيء الحملة الفرنسية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م)، ص٢٦٤-٢٧٣.

(٣) طلال حرب: مرجع سابق، ص٧٧، ٧٨.

(٤) مجهول: سيرة الملك الظاهر بيبرس، (دمشق، مكتبة الحضارة ومكتبة المهايني، د.ت)، ص٢٣٢.



بَل نَجد رواة السير الشعبية العربية يُقدمون أحيانًا تَفسيرًا علميًا لحِيَل راجت في مجتمعهم، فيُشيرون إلى أن دُهن السمندل يَحمي من النار، وذلك أنَّ أبا زيد الهلالي «اختلى بنفسهِ ثُمَّ أحضر دهنَ السمندل[1]، ودَهن به جسمه؛ حتى إذا لمس النار ما تؤذيه[2]... مستشهدًا بتجربة إبراهيم الخليل ﷺ .. إذ مَنَّ الله عليه، وحوَّل النار إلى برد وسلام، في حين أن النارَ أحرقت خصمه وقتلته»[3]، فهي حيلة لا تعني أن القاص تخيلها، ورسمها، نتيجة شطحات ذهنية، بل إنما الأمر يتعدىٰ الخيال، فهي منتزعة من الواقع. وهو ما فصله وكشفه ابن شُهيد الأندلسي في الباب السادس تحت فصل بعنوان «إذا أردْتَ أنْ تاخذُ النارَ بيدِكَ فَلا تَحرِقُكَ»[4]، وكذا عند الجوبري في كتابه (المختار) في فصل بعنوان «في كشف أسرار الذين يلعبون بالنار ثم يمنعون حريقها»[5].

لم تكن السير الشعبية وحدها هي التي شكلت المظاهر الكاشفة عن ذهنية الطبقات الشعبية وتجاربهم اليومية ومواقفهم تجاه حِيَل الشَّعْبَذة؛ إذ نجد ظهورًا للمشَّعْبِذين من خلال عدسة ليالي «ألف ليلة وليلة»، وبتفحصنا سماتهم سنلحظ وجود نمط محدد تتداخل فيه الغرابة والمعرفة

---

(١) السمندل أو السمندر: طائر يكثر بالهند لا يحترق بالنار، فيما زعموا، ونسيج من ريش بعض الطيُور لا يحترق. انظر: المعجم الوسيط ١/ ٤٥٢.

(٢) مجهول: تغريبة بني هلال (بيروت، المكتبة الثقافية، د.ت)، ص٧٧.

(٣) تغريبة بني هلال، ص٧٨.

(٤) ابن شُهيد الأندلسي: الباهر في عجائب الحِيَل (تحقيق: عمرو عبد العزيز منير، القاهرة، مجلة الثقافة الجديدة العدد ٣٠٠، ٢٠١٥م)، ص٦٦.

(٥) الجوبري: المختار، ص٢٠١-٢٠٤.

السحرية المرتبطة بالخديعة والتضليل واستخدام الكلمة الفارسية النَّارَنجِيَّات[1] التي تعني صناعة الوهم للتعبير عن فعل السحر في «الليالي».

كما أن نفور الإسلام من المشَّعْبِذين واضح جدًّا في الحكايات من خلال إضفاء صفات شريرة على هؤلاء المشَّعْبِذين الأغراب[2]؛ ونجد في الليلةِ العاشرة بَعد السبعمائة صورة المشَّعْبِذ المسلم الذي يلتقي به الملك «باسم»، ويَتفوق على المشَّعْبِذة الكافرة «الملكة لاب»، وفي الوقت ذاته يُجدد موقفه الرافض للضرر بالشَّعْبَذة؛ فهو لا يَستعملُ حِيَل الشَّعْبَذة إلا لدفع ضررٍ أو عند الضرورة القصوى[3]. لتبدو لنا «الأنا» المتفوقة للراوي المسلم مندفعة لتطبيق تعاليم الإسلام حتى في مجال حِيَل السحرِ والشَّعْبَذة[4]. وصحيح أن هذه الشخصيات وصلت إلينا عن طريق الأدب، لكنها قدمت صورة دقيقة عن حِيَل الشَّعْبَذة، فمجرد تصوير حماقات المجتمع ونقاط ضعفه قد يمنحنا في غياب المصادر التاريخية الدقيقة عددًا من التمثيلات الذهنية لأفكار الشَّعْبَذة التي احتضنها المجتمع[5].

---

(١) النيرنجات: مُعرب مِن نيرنك؛ وهو التمويه والتخييل. انظر: طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ص٣٦٥؛ كشف الظنون ١/ ٦٩٤؛ وانظر: اللسان والتاج (ن.ر.ج).

(٢) مارينا وورنر: السحر الأغرب مشاهد فاتنة من وحي ألف ليلة وليلة (ترجمة: عبلة عودة، أبو ظبي، مشروع كلمة ٢٠١٦م)، ص١٤٤، ١٥٤.

(٣) ألف ليلة وليلة، (ج٢، بيروت، دار صادر طبعة أصلية وكاملة، د.ت)، الليلة ٧١٠.

(٤) ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م)، ٢٠٢، ٢٠٣.

(٥) مارينا وورنر: السحر الأغرب، ص١٧٧.



ارتبط بالموروث الشعبي أشكال متعددة في التعبير الصادر عن الوجدان الجمعي للعامة، منها أحلام العوام التي تشكل مصدرًا كاشفًا عن ذهنيتهم وتجاربهم اليومية ومعاناتهم الجماعية، فالأحلامُ لا تكشف المستقبلَ بل تعكس صراعات اليقظة ولها دواعٍ نفسية ترجع إلى عوامل متداخلة، منها سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ودينية، تنعكس في عقل الإنسان في النوم على شكل أحلام. والساحر أو الكاهن أو العجوز الساحرة المشَّعْبِذة وكلهم في الباب والتأويل نفسه لدى المفسرين أمثال ابن سيرين والنابلسي وابن شاهين وغيرهم[1]، ولكن الفرق في درجات التفسير وجنس الضرر وجنس الفاعل تبعًا للرؤيا، فرؤيا الرجال مختلفة عن النساء منهم الحامل أو المتزوجة أو البنت البكر أو العزباء أو المخطوبة أو الأرملة في حالاتهم وأوضاعهم كافة.

وأغلب التفسير والدلالات التي أتت في تفسير هذا الأمر هي في باب الضرر للرائي؛ لأنه لا خير في ساحر ولا مشَّعْبِذ ولا منجم، كما أنه قد يكون من باب الاستئناس ومجرد أضغاث أحلام للرائي، ويقول بعض المفسرين بأن رؤية الساحر والمشَّعبِذ والكاهن والمنجم في الحلم تدل على أوهام تصيب الشخص في حياته القادمة وشكوك في أمور حياته وكل أوهامه وشكوكه ستكون غير صحيحة وليست في محلها فيندم على ذلك. أما من يقاوم الساحر أو يضربه أو يطارد الكاهن ويلاحقه أو يكذبه في منامه، فذلك فيه الخير للرائي.

---

(١) محمد بن سيرين: منتخب الكلام في تفسير الأحلام، (مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٤٠م)، ١/ ٥، ١/ ٣٨٢، ٢/ ٣٤٦؛ الإحسائي، أبو بكر بن محمد بن عمر الملّا: تنبيه الأنهام بتأويل الأحلام، (الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٨م)، ص٧٠، ١٧٤؛ ميلر، جوستاف هينلمان: موسوعة تفسير الأحلام (ترجمة: هدى موسى، القاهرة، ١٩٩٠م)، ص٨٢.

وقد آمنت الطبقات الشعبية بالرؤى إيمانًا مطلقًا، واعتبرت ما تراه حقيقة واقعة لا محالة، وهذا يعني أن الناس آمنوا بقدرة الساحر والمشَّعْبِذ على إحداث الضرر في الآخرين لا الإتيان بأعمال غريبة بصريًّا فقط[1]. ولا تعوز القرائن الدالة على أن الموقف الحذر من المشَّعْبِذ وحِيَله في الأحلام لا يختلف عن الموقف الفقهي وما ورد في كتب الفقه والحسبة من تحفظات.

أهل الحيل في إطار الممارسة اليومية

نجحت طائفة المشَّعْبِذين في استثمار ملَكاتها الذهنية في الحِيَل وخفة اليد والوهم والخيالات والتخيلات والصور، وإنزالها منزلة الإدراك الحسي عند الخاصة والعامة من الناس[2]؛ لتشق طريقًا لها في المجتمع رغم التحديات العديدة دينيًّا واجتماعيًّا، فأقبل الناس عليهم من الطبقات والشرائح الاجتماعية كافة، وصدقت أغلب الطبقات ما تقوم به هذه الطائفة أو هكذا أرادوا أن يصدقوا في محاولة لتغطية واقعهم بمرارته، وحَجْب صور الظلم والفاقة التي كانوا يعيشون في كنفها. فيقول الجوبري: «إن جميع الخلق تَرتبط عليهم، ويَصغُون إليهم وإلى كلامهم، ويَتصور لَهم الطمع في المال الذي يَلعب بعقول الرجال، وتُذعِن له الملوك، وكُل غَني وصُعلوك»[3].

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٩٨؛ طلال حرب: بنية السيرة الشعبية، ص٤١.

(٢) أوين ديفيز: السحر، ص٥٤.

(٣) الجوبري: المختار، ص١٠٥، ١٢٠.

وهوَىٰ كثير من الأثرياء إلى هوَّة الفقر جراء وقوعهم فريسةً لأهل الحِيَل من محترفي الشَّعْبَذة بالدَّك والكيمياء؛ ليدركوا متأخرًا أنَّ هذه الحِيَل غِشٌّ وخداعٌ، وضياع للمال،وعِلةٌ للجَسَدِ والروح مَعًا، وأشار ابن دانيال الموصلي إلى هذا بقوله: «مالَ المالُ، وحال الحالُ، وذَهَب الذهبُ، وسُلِبَ السَّلَب[1]، وفُضَّت الفضةُ»[2]. وألمح لهذا المجريطي[3] الأندلسي في شرحه لأسباب تأليف كتابه «غاية الحكيم» بقوله: «فالمحرك لي لتأليف الكتاب؛ ما رأيت أكثر أهل زماننا يبحثون عند من أمر الحِيَل وفنون أنواع السحر وهم لا يعلمون ما يطلبون ولا لأي سبيل يقصدون، وقد فَنِيتْ أعمارهم»[4]، فهم دائمًا مِن الكُسالى الذين يَطلبون المال دون تعب، والهناء دون عناء[5].

ولم يكن غريبًا أن يتناقل الناس بحذر حادثة نُسبت لنور الدين محمد بن عماد الدين زنكي (٥١٢-٥٧٠هـ)، أتابَك حلب ودمشق، للتشويق مفادها أن استطاع مشَّعْبِذ مُخادع أعجمي عَمل حِيلة، ودَكَّ عَليه ألف دينار، وأخذ بها مال المسلمين وراح[6].

---

(١) (السَّلَبُ) بِفَتحِ اللَّامِ المَسلُوبُ. انظر: مختار الصحاح ١٥١ (س.ل.ب).

(٢) ابن دانيال الموصلي: طيف الخيال، ص١٥٠.

(٣) المجريطي، أبو القاسم مسلمة بن أحمد (٣٣٨هـ-٣٩٨هـ) فلكي وكيميائي ورياضياتي أندلسي. شارك في ترجمة كتاب بطليموس في الفلك، وحسَّن ترجمة المجسطي، وطوَّر جداول الخوارزمي الفلكية، وقدّم تقنيات في علمي المساحة والتثليث.

(٤) المجريطي، أبو القاسم مسلمة بن أحمد: غاية الحكيم (نشر: محمود نصار، القاهرة، مكتبة الجمهورية العربية، د.ت)، ص٢.

(٥) سعيد عبد الفتاح: المرجع السابق، ص٢٦٩.

(٦) الجوبري: مصدر سابق، ص٩٦.

وأشـارت المصـادر إلى مشاهدة صلاح الدين الأيوبي لهذه الحِيَل من رجل أعجمي أبهر الجميع بألاعيب الرأس والأيادي المقطوعة، ثم خرج الرجـل من داخل الخيمة يمشي صحيحًا سويًا كما كان وقبَّل الأرض بين يدي الناصر صلاح الدين، فبُهِت الناس وتعَجَّبوا فعْلَه[1].

وثمة إشارة أخرى عن مشَعْبِذ مغربي يُعرف بعبد الله القـماري أقـام فـترة زمنية عند الأمير عز الدين أيبك[2]، بزَعْم معرفته بالحِيَـل والألعـاب السحرية، وكان يدكه مائة دينار، فيأخذ منه ألف دينار إلى أن كُشف دكه وكذبه على يد أحد خُدام الأمير، فخاف من غائلته فما كان له إلا أن هرب[3].

واندفع المماليك - سلاطين وأمـراء - في تيـار الـشَّعْبَذة وحِيَلها إلى حدِّ الهوس؛ لدرجة أن يصطحب أحد الأمراء بعد زيـارة القـاهرة في طريـق عودته لليمن سنة ٧٥٥هـ: «كثير من الصناع والمخايلين والمشَّعْبِذين»[4].

ويبدو أن بعض الأمراء المماليك اعتـــادوا اصطحاب العـارفين بهـذه الحِيَـل في رحلاتهم، مثلما اصطحب الأمير المملوكي «يَلْبُغـــا الـسالمي» (ت٨١١هــ) مَعه «سماقـة»[5]، الـذي كـان آيـةً في حِفـظ الأشـعار والطرائـف والنـوادر والحِيَـل والـصناعـــات[6]؛ لدرجةِ أنـــه ألـف كتـــابًا سماه «زهـــر البســـاتين في علم

(١) ابن وصيف شاه: مصدر سابق، ص٩٤، ٩٥.
(٢) يبدو أنه من أمراء المماليك مع أن المشهور بهذا الاسم هو أيبك التركماني زوج شجرة الدر وسلطان مصر. وقد ذكره الجوبري دون تمييز لصفته.
(٣) الجوبري: المختار، ص١٣١، ١٣٢.
(٤) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ٤/ ١٩٧.
(٥) محمد بن أبي بكر بن عمر الزرخوني المعروف بسماقة.
(٦) المقريزي: درر العقود، ٣/ ١٤٩.

المشاتين»[1] يَدل علىٰ أن صاحبه كان يُتقن هذه الحِيَل، وتحدث عنها حديثَ خبيرٍ بها، وهو يستمتع بالعمل مع أصحاب حرفة ألعاب الخفة، ويقضي أيامًا مَعهم في رحلاتٍ ومُخيمات[2].

وفقد أحدُ خواص السلطان «الناصر محمد بن قلاوون» حياته بسبب اعتقاده في مشَّعْبِذ صَدقه، وأشاعَ كَذبه[3]. وكانت براعة المشَّعْبِذين في الحِيَل رخصة للاتصال بالولاة والسلاطين[4]؛ فقربوا إليهم مَن اشتُهر بالحِيَل المختلفة، واختصوا بهم. فقد قرب السلطان الكامل شعبان أحد المغاربة من أصحاب الكاف بِمن له مَعرفة بعمل الشَّعْبَذة بالكيمياء وتحويل المعدن إلىٰ فضة، وقَرب السلطان إليه آقسُنْقُر الرومي، وهو تاجرٌ إفرنجي الأصل، لِما يَعلمه مِن شَعبذة وحِيَل، واختص به[5].

---

(١) تَم تحقيق الكتاب، وطبع بالقاهرة ٢٠١٢.

(٢) لطف الله قاري: مقدمة كتاب زهر البساتين، ص٢٠.

(٣) هو جولجين مِن خواص الناصر محمد بن قلاوون، ركن إلىٰ أحد الدجالين والمشعوذين يدعىٰ «النجم الخطيبي»، وخالطه فعمل له مِن الشعوذة شيئًا، فانبهر به وصدقه، وكان النجم الخطيبي يعلم آثارًا في جسم جولجين؛ فَذكرها له ونسب إليه معرفتها بطريقته، وزاد أنه سيصير سلطانًا، فاغتر وصارح أترابه، بما أسره إليه النجم المشعوذ، واشتهر أمره، حتىٰ بلغ السلطان فخاف علىٰ نفسه، ووسط جولجين سنة ٧١٥هـ. انظر: ابن حجر العسقلاني، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (بيروت، تصحيح سالم الكرنكوي، دار صادر ١٩٦٧م)، ١/ ٥٤٣.

(٤) اتصل بعضهم بالسلطان الناصر حسن، فاتخذه الأخير لنفسه، حظي عنده وأخبره بالمغيبات وعمل السيمياء، وهو محمد بن أبي الثناء بن ماضي، المعروف بابن الهرماس، وكان له طرف من معرفة السيمياء. انظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ٣/ ٤١٣.

(٥) المقريزي: السُلوك ٢/ ٧١٦؛ إسماعيل عبد المنعم محمد قاسم: الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الأرستقراطية المملوكية، ص٣١٣.

وأشـارت المصـادر إلى مشاهدة صلاح الدين الأيوبي لهذه الحِيَل من رجل أعجمي أبهر الجميع بألاعيب الرأس والأيادي المقطوعة، ثم خرج الرجـل مـن داخل الخيمة يمشي صحيحًا سويًّا كما كان وقبَّل الأرض بين يدي الناصر صلاح الدين، فبُهِت الناس وتعَجَّبوا فعْلَه[1].

وثمة إشارة أخرى عن مشَعْبِذ مغربي يُعرف بعبد الله القـماري أقـام فـترة زمنية عند الأمير عز الدين أيبك[2]، بزَعْم معرفته بالحِيَـل والألعـاب الـسحرية، وكان يدكه مائة دينار، فيأخذ منه ألف دينار إلى أن كُشف دكه وكذبه على يد أحد خُدام الأمير، فخاف من غائلته فما كان له إلا أن هرب[3].

واندفع المماليك - سلاطين وأمـراء - في تيـار الـشَّعْبَذة وحِيَلهـا إلى حـدٍّ الهوس؛ لدرجة أن يصطحب أحد الأمراء بعد زيـارة القـاهرة في طريـق عودتـه لليمن سنة ٧٥٥هـ: «كثير من الصناع والمخايلين والمشَّعْبِذين»[4].

ويبدو أن بعض الأمراء المماليك اعتـادوا اصطحاب العـارفين بهـذه الحِيَـل في رحلاتهم، مِثلما اصطحب الأمير المملوكي «يَلْبُغَـا الـسالمي» (ت١١٨هـ) مَعه «سماقـة»[5]، الـذي كـان آيـةً في حِفـظ الأشـعار والطرائـف والنـوادر والحِيَـل والـصناعـات[6]؛ لدرجةٍ أنـه ألـف كتـابًا سماه «زهـر البسـاتين في علـم

(١) ابن وصيف شاه: مصدر سابق، ص٩٤، ٩٥.
(٢) يبدو أنه من أمراء المماليك مع أن المشهور بهذا الاسم هو أيبك التركماني زوج شجرة الدر وسلطان مصر. وقد ذكره الجوبري دون تمييز لصفته.
(٣) الجوبري: المختار، ص١٣١، ١٣٢.
(٤) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ٤/ ١٩٧.
(٥) محمد بن أبي بكر بن عمر الزرخوني المعروف بسماقة.
(٦) المقريزي: درر العقود، ٣/ ١٤٩.

المشاتين»[1] يَدل على أن صاحبه كان يُتقن هذه الحِيَل، وتحدث عنها حديثَ خبيرٍ بها، وهو يستمتع بالعمل مع أصحاب حرفة ألعاب الخفة، ويقضي أيامًا معهم في رحلاتٍ ومُخيمات[2].

وفقد أحدُ خواص السلطان «الناصر محمد بن قلاوون» حياته بسبب اعتقاده في مشَّعْبِذ صَدقه، وأشاعَ كَذبه[3]. وكانت براعة المشَّعْبِذين في الحِيَل رخصة للاتصال بالولاة والسلاطين[4]؛ فقربوا إليهم مَن اشتُهر بالحِيَل المختلفة، واختصوا بهم. فقد قرب السلطان الكامل شعبان أحد المغاربة من أصحاب الكاف مِمن له مَعرفة بعمل الشَّعْبَذة بالكيمياء وتحويل المعدن إلى فضة، وقَرب السلطان إليه آقسُنْقُر الرومي، وهو تاجرٌ إفرنجي الأصل، لِما يَعلمه مِن شَعبذة وحِيَل، واختص به[5].

---

(١) تَم تَحقيق الكتاب، وطبع بالقاهرة ٢٠١٢.

(٢) لطف الله قاري: مقدمة كتاب زهر البساتين، ص٢٠.

(٣) هو جولجين مِن خواص الناصر محمد بن قلاوون، ركن إلى أحد الدجالين والمشعوذين يدعى «النجم الخطيبي»، وخالطه فعمل له مِن الشعوذة شيئًا، فانبهر به وصدقه، وكان النجم الخطيبي يعلم آثارًا في جسم جولجين؛ فَذكرها له ونسب إليه معرفتها بطريقته، وزاد أنه سيصير سلطانًا، فاغتر وصارح أترابه، بما أسره إليه النجم المشعوذ، واشتهر أمره، حتى بلغ السلطان فخاف على نفسه، ووسط جولجين سنة ٧١٥هـ. انظر: ابن حجر العسقلاني، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (بيروت، تصحيح سالم الكرنكوي، دار صادر ١٩٦٧م)، ١/ ٥٤٣.

(٤) اتصل بعضهم بالسلطان الناصر حسن، فاتخذه الأخير لنفسه، حظي عنده وأخبره بالمغيبات وعمل السيمياء، وهو محمد بن أبي الثناء بن ماضي، المعروف بابن الهرماس، وكان له طرف من معرفة السيمياء. انظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ٣/ ٤١٣.

(٥) المقريزي: السُلوك ٢/ ٧١٦؛ إسماعيل عبد المنعم محمد قاسم: الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الأرستقراطية المملوكية، ص٣١٣.

وطَلَبَ أحدُ الولاة[1] من «الجوبري» أن يُؤلف له كتابًا على غرار كتاب «ابن شُهيد» الأندلسي[2]، وهو (كشف الدَّك وإيضاح الشك)، وأن يُبدي رأيه فيه، وبصاحبه الأندلسي[3]. كما حرص هؤلاء الأمراء على عطاء المؤلفين لهذه النوعية من الكتابات[4]، في إشارةٍ لحرص الطبقة الحاكمة على اقتناء الكتب التي تَناولت هذا الفن والتشجيع على التأليف فيه، والشغف بها[5]. لدرجة أن يؤلف المظفر يوسف بن عمر (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) - عاش بمصر لفترة[6] - كتابًا بعنوان «المخترع في فنون من الصُّنَع»[7]، تناول فيه الألعاب التي تدخل في باب

---

(١) مَسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي (ت٥٨٩هـ) صاحب الموصل وسنجار في أيام صلاح الدين الأيوبي.

(٢) أبو عامر أحمد بن عبد الملك الأندلسي المعروف بابن شُهيد (ت٤٢٦هـ)، هو الشاعر والأديب المشهور، صاحب رسالة «الزوابع والتوابع»، ورسالة النارنجيات هذه جزء من كتابه «كشف الدّك وإيضاح الشك»، وقد ذكره «الجوبري» ضِمن الكُتب التي رَجع إليها. انظر: المختار، ص٢٢.

(٣) الجوبري: المختار في كشف الأسرار، ص٢٢، ٢٣.

(٤) مثل الأمير سيف الدين قَليج الذي أعطى للجوبري مقابل كتابه «المختار في كشف الأسرار». حيث حصل الجوبري منه على مكافأة لا ترتقي لما كان متوقعًا، لكن الجوبري كان قنعًا بها، بدليل ما قاله عن الأمير سيف الدين من أنه: «أنعم وتفضل، وفي هذا القدر كفاية». الجوبري: المختار، ص١٦٧.

(٥) مثل كتاب: «الباهر في عجائب الحِيَل» الذي كان قد وصل إلى مقتنيات السلطان أحمد الثالث.

(٦) سامي الصقار: كتاب المخترع في فنون من الصنع، (الرياض، مجلة الدارة، مج٢١، ع١، ١٩٩٥م)، ص٧٩.

(٧) ابن رسول، المظفر يوسف بن عمر بن علي (ت٦٩٤هـ): المخترع في فنون من الصنع (تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت، مؤسسة الشراع، ١٩٨٩م).

الحِيَل والدَّك، وطرق اعتادها أهل الحِيَل[1]، ووصل الشغف بهذا اللون من الألعاب أن تعلم بعض المماليك هذا النوع من الحِيَل مثل أستدار[2] الناصر محمد بن قلاوون[3]، «الذي عَرَفَ العديد من حِيَل وألعاب المشَعْبِذين ومارسها»[4]. وثمة شبيه له في أدب العامة وهو الأمير المملوكي «وصال»، بطل أولى بابات خيال الظل في عصر سلاطين المماليك؛ إذ يقول: «رأينا الحِيلَة عَلَيهِم ولا الحاجَةِ إليهم[5]، وتركنا العَمَل، ومِلنا إلى الراحةِ والكسل، وانفرَدنا بتَدبير المدكّات[6] والحِيَل، وتَعرفنا في تِلكَ الفِرقِ، ولَم يَصُدَّنا رُعبٌ ولا فَرَق»[7]. ونرى مثالًا عن

---

(١) ابن رسول: المخترع، ص٢٠١-٢١٥.

(٢) أستدار: لفظ مركب من «أستد» الأخذ و«دار» أي الصاحب والمتولي، أي: متولي الأخذ؛ لأنه يتولى قبض المال السلطاني. وصاحب هذا المنصب هو القائم على الشؤون الخاصة بالسلطان، والمتحدث في أمر البيوت السلطانية، من مطابخ وشرابخانه، وغلمان، وحاشية. انظر: حسان حلاق، عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩١م)، ص١٧.

(٣) الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون تاسع سلاطين المماليك البحرية، لقب بأبو المعالي، وأبو الفتح، جلس على تخت السلطنة ثلاث مرات.

(٤) هو الأستادار الجاولي عام ٧٠٤هـ . للمزيد انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة ٤/ ١٨٧؛ إسماعيل عبد المنعم: الأمراض الاجتماعية، ص٣١٣.

(٥) الجوبري: المختار، ص٩١.

(٦) المدكّات من حِيل المكدين وفاعلها هو المدكك: ومَن دكك أو فَكك أو بَلغك بحُرّ؛ المدكك: الذي يُخرج اللوى من العصيان ويحتال على مَن به وجع الضرس، حتى يجعل دود الجبن فيها بين أسنانه ثم يُخرجه ويوهم أنه أخرجه بالرقية؛ وفكك: إذا فك السلاسل على الطريق؛ بلفك: إذا جر الخواتيم بالإبريسم الرقيق. للمزيد انظر: طه الدليمي: المكدون في التراث العربي، ص١٠٧.

(٧) ابن دانيال الموصلي، شمس الدين محمد ابن دانيال الموصلي الكحال (ت٧١٠هـ): طيفُ الخيال، ص٧٩.

الطمع في زيادة المال عام ٨٥٣هـ، حين تناقل الناس في القاهرة واقعة حدثت للسلطان «جَقْمَق»[١] وكان فَريسةً لأحدهم احتال عليه بهذه الألعاب والحِيَل. ولم يَزل ذلك الشخص حتى أتلف على «جقمق» مالًا كثيرًا؛ فأمر بسَجْنه[٢].

وفيما يتعلق بطبقة العامّة فقد غدا من المعروف أن الأمية خاصية ملازمة للعوام في المجتمعات الإسلامية الوسيطة[٣]، ولم تورد بعض المصادر التقليدية الإشارة إلى ذلك في وصمهم بالجهل، متشبثين بالشَّعْبَذة والسحر، وهو ما حدا ببعض المؤرخين إلى التنبيه على خطورة تعلم العوام؛ لأن «تفَقُّه الرعاع فساد الدنيا، وتفقه السُّفْلَةِ فساد الدين»[٤].

ورغم الموقف الديني المناهض للمشَّعْبِذين إلا أن هذا الموقف لم يكن قادرًا على إقرار توازن اجتماعي والتخفيف من حدة التناقضات الاجتماعية، ومعالجة وضع العامة المتأزم نتيجة الفقر والإفقار وتردي الأحوال وهموم المعيشة، والغلاء مع الوباء وموقف السلطة المتناقض تجاه مثل هذه الظواهر، وهي عوامل مسئولة عن زيادة حجم تلك الفئات وتزايد فعالياتها، وتنوع دورها المتأرجح بين الاحتيال واللهو وسط طبقات العامة.

---

(١) الظاهر سيف الدين جقمق أو جمقمق العلائي الظاهري أبو سعيد، هو سلطان من المماليك البرجية، تولى حكم مصر في الفترة من ٨٤٢هـ إلى ٨٥٧هـ. وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك، والعاشر من ملوك الشراكسة.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص٢٦٩.

(٣) أحمد المحمودي: عامة المغرب، ص١٤٠.

(٤) الطرطوشي، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف: الحوادث والبدع (تحقيق: علي حسن الحلبي، القاهرة، دار ابن الجوزي، ١٩٩٨م)، ص٨٠.

إن نظرةً واحدةً إلىٰ ما ذكره «الجوبري»، وأكده مِن بعده «أوليا چلبي»؛ تُدهشنا وتُبهرنا بهذا الكم الذي ذكروه عن حِيَل المشَّعْبِذين، وربما الذي لَم يذكروه: «والذي خَفي عنهم أكثرُ مما وقفوا عليه»[1] في إشارةٍ مِن «الجوبري» إلىٰ كثرةِ هؤلاء الذين لجاوا إلىٰ طرقِ الاحتيال؛ لخداع العوام بأمور تَعجِز العقولُ عن ضبطها؛ فيُذهلون عَقل مَن يحضر مثلما ذكر صاحب كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتبِ والفنونِ»، عند حديثه في «باب علم الحِيَل الساسانية»[2]، وكما قرر صاحب «المختار في كشف الأسرار» عند حديثه في «باب كشف أخبار أهل الكاف، وهي الكيمياء»[3]، وحديثه «في كشف أسرار المعزمين»[4].

ورُغم معرفة «الجوبري» الموسوعية في حِيَل المشَّعْبِذين بقوله: «لَم أترك شيئًا، ولَم يَفتني شيء مِن الحِيَل»، إلا أنه وقع فريسة لبعض الحِيَل، وتاه بين ألاعيب المشَّعْبِذين؛ فَهو لَم يستطع أن يُدرك تغيير سِحْنة صديق هندي له اسمه «محمود بن شابان»[5] في إشارةٍ إلىٰ أي مدىٰ بلغ دهاء هذه الفئة المهمَّشة، ومدىٰ حِيَلهم ومهارتهم الشخصية التي استطاعت أن «تَسلب عُقُولهم، ويَتمكنوا مِنهم، ويأخذوا عوض الدراهم دنانير»[6]، بل ويصل الأمر أن ينقاد كثير من الناس وراء رجل في الشام في القرن السابع الهجري؛ كان يعمل المخاريق

(١) الجوبري: المختار في كشف الأسرار، ص٨٧.

(٢) حاجي خليفة: كَشف الظنون ١/ ٦٩٤؛ سيد عشماوي: الجماعات الهامشية، مرجع سابق، ص٩٤.

(٣) الجوبري: المختار في كشف الأسرار، مصدر سابق، ص٨٧.

(٤) الجوبري: مصدر سابق، ص١٢٠.

(٥) المصدر السابق، ص٥، ص٧٠.

(٦) نفسه، ص٨٨.

من المخيلات وكانت حيلته في العصا التي يرعى بها الغنم فكان يلقيها من يده فتصير ثعبانًا تسعى بين يديه»[1].

واستمرت الظاهرة إلى عصر الرحالة «كارستننيبور» الذي نقل لنا صورة حيوية من القاهرة عن دور هذه الطائفة في المجتمع، ويُقدم صورةً نادرةً لتفاصيلِ حياة المشَعْبِذين وعملهم ولاعبي الألعاب السحرية ودورهم في إسعاد العامة بقوله: «ومِن بين الفنانين الصغار الذين يَهيمُون في طُرقاتِ القاهرة رأيتُ واحدًا معه نافورة الحواة الحجرية (*Fonsintermittens*).. وكان الناس مِن العامة يَنقدونه مِن المال النزرَ اليسير - الذي يَعيش به عيشةً بائسة - ورأيت واحدًا آخر مِن هؤلاء الحواة يُلقي تُرابًا في إناء به ويُخرجه جافًا مَرةً أُخرى، ورجلًا معه كُوز لَه قاعان وغطاء واحد، يَضعُ على القاع العُلوي بَيضةً، وعلى القاعِ السُّفلي كتكوتين،... وبعض من هؤلاء الحُواة يحتالُون على العامةِ للحصول على النُقودِ مِنهم»[2]. ليقوم كلٌّ منهم بدفع أي مبلغ مالي نظير تلك الأفعال التي جلبت لَهم التسلية ومنحتهم بعضًا من السعادة، ويَدفع أغلب المتفرجين عن طيب خاطرٍ لمواصلة الفرقة العرض الشيق الذي كانت تقوم به. وأساهم الرحالة «مصطفى أحمد عالي غاليبولي لي»[3] بـ«أصحابِ

---

(١) الجوبري: المختار، ص٥٠.

(٢) كارستننيبور: رحلة إلى بلاد العرب وما حولها، (ج١ «الرحلة إلى مصر» ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م)، ص٣٢٠؛ وانظر: اللعبة أيضًا عند إدوارد وليم لاين: عادات المصريين المحدثين، ص٣٩٧.

(٣) المؤرخ العثماني مصطفى عالي غاليبولي لي ١٥٤١-١٦٠٠، المنسوب إلى مدينة غاليبولي التي فتحها السلطان العثماني أورخان عام ١٣٥٤. وهو كرواتي الأصل، عمل كاتبًا للسلطان سليم الثاني.

اللعب»[1]، ويصف حال بعضهم بقوله: «يَعيشون مِثلَ الأغنياء مِن الكؤوسِ الفارغة»[2] في إشارة لمدى تطور الحرفة وإدرارها المكاسب على بعض أصحابها الحذقة.

التواجد والانتشار المكاني لأهل الحيل

رغم أن الطائفة ظهرت في كتب التراث الفقهي كنتوء شاذة أو كبؤرة للاحتيال واللهو وسط العامة، إلا أنهم في الوقت ذاته مثلوا لنا مرآة عاكسة لمجموعة من الاختلالات المجتمعية السياسية والاقتصادية والسياسات غير المتوازنة على المستوى الاجتماعي، مثل البطالة وعدم وجود وسيلة مشروعة للتعايش: «فإن الإنسان إذا احتاج احتال»[3]، بل وعدم وجود محل إقامة مستقر[4]، الأمر الذي يستدعي اتخاذ الطرقات والأسواق والتجمعات والاحتفالات الخاصة والشعبية ميدانًا لعملهم[5].

---

(١) مصطفى عالي: موائد النفائس في قواعد المجالس، (ترجمة حازم سعيد محمد منتصر، ضمن دراسة نقدية وترجمة إلى العربية (الزقازيق، رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم اللغة التركية، جامعة الأزهر ٢٠٠٣م)، ص٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨.

(٢) مصطفى عالي: موائد النفائس في قواعد المجالس، ص٢١٨

(٣) الجوبري: المختار، ص٩١.

(٤) سيد عشماوي: الجماعات الهامشية، ص١٧.

(٥) يقول برايس دافين: «رأيتُ هؤلاء الأولاد على صهوات الجياد الفاخرة المزركشة، يُطاف بهم أنحاء المدينة، ويتقدمهم موكبٌ حاشد، وعلى رأس هذا الجمع رجل يحمل عصًا كبيرةً مزينة بالأشرطة والأزهار، ويتبعه عدة مُشعوذين. انظر: بريس دافين: إدريس أفندي في مصر (ترجمة: أنور لوقا، القاهرة، دار أخبار اليوم، ١٩٩١م)، ص٤٧.

كما تكشفُ لَنا الكتابات التاريخية عن أهمية الدور الاجتماعي الذي لَعبه جانب كبير من هذه الفئة في المجتمع واتساع الحيز المكاني لهم، وقد رصدته لنا عدسة الجوبري في أثناء تحققه وتمعنه بأمور المحتالين، ولاحظنا انتشارهم في دمشق حيث ينشط عملهم يوم السبت في الميدان الأخضر، وفيه حِلَق المُشَعْبِذين»[1]، وشاهدهم الجوبري في مصياف[2] سنة ٥٥٣هـ الرُّها، وحران عام ٦١٣هـ وأنطاكية، وتمنين في البقاع، وجوبر، وصيدنايا[3]، وحلب، ويطيل الجوبري المكوث في مصر لكثرة محترفي الحِيَل والمُشَعْبِذين والمفتونين أو المنكوبين بهم أكثر من غيرهم[4] ونجده في القاهرة عامي ٦٢٠هـ[5]، ٦٢٣هـ[6]، وفي المحلة[7] وفي صعيد مصر، وعَيْذاب[8]، وقوص[9]، والبهنسا[10].

---

(١) القزويني «زكريا بن محمد بن محمود»: آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٩م)، ١/ ١٩١.

(٢) الجوبري: المختار، ص٢٥٤.

(٣) صيدنايا: بلدة قديمة شمال دمشق، تضم كنيسة مشهورة وأديرة. الجوبري: المختار، ص٨٣.

(٤) محمد التونجي: مقدمة كتاب المختار في كشف الأسرار، (الكويت، دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٦م)، ص٣.

(٥) الجوبري: المختار، ص١٨٧.

(٦) المصدر السابق، ص٧٨.

(٧) نفسه، ص٨٤.

(٨) نفسه، ص١٤.

(٩) المقريزي: السلوك ٤/ ٣٦.

(١٠) الجوبري: المصدر السابق، ص٢٦٠.

والواضح أن منطقة باب اللوق كانت مَركز تَجمعٍ مُهمٍ لَهم لفترات طويلة، وكانوا مَقصد راغبِي الترويح عن نفسه أو للمتعة، علىٰ حدِ شهادة ابن دانيال الموصلي[1] والمؤرخ المقريزي والرحالة الحسن ابن الوزان[2] من بعده[3]: «رحبة باب اللوق، وبها تَجتمع أصحابُ الحِلَق، وأربابُ الملاعب والحرف؛ كالمشَّعْبِذين والمخايلين[4] والحواة والمتأفنين، وغير ذلك»[5]، وأشار المقريزي إلىٰ اتخاذ ما أسماهم بـ«أصحاب الملعوب»[6]. أماكن تجمع العامة في الميادين والأسواق كميدان القبق[7]، لدرجة أثارت إعجاب السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون في هذا الميدان؛ لكثرة من حضر هناك من أصحاب الملعوب[8]،

---

(١) أشار إليها في طيف الخيال بقوله علىٰ لسان أحد شخوص باباته: «فَيَقُولُ الأمير وصال: أينَ تِلْكَ الأيام التيكانت مواهب، وكانت بإسعاف الأحبة حبايب. وأَينَ أوقات العشوق، والاجتماعات بباب اللوق».

(٢) هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي الغرناطي، المعروف بليون الأفريقي، صاحب المصنف الجغرافي التاريخي العظيم «وصف إفريقيا». ولد في مدينة غرناطة سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٨٨م. وقد شاهد، في زيارته للقاهرة في ربض باب اللوق «الأزبكية» الكثيرَ مِن اللاعبين والحواة ومُدربي الحيوان، والعديد من المشعوذين وأصحاب الحِيَل، وما كانوا يُقدمونه مِن عُروضٍ مُتنوعةٍ؛ للترويح عن النفوس. ابن الوزان، الحسن بن محمد الوزان الزياتي، المعروف بـ: ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، (ترجمة عبد الرحمن حيدة، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥م)، ص٥٨٣.

(٣) ابن الوزان: وصف إفريقيا، ص٥٨٣.

(٤) لاعبو خيال الظل.

(٥) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٣/ ٩٦.

(٦) الخطط ٣/ ٢٠٣.

(٧) المقريزي: الخطط ٣/ ٢٠٢.

(٨) المصدر السابق ٣/ ٢٠٣.

إضافة إلى الطرق والشوارع الرئيسية مكانًا لعملهم: «تجتمع الناس لذلك في الطريق الشارع المسلوك من جامع الطباخ إلى قنطرة قدادار»[1]. وقد سُئل «ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد عن حُكم هؤلاء الذين يجلسون في الطرقات، ولهم ملاعب»[2]، «فيحشر هنالك من الخلائق للفرجة»[3]، لتنهال عطاءات الناس عليهم[4].

واستمر دورهم في المجتمع إلى عصر المؤرخ الجبرتي الذي شاهد تجمعًا لهم في الأزبكية في إحدى الحفَلات الخاصة لـ«إسماعيل القلق الخربطلي كتخدا العزب» لمدة ثلاث أيام حيث اجتمع «أرباب الملاهي والبهالوين والمشَّعْبِذين وطوائف الملاعبين..، ونصبوا أراجيح.. يَعملون شَنكا وحراقات ومدافع وسواريخ»[5].

كما نلمح استمرار دورهم في المجتمع إلى ما بعد فترة الدراسة في إشارات الرحالة أوليا چلبي إلى أن عدد المشتغلين في القاهرة بهذه الحِيَل ما يقارب ثلاثمائة نفر. يَقومون باللعبِ في المقاهي والخمارات، ومقاهي البوظة «الجعة»... ولَهم سَبعون نوعًا من الحِيَل واللعب»[6]. ويبدو أن سوقهم راج في الاحتفالات

(١) نفسه، ٣/ ٩٦.

(٢) الونشريسي: المعيار المعرب ١١/ ١٧٢،١٧١.

(٣) المقريزي: المصدر السابق ٣/ ٩٦.

(٤) ابن الحاج: المدخل ١/ ١٤٦.

(٥) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت١٢٣٧هـ): تاريخ عَجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت، دار الجيل، ١٩٩١م) ٢/ ٢٩٠.

(٦) أوليا چلبي: الرحلة إلى مصر والسودان وبلاد الحبش، ص٥٣.



والمواكب الخاصة بترقية المماليك[1] أو الزواج. وعندما زار القاهرة الرحالة المغربي «عبد الله العياشي» شاهد المشَعْبِذين، وأصحابِ اللعب، كَما شاهد كَثيرًا مِن حلق المعجبين بهم في سائر الأيام، يتجمعون في منطقة الرميلة»[2]. ويذكر ستانلي لينبول مشاهدته لبعضَ المشَعْبِذين في منطقة الحسين بالقاهرة، وقد انهمكوا في عملهم في غَير انقطاع لإسعاد النفوس»[3].

والواضح أن نشاط هذه الفئة لم يقتصر على المدن فقط وإنما وجدنا إشارات تدل على تمكنهم من القرى[4]؛ إذ آمن الفلاحون في دمشق - كما في سواها من قرى بلاد الشام - بالشَعْبَذة التي سيطرت على عقول السواد منهم[5]، ويشير المؤرخ أبو شامة إلى «ظهور رجل من أهل المَغرب في مشغرا، قَرْيَة من قرى دمشق وأظهر من التخاييل والتمويهات ما فتن بِهِ النَّاس واتَّبعه عالَمٌ عَظِيمٌ من الفلاحين وأهل السواد وعَصِي على أهل دمشق ثمَّ هرب من مشغرا في اللَّيل وصارَ إلى بلد حلب وعاد إلى إفساد عقول الفلاحين بِما يُرِيهم من الشَعْبَذة

---

(١) نبيل جميل قرحيلي: الاحتفالات في عصر المماليك، (دمشق، رسالة ماجستير - غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة دمشق، ٢٠١٠م)، ص٩٦.

(٢) العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية، (ج١، تحقيق سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، أبو ظبي، دار السويدي، ٢٠٠٥م)، ص٢٦٦.

(٣) ستانلي لينبول: سيرة القاهرة (ترجمة حسن إبراهيم، علي إبراهيم حسن، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م)، ص٤١.

(٤) عبد الجبار أحمد محمد العملة: نيابة دمشق الشام في عهد الأمير تنكز الحسامي الناصري، (نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح ٢٠٠٠م)، ص٣٤٨.

(5) Conder: clade. Tent Work in Palestine, London,1889. p. 312.

والتخاييل»[1]، ونلمح في «هز القحوف» حضورًا واضحًا لهم في ريف مصر واحتيالهم بأكثر من وسيلة: «يا مَولاي: الحمد لله؛ أنت طَلَبت مزينًا فمنَّ الله عليك بمزين ومنجم وطبيب، وعارف بصنعة الكيمياء والسيمياء»[2].

دور الكتاب والمثقفين في مواجهة ممارسات أهل الحيل

هيمن قطاع عريض من المشَعْبِذين بحِيَلهم - خاصة المتعلقة بالكيمياء - على عقول العديد من الطبقات في وقتٍ سقطت فيه معايير القيم الموضوعية والأفعال الواعية؛ وبات الخيال والشَّعبَذة من البدائل الماثلة أمام العاجز واليائس والضائع وفاقد الحيلة، يلوذ بها كنوع من التسكين التعويضي. والإنسان في غيبة الأمان والاستقرار، وأمام واقعه الواهن الممتلئ بالمرارات التاريخية يستعيض بالغيبيات كملاذٍ بديل، وسرعان ما تصدى العديد من المثقفين والكُتاب العرب والمسلمين لهذه الظاهرة؛ فأُلفت كُتبٌ وشروحات في هذا المجال[3]. وهذه النوعية من الكتب التراثية لم تلق العناية الكافية، رغم احتوائها على كثير من المعلومات، التي تعتمد على معرفةِ أغلب مؤلفيها بقوانين العلوم المختلفة من ميكانيكا وفيزياء وكيمياء، ونبات وحيوان وبالصناعات المختلفة[4].

---

(1) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢/ ٣٨٨، ٣٨٩.

(2) يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشربيني: هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف (القاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٠٨هـ)، ص٣٧٠.

(3) تميزت هذه المؤلفات بأساليب حكي جديرة بالدراسة.

(4) لطف الله قاري: مقدمة كتاب زهر البساتين في علم المشاتين، ص١٩؛ نصوص نادرة من التراث العلمي، ص٢٨١.



يَبدو أن هذه الكتبَ كانت مُحببة إلىٰ نفوسِ العديد من طبقات المجتمع في عصري الأيوبيين والمماليك، وظلت بضاعة رائجة، خاصة لدىٰ ذوي السلطة والجاه لحقب طويلة. وهو ما أشار إليه الزرخوني المصري (في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي)، في كتابه «زهر البساتين» بقوله: «رأيتُ كُتبًا كثيرةً، في هذه الصنعة الظريفة، لا يَصلُ إليها كلُّ أحد؛ إذ هي مَحبوبة إلىٰ نفوس الرؤساء، ومَشرحة لصدور الجلساء. صَنَّفها الحكماءُ لنزهة الملوك القدماء، وقد تكلم عليها كل أستاذ بما علمه، وكنت أتكلم عليها طول الزمان»[1]. ووصفها المجريطي في سياق عرضه للمقالة الرابعة من كتابه «غاية الحكيم» والتي خصصها للحديث عن «أنموذجات من أعمال الحِيَل السحرية»، بقوله: «هي أحسن أنواع السحر»[2]، في إشارة إلىٰ استحسانه لهذا النوع من الحِيَل السحرية.

والواضحُ أن العديد ممن كَتبوا في أسرار هذه الحِيَل قد تَعاطَوْها زمنًا، ثُم هداهم الله سبيل الرشاد؛ فأخذوا يَدرسونها كي يُحاربوها[3]، وقاموا بتدوين

(١) محمد بن أبي بكر الزرخوني: زهر البساتين في علم المشاتين، ص٤٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/ ٩٥٨.

(٢) المجريطي: غاية الحكيم، ص٢.

(٣) يشير الجوبري إلىٰ هذا المعنىٰ بقوله: «فليعلم من وقف علىٰ كتابي هذا أني لم أترك فنًّا من الفنون ولا علمًا من العلوم إلا وقد باشرته، وكشفت سره، وسر من ذهب إليه، فليعلم وليحذر نفسه، فافهم ذلك». المختار، ص١٠١.

ألاعيب هذه الفئة الضالة (على حد قولهم)[1]. والسُّبل التي يجذبون بها الناس ويخدعونهم فلم يجد «الجوبري» - على سبيل المثال لا الحصر - وسيلةً سوى تأليف كتاب ضخم، يَضم كلَّ ما لديه من معلوماتٍ، ويبدو أنه عَزف عن ذلك فاكتفى بمختار منها[2]. وفي سبيل ذلك رجع إلى عشرات من الكتب، السابقة عليه والتي لم يبق لنا منها سوى الاسم، ونظرة واحدة إلى الصفحات الأولى من مُقدمته كفيلةً بتقديرنا للكم الكبير من الكتب الضائعة في هذا العلم، فبعد أن يُعدد جانبًا مِن هذه الكتب يَقول: «ولولا خَوفُ الإطالة لكنت ذكرت جميع أسماء الكتب، وذَكرتُ كل كتاب، وكل ما فيه، وما يقتضي وما يختص، ولكن قَصدتُ الاختصار والإيجاز»[3]، وليته فصَّل وما أوجَز!!

ومن خلال فقرات الكتاب نستطيع أن نلمح بوضوح جهد الجوبري لكشف المحتالين ومنع شرّهم وتسلُّطهم على الناس الذين توجه لهم في كتابه ليجنبهم الوقوع في حبائل الغش والشَّعْبَذة[4]، فهو على الدوام يجعل عناوين الأبواب في كتاب المختار «كشف أسرارهم» أي المحتالين، ويبدأ الباب دائمًا بـ«اعلم» وينهيه بـ«افهم». ويستمر في تحذير الناس وتنبيههم إلى مكر المحتالين وخبثهم[5].

---

(١) ذكرها أغلب الذين كتبوا في هذا الفن.

(٢) الجوبري: المصدر السابق، ص٥.

(٣) الجوبري: مصدر سابق، ص٤، ص١٩، ص٢٠، ص٢١.

(٤) منذر الحايك: مرجع سابق، ص١٩.

(٥) الجوبري: مصدر سابق، ص٩٠.



بعض الكُتاب لم تقتصر معرفتهم بهذه الحِيَل على الكشف وحده بل الإبداع أيضًا[1] فحين يقف «الجوبري» حيال حِيَل بعض المشَعْبِذين يقول: «استنبطتُ شيئًا مليحًا لإخراج السرقة، لم أُسبق إليه»[2].

---

(١) في إنجلترا تجاسر اثنان من الشكوكيين الإنجليز، هما النبيل الإليزابيث ريجالند سكوت (تقريبًا ١٥٣٨م-١٥٩٩م)، وأديب منتصف القرن السابع عشر الميلادي/ الحادي عشر الهجري توماس آدي، وخاطرا بإبداء رأيهما بسبب انزعاجهما من البؤس الذي تسببه محاكمات الساحرات في مجتمعاتهما، كان سكوت أكثر الاثنين مباشرة وصراحة في رفضه إمكانية وجود السحر الشيطاني والاتصالات بالأرواح والمعجزات، لكن كلاهما ركز تركيزًا كبيرًا على فن الحواية أو ما نطلق عليه اليوم «سحر المسرح»، وكانا - من خلال شرح كيفية تنفيذ الحِيَل - يأملان في أن يثبتا أن العديد من المظاهر التي تنسب للسحر أو الشعوذة يسهل تقليدها من خلال بعض الأدوات وخفة اليد، وقد أخذ سكوت على عاتقه المهمة غير الهينة لتعلم خدع وأسرار المهنة، مثلما فعل الجوبري في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، بحيث يؤديها كما يؤديها العديد من السحرة المتجولين الذين يجوبون الأسواق والمهرجانات، لكنه شعر بوخز الندم على كشفه ألاعيبهم و«اعتراض سبيل عيش هؤلاء المساكين بذلك»، إلا أنه أنزل وابلًا من الازدراء والإساءة بمن كانت في رأيه مجموعة المحتالين الرئيسية الأخرى، قاصدًا بها مجموعة رجال الدين الكاثوليك. كان الكُتاب البروتستانتيون يروق لهم أن يوضحوا كيف يستخدم رجال الكهنوت الخدع لحمل الناس على تصديق فعالية ما يمارسونه من طرد للأرواح الشريرة أو جعلهم يتخيلون أنهم في حضرة أرواح الموتى، كي يدعموا الإيمان بمفهوم التطهر الذي يدر على الكهنوت المال الوفير. وهو ما يتشابه بالدور الذي سبقهم إليه الجوبري في كشف خدع مَن يدعي النبوة والمشيخة والتدثر بثياب الدين. للمزيد انظر: ديفيز، أوين: السحر مقدمة قصيرة جدًا، ص٥٥.

(٢) الجوبري: مصدر سابق، ص٤، ٥.

ويعطينا العديد ممن كتبوا في هذا النوع المعرفي مثالًا عن طبقة من مثقفي الشعب، فهم ليسوا فقهاء، ولم يدّعِ أي منهم ذلك قط، بل نستطيع القول إن ثقافة بعضهم الدينية ضحلة، فهم لم يتطرقوا للوعظ الديني، ولم يستشهدوا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ومع ذلك فهم مؤمنون ملتزمون كمعظم رجال عصرهم، فلم يتجاوز أي منهم في أية مسألة تتعلق بالشرع، بل على العكس نجد منهم من يوقر الصالحين ويخرجهم عن دائرة المدعين والمحتالين[1].

إن مواجهة الاحتيال وردّ كيد أهل الحِيَل يحتاجان لثقافة ومعلومات لم يبخل من كتبوا في هذا اللون بأي منها على القارئ، حتى إننا نستطيع القول: بأن الدافع الحقيقي، إن كان للمؤلفين أو لمن طلب منهم التأليف، هو حماية المجتمع بعد ازدياد عدد المحتالين وتشكيلهم طبقة قوية وخطيرة، وانتشار الغش في الصناعات كافة بل في أشياء لا تخطر على البال[2].

علمًا بأن كثيرًا من المحتالين كانوا يرتعون في كل الطبقات عندما يأتون من باب طمع الناس فيعمون بصائرهم ويتمكنون منهم، وطالما انطلت حيلتهم على أغنياء، وعلماء ووزراء، بل وسلاطين، كما أننا اليوم، وفي عصرنا الحاضر بكل علومه وتقدمه لا نستطيع أن ننفي وجود أُناس يشبهون البلهان[3] أو الأخشان الذين تحدث عنهم الجوبري، وكذلك وجود محتالين طوروا مهاراتهم لتتناسب مع العصر[4].

---

(١) منذر الحايك: مرجع سابق، ص١٧، ١٨.

(٢) المرجع السابق، ص١٩.

(٣) الجوبري: المختار، ص١٥٥.

(٤) منذر الحايك، مرجع سابق، ص ٢٠.



الأمر الذي دفع ببعض الفقهاء والعلماء والكُتاب أن يتقنوا هذه الحِيَل ويتعرفوا عليها من باب فرض الكفاية لكشف المحتالين ومنع شرّهم وتسلّطهم على الناس وأشارت المصادر لمعرفة عدد من الفقهاء والعلماء هذه الحِيَل وتعاطوها مثل مَحْمُود بن مَسْعُود بن مصلح الفارِسِي المولود في شيراز سنة ٦٣٤هـ وكان يتقن الشَّعْبَذة، وكان من بحور العلم ومن أفراد الذكاء»[1]. والفقيه إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي الذي كان متقدمًا في علم الكلام وكان صاحب حِيَل وفوارج مستظرفة، مطّلِعًا على أشياء غريبة من الخواص وغيرها[2].

التراث المكتوب في الألعاب السحرية وخفة اليد

كانت الحِيَل في تلك الفترة تعد علمًا بكل ما في الكلمة من معنى، وهذا ما أكده الجوبري حيث وضع فصلًا سماه «علم الحِيَل الساسانية»[3]، وقد عالج الكثير من الكُتاب موضوع الاحتيال ووسائله، منهم بالمقامات ومنهم بالشعر، ومنهم بالنثر، وقد وصل إلينا بعض من هذه الكتابات، وفُقِد بعضها الآخر، وصلت إلينا إشارات عنها في بَعض المصادر التي تناولت شَعْبَذة الألعاب السحرية، أو ألعاب الخفة، ومنها الكتب التي أشار إليها «النديم» في كتابه «الفهرست»[4]، والتي لم يصل بعضها إلينا، أما مِن الكُتب التي وصلت إلينا،

---

(١) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (اعتناء: محمد عبد المعيد خان، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م) ٦/ ١٠٠.

(٢) ابن فرحون: الديباج ١/ ٢٧٣.

(٣) الجوبري: مصدر سابق، ص٩١ -١٠١.

(٤) ذكرها النديم في «المقالة الثامنة: في الأسمار والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة»، الفهرست ١/ ٣٦٩.

منها: كِتاب «النارنجيات»، أو «الباهر في عجائب الحِيَل» لأبي عامر أحمد بن عبد الملك الأندلسي المعروف بابن شُهيد[1] (ت٤٢٦هـ)، وهو الشاعر والأديب المشهور، صاحب رسالة «الزوابع والتوابع»[2]. ورسالة النارنجيات هذه جزء من كتابه «كشف الدَّك وإيضاح الشك»، وقد ذَكره «الجوبري»[3] ضِمن الكُتب التي رَجع إليها.

ونَجد كتاب «عُيون الحقائق وإيضاح الطرائق»[4] لأبي القاسم محمد بن أحمد السماوي[5] العراقي (عاش حتى نهاية القرن السابع الهجري)[6]؛ لأنه

---

(١) شُهيد: بضم الشين المثلثة، وفتح الهاء، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها دال مهملة.

(٢) ابن بشكوال: الصلة، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٦م) ٢/ ٣٥٧؛ وابن حيان: المقتبس، (تحقيق محمود مكي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣م)، ص٤٤٧؛ وعبد الله سالم المعطاني: ابن شُهيد الأندلسي وجهوده في النقد الأدبي، (مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة الملك عبد العزيز. ١٩٧٧م)، ص١٥.

(٣) قال الجوبري: «ثم قرأت جميع الكتب الموضوعة.. مثل الباهر وغيرهما من النواميس، ثُم أخذت في كشف دكها فقرأت كتاب ابن شُهيد المغربي في كشف الدَّك وإيضاح الشك». انظر: المختار، ص٢٢.

(٤) ورد في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون باسم: «عيون الحقائق وكشف الطرائق» لأبي القاسم العراقي محمد بن أحمد السماوي وقيل السيمانوسي، أوله: الحمد لله الذي أطلع لنا... إلخ. صنفها لأحمد بن الملك الظاهر أبي سعيد جقمق. انظر: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين، بيروت، طبعة دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٩م) ٤/ ٢٨٣.

(٥) نسبة إلى مدينة السماوة.

(٦) لطف الله قاري: الخبر والمداد في كتب الصناعات الشاملة، (القاهرة، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٥٥، ج١، ٢٠١١م)، ص٩٢.



يذكر اسم حاكم مصر في زمنه الظاهر ركن الدين[1]، وكتاب «إرخاء الستور والكُلَل، في كشف المدكّات والحِيَل»[2]، تأليف محمد بن محمد أبي حلة البرهاروزي أو ابن الدهان، ولم يَصلنا شيء عن حَياةِ المؤلف، إلا أن المخطوطة المعروفة لَه مؤرخة سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٥م. وتَضمن مادةً عن الألعاب السحرية وخفة اليد، وقد اعتمد عليه الجوبري صاحب كتاب «المختار في كشف الأسرار». والجَوبري كان حيًّا سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م، ويستفاد مِن مُقدمة مؤلفه أسماء كتب اعتمد عليها، ولَم يصل إلينا العديد منها، فيما عدا كتاب «إرخاء الستور» وكتاب ابن شُهيد السابق ذكرهما.

أضف إلى هذا التراث كتاب «الحِيَل البابلية للخزانة الكاملية» للحسن ابن محمد الإسكندراني القُرشي العدوي (ت في حدود سنة ٦٤٠هـ)، وقد صَنَّفَ هَذا الكتاب للملك الكامل الأيوبي، وألَّف كتاب «مَوضح أستار الكُلَل، وفاضح أسرار الحِيَل» للخليفةِ الناصر لدين الله أحمد العباسي، حين قدومه إلى بغداد. واحتوى على أبواب منها: الباب الأول في أُصول هذا العلم ومعرفته وما يستحب مِن لطفه وخفته. الباب الثاني في الحِيَل الهوائية، والدخن السماوية. الباب الثالث في السرج والقناديل ووضعها في المحافل. الباب الرابع في اللعب بالنار وما يوهم به الحضار. الباب الخامس في وضع الطلاسم بالعزائم. الباب

(١) الظاهر ركن الدين حكم خلال الفترة ٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٩-١٢٧٤م.
(٢) أشار حاجي خليفة في كشف الظنون إلى أنه مذكور في كتب الجفر.

السادس في القناني وما فيها من المُلَح والمعاني. الباب السابع في الكاسات، والأقداح وما فيها من الأفراح. الباب الثامن في البيض وحِيَله وترتيبه وعمله"[1].

ومِن الكتب الأخرى التي تَناولت الألعاب السحرية وخفة اليد في تراثنا؛ كتاب «عيون الحقائق والغرائب في اللعوب والكيمياء، لمجهول، وكتاب آخر «في الدَّك والنيرنجيات والملاعيب والسيمياء، والبَخورات لمجهول أيضًا"[2]. إضافة إلى كتاب «زهر البساتين في علم المشاتين» ذَكره حاجي خليفة بقوله: «مُختصر في الشَّعْبَذة. لمحمد بن أبي بكر. في عِلم الحِيَل.. الباب الأول: في الصُّورِ، والتماثيل. والثاني: في الأقداح والعفائر. والثالث: في الأُكَر. والرابع: في أشياء من الشَّعْبَذة. والخامس: في البيض والصناديق. والسادس: في القناديل والسروج. والسابع: في اللزاقات والتعاليق. والعاشر: في طرائق بني ساسان»[3]. وتلك الكتابات تؤكد أنَّ هذه الحِيَل لم تمرَّ على الوعي دون استجابةٍ يقظةٍ وانتباهٍ واعٍ بدور هذه الطائفة في التأثير على المجتمع. وأن هذه الكتابات بمنزلة شاهد على ذهنية المجتمع العربي، بخاصة في فترات التأزم الحضاري، وهي بذلك تُعَدُّ مجالًا مهمًّا لدراسة هذه الذهنية التي تتطلب سلاحًا نقديًّا ثاقبًا.

---

(١) إسماعيل البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (ملحق كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة، تحقيق: محمد شرف الدين، إستانبول، وزارة المعارف، ١٩٤٥)، ١/ ٢٨٠-٢٨١؛ لطف الله قاري: مقدمة زهر البساتين، ص١٨-١٩.

(٢) رمضان ششن: فهرس المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، (إسطنبول، مركز التاريخ والتراث والثقافة والفنون، ١٩٩٧م)، ٨٠٩، ٩٠٢.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/ ٩٥٨؛ لطف الله قاري: مقدمة زهر البساتين، ص٢١، ٢٢.

وخلاصة القول...

إن هذه الدراسة التي شكلت كتب حِيَل الشَّعْبَذة والنارنجيات أحد مصادرها الرئيسية، سمحت لنا بالوقوف على الأهمية التاريخية لهذه المصادر من حيث فائدتها في ما تخبرنا بصورة غير مباشرة وغير معلنة عن واضعيها وهواجسهم، وظروف إنتاج الخطاب التحذيري ودوافعه ووظائفه، وبالتالي عن المجتمع، ومن هنا تأتي أهميتها الحيوية، والتي لم تراع حتى الآن حق المراعاة، في أية مقاربة تاريخية، هذا فضلًا عن ما تزخر به من معلومات حول النواحي الاجتماعية والحضارية.

كما سمحت لنا هذه الدراسة بأن نتبين مدى مشاركة «الخاصة» و«العامة» في ظاهرة «الحِيَل بالشَّعْبَذة»، ومدى اعتقاد أفرادها بالشَّعْبَذة وحِيَلها، مما يدفعنا إلى مراجعة التقسيمات المعهودة بين العقلية والسلوكيات الدينية عند العامة والعقلية والسلوكيات الدينية عند الخاصة، وتفتح المجال عريضًا أمام إشكالية «المثقف» في «العصر الوسيط» في علاقته بالدين، وبالغيب، وبالسلطة، وبالمجتمع[1].

ومن الظواهر الملفِتة التي سمحت لنا هذه الدراسة بالوقوف عندها وإن كان باقتضاب، هي مسألة «ثنائية وظيفة الحِيَل» أي حِيَل التسلية والسلب أو «السم في العسل» المنسوبة ممارستها إلى المشَّعْبِذين، وما اقترنت به هذه الممارسة من آليات. من هنا نستشف أهمية التعمق في هذه المسألة التي لعبت دورًا أساسيًّا في تلبية احتياجات قطاع عريض من المجتمع ثقافيًّا واجتماعيًّا وإحكام سيطرة المشَّعْبِذين وأهل الحِيَل على المجتمع، وربما تفاقم دورهم في الفترة اللاحقة.

---

(١) نيللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع، ص٥٢٦.

تبين الدراسة ما للحياة الشعبية يَومذاك مِن أثرٍ على أقلامِ المؤلفين من الكُتاب، والمثقفين والأدباء أو الفقهاء أو المحتسبين، الذين سجلوا لنا هذه الحِيَل وفنون المشَّعْبِذين أو أشاروا إليها، أو حذروا الناس وأبناء المجتمع مِن مُمارستها، والابتعاد عن أصحابها ومُخترعيها، كَما أنها تَدلنا دلالةً واضحةً على افتتان الناس بمهارات أصحاب الحِيَل والشَّعبَذة، التي يُبطِل واقعُها وانتشارها، المناخ العلمي الصحيح، والوعي الشعبي، والثقافة العلمية المتطورة[1].

لكننا اليوم نحتاجها لا لنتقي المحتالين الذين لم ينقطعوا بل تطورت أساليبهم وارتقت حِيَلهم بما يناسب العصر، نحتاج دراسة هذه الجماعات اليوم لنتعرف على ماضي مجتمعاتنا وكيف كانت تعيش في الواقع وعلى الحقيقة، هذا الواقع الذي لم تتطرق إليه كتب التاريخ إلا شذرات هنا أو هناك، ولم يذكره المؤرخون ترفعًا عنه، لكنه كان واقعًا قائمًا لا نستطيع نكرانه، يساعدنا في التعرف إلى الموقف الذهني الإدراكي والأخلاقي والتخيلي والمعرفي للمجتمع تجاه جماعة منبوذة اجتماعيًّا ودينيًّا، ورغم ذلك ظلت مخترقة لطبقات المجتمع وآدابه وفنونه كافة، نظرًا لما قدمته من طرافة ومتعة وتلبية لحاجات اجتماعية / ثقافية، كشفت أسرار النفس البشرية ونزواتها والتي هي غالبًا واحدة في كل العصور[2].

---

(١) محسن جمال الدين: مخطوطة المختار في كشف أسرار المحتالين، ص١٩١، ١٩٢.
(٢) منذر الحايك: مرجع سابق، ص٢١.

انتظم العاملون بحرفة الشَّعْبَذة في تنظيم طائفي رتَّب أحوالهم، ونسَّق علاقتهم بالسلطة الحاكمة، وإن لم يكن بالشكل الناضج الذي عُرف في حرف أخرى معاصرة ليجمعوا بين ما هو متناقض في بؤرة واحدة ويقدم تفسيرًا ذهنيًّا لتاريخ المجتمع ويساعدنا على فهم أعمق لحالة تطور المجتمع من زاوية باهتة ملتبسة غامضة جديرة بالدراسة قد تعيد صياغة رؤيتنا لهذا العصر المليء بالمفارقات.

على جانب آخر تعرضت الحرفة للكثير من التقنين الديني الرافض في أغلبه لهذه الممارسات والألوان من وسائل التسلية، ولكنه تقنين لم يمتلك أدوات المنع النهائي لهذا النوع من الحرف، إضافة إلى تعرض هذه الطائفة إلى التضييق النسبي من السلطة في أوقات متفاوتة، تبعًا لشبكة علاقات هذه الطائفة. فرغم أنها قلمت أظافرهم إلا أنها لم تسلبهم مكتسباتهم، ويشهد على ذلك استعانتهم بهم في الاحتفالات الخاصة والعامة، مما يعني استمرارية دورهم في الوسط المجتمعي، هذا لم يمنع معاناة هذه الطائفة من ضعف الإمكانيات الاقتصادية التي تدفعهم إلى اعتماد فئة كبيرة منهم على ما يجود به العامة في الأسواق والاحتفالات الخاصة والعامة.

تبين الدراسة إلى أي مدى كان انتماء هذه الشريحة إلى كل مكان، وهم من كل قوم قد يكونون؛ فمنهم الأعجمي أو المغربي أو المصري أو النوبي، ومَن هو من أهل الحجاز أو دمشق وغيرهم، وكذلك الطبقات التي يترزق عليها المشَعْبِذون، فهم من كل الأقاليم والمدن، ومن قاع المجتمع إلى أعلى قمته، ومن الأديان والمذاهب كافة، وانطلاقًا من ذلك فإننا نجد أن دراسة أحوال هذه الشريحة وأساليبها من خلال الكتابات التي تناولت أسرارهم وحِيَلهم تشكل مرآة حقيقية للتاريخ الاجتماعي تعطينا صورة تعكس الصدق والشفافية لمجتمع العوام البسطاء الذين هم الهدف الرئيس للاحتيال.

وتوضح الدراسة أن انتشار الاحتيال والغش بهذا الشكل يدلنا على تدني مستوى الوعي العام لدى السواد الأعظم من المجتمع عامة ومن طبقة العوام خاصة. فنجاح المحتالين يحتاج إلى بيئة يسود فيها الجهل والبطالة والفقر، فلولا ذلك لما ازداد المحتالون ولما تعددت الحِيَل.

وتبين الدراسة أن كثيرًا من المحتالين كانوا يرتعون في كل الطبقات عندما يأتون من باب التدين، مرتدين ثوب التقوى والصلاح، ثم يأخذون دور الناصح الأمين، بعد ذلك يثيرون طمع الناس، فيعمون بصائرهم ويتمكنون منهم، وطالما انطلت حِيَلهم على أغنياء وعلماء ووزراء وسلاطين[1].

وتبين دراسة حِيَل المشَعْبِذين جملة مِن الصناعات الشعبية التي يَعتمد صاحبها على خلط العلم بالحيلة، وتطلعنا على نماذج من التراث الشعبي العربي، وخاصة ما يتعلق منها بأرباب حرف مصاحِبة للشَّعْبَذة اندثرت أو تكاد بحيث أصبح هؤلاء تاريخًا لا يتجزأ عن تاريخ المجتمع.

وتكشف الدراسة عن الدور التنويري الذي يقوم به العلماء والكُتَّاب والمثقفون في دفع وهم الناس عما هم فيه من ضلال، ويبين لهم الفرق بين الوهم والحقيقة ويمكنهم من الوقوف على أنواع الاحتيال والمحتالين[2]؛ لتتضح أمامنا معاني العالِم الحق الذي يحمل رسالة، معلم الخير، الصالح المستمسك بثوابت أمته وعقيدته إذا فسد الناس وعيًا وسعيًا؛ ليذكرونا بقول القدامى: «ما من علم مستقبح إلا والجهل به أقبح»[3].

---

(1) منذر الحايك: المختار، ص٢٠.

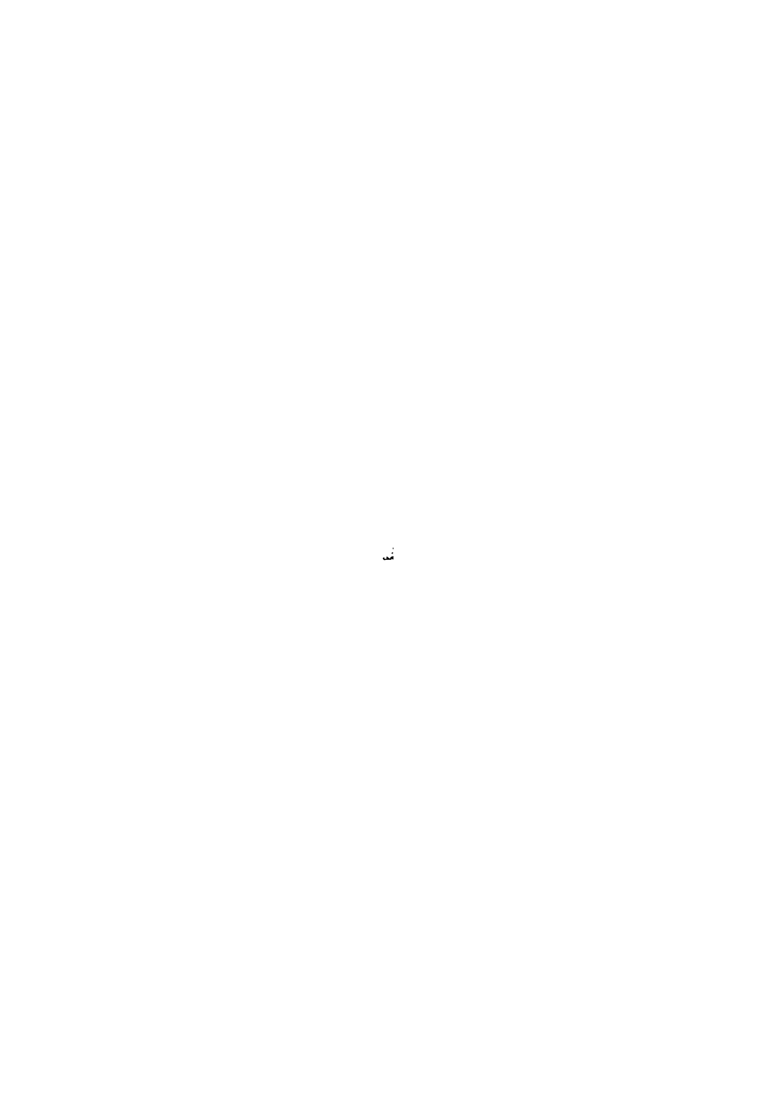
(2) محمد ألتونجي: مقدمة كتاب المختار في كشف الأسرار، ص٧.

(3) ينسب هذا القول لأفلاطون، انظر: أبجد العلوم، للقنوجي، ص٢٤٠.

وسوغ الجوبري جهده وتحصيله لعلم الحِيَل بقوله: «معرفة الأشياء خير من الجهل بها، فهذا مراد المملوك عن هذه العلوم»[1]. فما أعظم علماءنا ! وما أعظم ما تركوا لنا من تراث ! إنهم لم يتركوا علمًا أو فنًّا إلا أشبعوه دراسة وتتبُّعًا. ولم يدَعوا للبشرية عِلمًا إلا وضعوا فيه بصمات ثابتة.. حتى علم الشَّعْبَذة والحِيَل والألعاب السحرية وما يلتصق بها من خفة اليد، والدَّك.. معها أو ضدها.

* * *

(١) الجوبري: المختار ١٦٧.



كِتابُ النَّارنجِيَّات

(الباهِرُ في عَجائِبِ الحِيَلِ)

تأليف

أ.د. عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر
ابن محمد بن عيسى بن شُهيد الأشجعي الأندلسي
(٣٨٢هـ-٤٢٦هـ/ ٩٩٢م-١٠٣٤م)

تحقيق

د. عمرو عبد العزيز منير



- الكتاب وأهميته.

- المؤلف وحياته.

- منهج التحقيق.

- النسخ المعتمدة في التحقيق.

كتاب

«الباهر في عجائب الحيل»

وأهميته ومؤلفه

أشهر مَن كَتب في هَذا المضمار (أبو عامر الأندلسي) الـذي وضـع كتابـه «النَّارنجيَّات» أو «الباهِرُ في عَجائِبِ الحِيَل»، وهو جزء من كتابه «كـشف الـدَّك وإيضاح الشك»، وَيُعد الكتاب الأخير مَرجعًا لكـل مَـن حـث الخُطـى؛ لإبهـار الناس أو خداعهم أو تسليتهم، والـترويح عـنهم بفنـون هـذا العلـم؛ طمعًـا في الكسب السريع. وعلى مختلـف الـصُّعد! وهـو مِـن الكتـب المهمـة، واللطيفـة، والروح الشعبية الظريفة.

أهمية الكتاب:

وتَرجع أهمية رسالة «النَّارنجيَّات» أو «الباهِر في عجائب الحِيَل» وغيرهـا من الكتب التي تناولت هذه الأمور؛ إلى أنها تَبين ما كان للحياة الشعبية يَومذاك مِن أثرٍ على أقلام المؤلفين من علماء العربي والمسلمين، الـذين سـجلوا لنـا هـذه الفنون، وحذروا الناس وأبناء المجتمع مِن مُمارستها، والابتعـاد عـن أصـحابها ومُخترعيها، كَما أنها تَدلنا دلالـةً واضـحةً عـلى فنـون أصـحاب الحِيَـل والـسحر والشَّعْبَذة، التي يَبطل واقعهـا وانتـشارها، المنـاخ العلمـي الـصحيح، والـوعي الشعبي، والثقافة العلمية المتطورة[1].

---

(١) محسن جمال الدين: مخطوطة المختار في كشف أسرار المحتالين ونواميس الحيالين، (مجلة التراث الشعبي، العدد (٢، ٣)، السنة ٧، بغداد ١٩٧٦م)، ص١٩١، ١٩٢.

وتبين هذه الرسالة على - صغر حجمها - جملة مِن الصناعات الشعبية التي يَعتمد صاحبها على خلط العلم بالحيلة، وتطلعنا على نماذج من التراث الشعبي العربي، وخاصة ما يتعلق منها بأرباب الصناعات والحرف، وتقديم صورة لمهن حرفية اندثرت أو تكاد تندثر، بحيث أصبح هؤلاء تاريخًا لا يتجزأ عن تاريخ المجتمع والكثير من الأمور الحضارية المتعلقة بتراثنا، خاصة أن الفنون الشعبية والتراثية، التي يتحمس لها الكثيرون في الوقت الحاضر، نخشى أن تتحمس لها بالكيفية نفسها؛ فتَتحدث عن لِسانها. أو نُحاول شرحها وفقًا لأمزجتنا، فنرى أنفسنا نبتعد تَدريجيًّا عنها، فهذا النوع من الفنون لا يحتاج إلى عطفٍ وإنقاذٍ بقدرِ حاجته إلى تَفهم، وخير ما يحميه من الاندثار هو المعرفة الحقيقية والتاريخية لأصوله[1].

والرسالة على بساطتها يُستفاد منها فوائد غنية في النصح والإرشاد وإيقاظ العامة والخاصة من مغبة الوقوع في وهاد المتلاعبين الذين عرفوا بدهاء وذكاء عجيبين فإنه يكشف عن جوانب من التاريخ الاجتماعي / الثقافي لم تكن جلية، ويعبر عن أوضاع فكرية سادت المجتمع العربي تعد أحد أشكال الممارسة الثقافية لهذا المجتمع، هذه الممارسة لا بد أن تكون وليدة الظروف التاريخية لهذا المجتمع من ناحية، كما أنها تأتي استجابة لحاجات اجتماعية / ثقافية في المجتمع من ناحية أخرى.

---

(١) سعد الخادم: الفن الشعبي والمعتقدات السحرية، (سلسلة الألف كتاب، العدد (٤٨٨)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة د.ت)، ص١.

كَمَا حَفَلت الرسالة بمادةٍ طَيبةٍ تَتحدث عن العقـاقير المستعملة في الطـب العربي القديم، وهي تُمثِّل بعـض مساهمات هـذا الطـب في الحضارة الحديثـة، وكذلك تُبين مَعرفة القُدامىٰ بخواص المعادن والعناصر، والتي تُعتبر اليـوم مِـن مُكتشفاتِ العلمِ الحديث[1].

ولعل هذه الرسالة بما حفلت به مـن معلومـات وحِيَـل وألاعيـب، ومـا سبقها من دراسة تاريخية تأصيلية تكـشفان عـن محـاولات العديـد مـن العلـماء العرب والمسلمين في دفع وهم الناس عما هم فيه من ضلال، وتبـين لهـم الفـرق بين سحر الشعوذة والسحر الحلال وتمكنهم من الوقوف علىٰ أنـواع الاحتيـال والمحتالين[2].

المؤلف

مؤلِّف كتـاب «الباهِرُ في عَجـائِبِ الحِيَـل» هو أبـو عـامـر أحمـد بن عبـد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بـن محمـد بـن عيسىٰ بـن شـهيد[3]. وقـد خَلَطت بعض المصادر بينه وبين عبد الملك بن مروان بن أحمد بـن شـهيد الـذي يُكنىٰ «أبا الحسن» الراوية المحدث، وهو غير والد أبي عامر ابن شُهيد[4].

---

(١) صالح مهدي العزاوي: كتاب النارنجيات لأبي عامر أحمد بن عبد الملك الأندلسي، (مجلة التراث الشعبي، العدد (١١)، السنة ٦، بغداد ١٩٧٥م)، ص١٢٠.

(٢) محمد التونجي: مقدمة كتاب المختار في كشف الأسرار، ص٧.

(٣) شُهيد: بضم الشين المثلثة، وفتح الهاء، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها دال مهملة.

(٤) ابن بشكوال: الصلة، (دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٦م) ٢/٣٥٧؛ وابن حيان: المقتبس، (تحقيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٣م)، ص٤٤٧؛ وعبد الله سالم المعطاني: ابن شُهيد الأندلسي وجهوده في النقد الأدبي، (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة الملك عبد العزيز. مكة المكرمة ١٩٧٧م)، ص١٥.

مولده ونسبه وأدبه:

كان جد أبي عامر «أحمد بن عبد الملك» مِن المقربين عند عبد الرحمن ابن محمد الناصر، أما والد ابن شُهيد فقد كان من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية، وفي قرطبة أصبح ابن شُهيد من نُدامى المنصور ومستشاريه[1].

ولد أبو عامر ابن شُهيد سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م في مدينة قرطبة[2]. وهي آنذاك في أزهى عُصورها التاريخية تَعج بالعلم والعلماء، ومجالس الأدب واللهو. وعاش ابن شُهيد في أحضان النعيم والرفاهية، كما هو حال أبناء الوزراء والأمراء، فلعب بالذهب صغيرًا كما يقول[3] عن نفسه، وكان ثمرة مِن ثِمار ازدهار قرطبة.

احتك ابن شُهيد بالأدباء والعلماء والشعراء؛ مما أدى إلى صقل موهبته؛ ونَستشف ذلك مِن خلال ما تَركه مِن ثروةٍ طَيبة في الشعر والنثر[4]، وصلنا أخبار عن بعضها مِثل: كتاب «كَشف الدَّك وإيضاح الشك»[5]، وكتاب

---

(١) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي: الحلة السراء، (تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٣م) ١/ ٢٣٨؛ وعبد الله سالم المعطاني: ابن شُهيد، ص١٧.

(٢) كل المصادر تجمع على ذلك ما عدا الأمير شكيب أرسلان؛ فيقول: إن ولادته كانت سنة ٣٤٢هـ وهذا غير صحيح. شكيب أرسلان: الحلل السندسية (بيروت ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) ٣/ ٤٥٧.

(٣) ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (القاهرة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) ١/ ١٦٤-١٦٥.

(٤) عبد الله سالم المعطاني: ابن شُهيد الأندلسي، ص٢٥، ٢٦.

(٥) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن إبراهيم: وفيات الأعيان، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ١٩٤٨م) ١/ ٩٨.



«حانوت العطار»، وهو مَفقود إلا أنه تُوجد منه بعضُ النصوص في «جذوة المقتبِس»، و«المغّرِب»، و«إحكام صنعة الكلام»[1]، وله رسالة «التوابع والزوابع»[2]، وهو العمل الذي أكسب ابن شُهيد شهرةً كبيرة في الوسط الأدبي، ولعل ذلك راجع إلى اقتران هذه الرسالة برسالة «الغفران» للفيلسوف العربي أبي العلاء المعري (ت٤٥٤هـ)[3]. إضافة إلى ديوان شعر، الذي جمعه وحققه يعقوب زكي[4]. وله عددٌ من «الرسائل النقدية»، ضم القسم الأكبر مِنها في كتاب «الذخيرة» لابن بسام. وهناك رسائل أدبية أخرى لابن شُهيد يصف فيها البرد والنار، ويَصف الحلوى، والبرغوث، والماء، والثعلب، والبعوضة، وغير ذلك، وله رسائل أخرى إلى الخلفاء والوزراء، ذُكِرت كل هذه الرسائل في الذخيرة واليتيمة، وغيرهما من الكتب والرسائل. ومما يلاحظ أن المؤرخين لم يشيروا إلى رسالته «النارنجيات» التي نُعيد تقديمها اليوم[5]، مع أن المؤلف أكد أنها له.

---

(١) عبد الله سالم المعطاني: ابن شُهيد الأندلسي، ص٣٤.

(٢) مما يجدر ذكره أن رسالة «التوابع والزوابع» لم تصلنا كاملة، وقد تضمن كتاب «الذخيرة» لابن بسَّام فصولًا منها، وقد جمعها الأستاذ بطرس البستاني مع دراسة تاريخية عن حياة ابن شُهيد في كتاب مطبوع مستقل. انظر: بطرس البستاني: رسالة التوابع والزوابع (دار صادر، بيروت ١٩٦٧م).

(٣) عبد الله سالم المعطاني: ابن شُهيد الأندلسي، ص٣٤.

(٤) يعقوب زكي: ديوان ابن شُهيد، (دار الكتاب العربي، القاهرة د.ت).

(٥) نشرها صالح مهدي العزاوي (مُعتمدًا على نسخة مخطوط واحدة) في مجلة التراث الشعبي، السنة ٦، العدد ١١ (نوفمبر ١٩٧٥م)، ص١١٩-١٥٤.

وفاته:

ذَهبت نفس ابن شُهيد إلى رحمة الله يوم الجمعة آخر يوم من جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة، ودفن يوم السبت الأول من جمادى الثانية، ولم يُشهَد على قبر أحد ما شُهِدَ على قبره من البكاء والعويل[1].

منهجي في التحقيق

قمت بنسخ النص من نسخة الأصل (ت)، وعارضته على ما انتُسِخ، وقابلته على النسختين الأخريين (غ) و(ت)، وأثبت الفروق الجوهرية التي تعطي معاني مغايرة أو تحيل المعنى أو التي اللفظ فيها أو العبارة غير صحيحة متغاضيًا عن الفروق في الهمزات، وهي كثيرة.

كما قمت بضبط النص وتقويمه، ووضع علامات الترقيم، التي هي محدد للفهم موجِّه له، وتقوِّم أيضًا.

وقمت بتعريف المصطلحات من مصادرها، وتعريف الغريب، على نحو موجز مستعينًا في ذلك بالمراجع القديمة والحديثة على السواء، سواء المعاجم أو المصادر الطبية.

كما علقت على بعض الأمور التي تستأهل التعليق.

---

(١) الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي: جذوة المقتبس (القاهرة ١٩٦٦م)، ص١٣٥؛ وعبد الله سالم المعطاني: ابن شُهيد الأندلسي، ص٤٩.

وقد ذيلت الكتاب بكشافات تحليلية تكشف عن مضمونه، وهي خمسة عشر كشافًا: كشاف مصطلحات الحِيَل والسيمياء، كشاف الجغرافيا والجيولوجيا والفلك والتنجيم، كشاف المصطلحات النوعية، كشاف المعادن والأحجار والعناصر والمواد وما في حكمها، كشاف الأطعمة والأشربة والأدوية والتراكيب والعلاجات، كشاف أعضاء جسم الإنسان، كشاف أسماء الحيوان والطيور والزواحف، كشاف أعضاء الحيوان وموادِّه وما في حكمها، كشاف أسماء النباتات والفواكه والخضراوات، كشاف الأوعية والأدوات والآلات، كشاف أصحاب الصنائع وأنواع المرضى، كشاف الأعلام، كشاف الجماعات والفِرَق والطوائف وأصحاب الحِرَف، كشاف الأمكنة، كشاف أسماء الكتب الواردة بالمتن.

النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق كتاب «النارنجيات» أو «الباهِرُ في عَجائِبِ الحِيَل» على ثلاث نسخ خطية:

النسخة الأولى: نسخة أحمد الثالث.

نسخة محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بإستانبول برقم (٢١١٨/ ١)، ضمن مجموع تحتل فيه الرسالة الأولى. ومنها مصوَّرة بِدارِ الكُتب المصرية برقم (٣- حروف)، عدد أوراقها ٤٥ ورقة، ومسطرتها ٨ أسطر تقريبًا.

وقد كتبت بخط نسخ نفيس، في حدود القرن السابع الهجري تقديرًا. بها كثير من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية. تخلو مِن الحواشي، باستثناء مواضع قليلة أشرنا إليها في الحواشي. وبها نظام التعقيبة.

وقد اتخذتها أصلًا، ورمزت لها بالرمز (ت).

النسخة الثانية: نسخة دار الكُتب المصرية (تيموز).

نسخة منقولة عن النسخة المصوَّرة عن نسخة أحمد الثالث التي ذكرتها قبلًا. وتحمل رقم (١٦١ غيبيات - تيموز).

كتبها محمود صدقي في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٢هـ بخط نسخ.

عدد أوراقها ٥٢١ ورقة، ومسطرتها ١٩-٢٠ سطرًا.

وقد رمزت لها بالرمز (غ).

النسخة الثالثة: نسخة دار الكُتب المصرية.

نسخة تحتفظ بها دار الكتب المصرية برقم (١٣٥ش)، وهي نسخة ناقصة، عدد أوراقها ٣٠ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرًا.

وقد رمزت لها بالرمز (ش).

* * *



نماذج من المخطوطات

التي اعتمدت في التحقيق



الصفحة الأولى من مخطوطة مكتبة أحمد الثالث رقم ٢١١٨/ ١

غيبيات تيمور
١٦١

كتاب
الباهر في الحيل

من الكتب [illegible]
[illegible]

ذكر المؤلف في خطبة كتابه هذا أنه له كتابًا وسمه بكشف الدك
وإيضاح الشك [illegible]
[illegible] وأنه جعل كتاب الباهر ذيلًا له.
وفي كشف الظنون (كشف الدك وإيضاح الشك [illegible]
[illegible]
[illegible]) اهـ [illegible]



الصفحة الأولى من مخطوطة دار الكتب المصرية - ١٦١ غَيْبيات - تيمور

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العز ذي جبروته وحمده على الخلق
وحجته إلى الخلق بالدليل ما وضح لنا
طرق السبيل بإرسال المرسلين بمعجز
الآيات مثبتة لهم من الشك ما أثبتها دالة
في الباطل على مستعمليه من ضحى المحال
أمثالكم ومن اتصل سيدنا محمد
النبي وآله وسلم تسليما وبعد فإنا بأكثر
الحيل والنواميس والشعابيذ وحصول
الناس إلى الرغبة في ذلك لحبته منه
من ما يليه ويتقبل العقول السخيفة
فأوردنا منها من ذلك لو منا وفقه
ضمنا إليك هذا الكتاب جزئيات

الصفحة الأولى من مخطوطة دار الكتب المصرية - رقم ١٣٥ ش

النّصُ المحَقق





كتاب النارنجيات[1]

كتاب الباهر في عجائب الحيل[2]

/١ظ/ بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ لله رَبُّ الحَمدِ ومُزِيدُه، ومُبدِئُ الخَلقِ ومُعِيدَهُ. الذي أبانَ الحَقَّ بِالدَّليلِ، وأَوضَحَ لَنا طُرقَ السَّبِيلِ، باعِثِ المرسَلِينَ بِمُبهِرِ الآياتِ، ومُبْرِئِهُمْ

(١) النيرنجات: مُعرب مِن «نيرنك»؛ وهو التمويه والتخييل. وهو إظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة، وبالجملةِ مُؤلفة بين العالم الأكبر والأصغر لصدور آثار مطلوبة من الحب والبغض، والإقبال والإعراض، وأمثال ذلك، بكتاباتٍ مخصوصة مؤلفة من الروحانيات المبثوثة في العالم، وإن كانت بكتاباتٍ مجهولةِ الدلالات، فكأنها أرقام وحروف للأوائل، وخواصها مجهولة اللمية معروفة الآنية. وهو فَرع من فروع علم السحر، وهو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع. وتجب الإشارة إلى أنني لم أغير عنوان الكتاب من النارنجيات إلى النيرنجيات أو النيرجات كما تقدم؛ لأني أردت أن أحافظ على عنوان الكتاب كما هو. انظر: طاش كبري زاده: مِفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ص٣٦٥؛ كشف الظنون ١/ ٦٩٤؛ وانظر: اللسان والتاج (ن.ر.ج).

(٢) ورد بصفحة العنوان في النسخة (ت) عدة خطوط البعض منها بالخط الفارسي، ويوجد بعض الألفاظ الفارسية، إضافة لبعض الكلمات التي تبينت منها: «العبد المحتاج إلى رحمة ربه وعفوه وعونه على علال....بر الله عليه»، وجعل الاسم الثاني توقيعًا لم أستطع قراءته. إضافة لوجود عبارات متفرقة: «رسالة في علم القراءات، ورسالة فارسية في علم الموسيقى، ورسالة خواص القرآن». وعبارة أخرى: «في الطب من كتب أفقر عبد الله الغني محمد إبراهيم الراوي المتطبب». وعبارة أخرى: «كتاب الباهر في عجايب الحِيَل ورسالة فو.....سر مكنون..».

مِن الشَّكِّ والشُّبهات، الذي رَدَّ الباطِلَ على مُستَعمِلِيه، وفَضَحَ المحتالَ ومُشاكِلِيه، وصَلَّى اللهُ على سَيدِنا محمد النَّبِي، وآلِه وسَلَّمَ تَسلِيمًا.

أما بَعْدُ، فإنا رأَينا أَكثَرَ الحِيَلِ، والنَّوامِيس، والمخاريق[1] [والتَلبِيس][2]، وعُدُولَ النَّاسِ / ٢و/ إلى الرَّغبَةِ في ذلك؛ لِخِفَّةِ مَؤُونَتِه على عامِلِيه، وتَقَبُّلِ الْعُقُول السَّخِيفَةِ لِما وَرَدَ عليها مِنْ ذلك؛ لِوهَنِها وقِلَّةِ خِبْرَتِها. أَلَّفْنا هَذا الْكِتابَ؛ خَوْفًا أَنْ يُطْرَحَ الْعِلْمُ[3] الذي يَنحَلُ هَذا الباطِلُ إِلَيه، ويُوهَمُ به عَلَيه. وجَعلْناهُ

= وورد بصفحة العنوان في النسخة (غ) «كتاب الباهر في الحِيَل من الكتب الفوتوغرافية المستحضرة بمعرفة سعادة أحمد باشا زكي سكرتير أول مجلس النظار، من كتبخانات الدولة العلية حرسها الله ولازالت عامرة آمين.. ذكر المؤلف في خطبة كتابه هذا أن له كتابٌ وسمه بـ«كشف الدَّك وإيضاح الشك» احتج فيه على وجود الشياطين وأعمالها، ودل فيه على صحة العلم، وأنه جعل كتاب الباهر بدًّا له. وفي كشف الظنون: «كشف الدَّك وإيضاح الشك لأبي عامر أحمد بن عبد الملك الأندلسي المتوفى سنة... كتاب مشهور في علم الحِيَل والشَّعْبَذة»، وسقط تاريخ الوفاة في النسخة».

(١) في (ش): «محاريق»، والمثبت من (ت)، (غ). والمَخارِيق، واحِدُها مِخراق: وهو ما تَلعَبُ به الصِّبيانُ مِنَ الخِرَقِ المَفتولة، والمِخراقُ مِنديل أو نَحوُهُ يُلوى فيُضرب به، أو يُلَفُّ فيُفَزَّعُ به، وهو لُعبة يَلعب بها الصِّبيانُ؛ قال: أَجالِدُهم يومَ الحَديثة حاسِرًا... كأن يَدي بالسيف مِخراقُ لاعِبِ، وهو في الأَصلِ عندَ العَرَبِ ثَوبٌ يُلَفُّ ويَضرِبُ به الصبيانُ بَعضُهُم بَعضًا. انظر: لسان العرب ١٠/ ٧٦ (خ.ر.ق).

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من (ش).

(٣) في (غ): «المعلم»، والمثبت من (ت)، (ش).



بدءًا[1] لِكِتابِنا المُتَرجَم بِـ«كَشفِ الدَّكِ[2] وإيضاحِ الشَّكِّ»[3]، الذي دَلَّلْنا فيه علىٰ صِحَّةِ العالَمِ، واحْتَجَجْنا فيهِ علىٰ وُجُودِ الشَّياطِينِ، وأَعْمالِها. وقَدْ ذَكَرنا في كِتابِنا هَذا ما قَدَرنا عَلَيه مِنْ حِيَلِ المحتالِين، ونَواميسِ / ٢ظ/ المُبْطِلِينَ، وصَحيحِ النَّارنجيات، وما يُعْمَلُ بِخاصِّيَّتِه مِنْ الأَحجارِ، والعَقاقِيرِ، مِما جَرَتْ به العادَة، وعُمِلَ به، وصَحَّ وعَمِلْنا به، وبِالله التَّوفيقِ[4].

---

(١) في (ت)، (ش): «بداءً»، وفي (غ): «بدًا».

(٢) الدَّك: هو التمويه علىٰ الجمهور بخفة اليد والحِيَل المستندة علىٰ حقائق علمية.

(٣) هذه العبارة تؤكد أن ابن شُهيد الأندلسي هو مؤلف هذه الرسالة.

(٤) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، وبه نستعين، الحمدُ لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم. قال الشيخ العالم العلامة أبو القاسم العراقي قدس الله سره آمين: إنا لمَّا رأينا أكثر الخلائق قَد ظهر مِنهم الحِيَل في كثير من الطريق، ولم يظهروا بشيء مِن الحقائق غير الدعوىٰ من غير علم؛ فاخترنا وضع هذا الكتاب المشار إليه، وسميته عيون الحقائق وإيضاح الطرائق. وهو يشتمل علىٰ سائر الحِيَل من النواميس والمحاريق والدخن والتعافين والمراقد والنارنجات، والإخفاء والدَّك والحِيلَة وخواص المعدن والنبات والحيوان، وكيفية تركيب الإنسان، وما يختص به في كل وقت وأوان، والحمد لله علىٰ كل حال. وقد جعلته ثلاثين بابًا كُل باب يَشتمل علىٰ ملعوب مليح، لمن أراد تأويله، وفَهم معناه. وفيه من الأسرار ما لا ينبغي كشفها، وقد رمزنا أكثرها بالقلم الريحاني، وحليناه بالقلم الغربي مُفرقًا؛ ليصل إليها من كان له أهلًا وبالله التوفيق».

الباب الأول

في عجائب[1] البيض

بيضة تدخل في قنينة، وتدخل في خاتم[2]

تأْخُذُ بَيضَةً بِنْتَ يَوْمِها، وتَنْقَعُها في خَلِّ خَمْرٍ، قَدْ طُرِحَتْ فيه نُشادِرَ[3]، /٣و/ وتَنْقَعُها سَبعَةَ أيامٍ فيه فإنَّه عَجِيبٌ.

بيضة تكتب على قشرتها؛ فتبين الكتابة من داخلها[4]

تأْخُذُ بَيضَةً طَرِيَّةً، وتَكْتُبُ عليها بِماءٍ قَدْ حللتَ فيه قَلَقند، وتَطْرَحُها في قِدْر باقلي[5]، أو غيرِه، وتُقَشِّرُها؛ فَتَجِدُ الْكِتابَةَ بِحُمرَة علىٰ بَياضِها.

---

(١) في (ت): «عجايب»، والمثبت من (غ)، (ش).

(٢) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «الباب العاشر في اللعب بالبيض، وكيفية إعمالها - إذا أردت ذلك - أن البيضة تدخل في القارورة أو في خاتم: تأخذ بيضة بنت يومها وساعتها، تضعها في خل خمر قد حل فيه نشادر، واتركها فإنها تلين فمطها واتركها في القنينة واسكب عليها الماء؛ فإنها تعود كما كانت عليه أولاً، ويتعجب كل من رآها».

(٣) في (غ): «نوشادر». والنوشادر: تُكتب علىٰ وجهين بالواو وبلا واو، وبضم النون في كلا الوجهين، ويُسميه صاغة الموصل (الشناذر)، وزان «عساكر»، ولم يذكر الكلمة أرباب المعاجم القديمة، وذكرها علماء النبات والطب والمعادن واسمه بالفرنسية sel Ammoniac .

(٤) في عُيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «بيضة أخرىٰ إذا أردت أن تُقشرها تجد مِن داخلها كتابة، وهو أن تكتب بماء قد حللت فيه [illegible]، وخليه يجف ثُم اكتب عليها ثانيًا وثالثًا إلىٰ سبعة أيام، ثُمَّ اسلقها بماء بعد جفافها، وقشرها تجد مِن داخلها كتابة حمراء؛ فيتعجب من ذلك غاية العجب، وربما يكتب فيها رسالة إلىٰ حبيب، أو وصية إلىٰ شخص بما يريد فاعلم ذلك»؛ وانظر هٰذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين تحت عنوان «صفة الكتابة التي علىٰ البيضة تظهر في داخلها عند تقشيرها»، ص١٠٥، ١٠٦.

(٥) الباقلي المصري: هو الترمس، والباقلي النبطي هو الفول. انظر: القللوسي: تحف الخواص، ص٧٠.



بيضة تلقى في النار فلا تحترق[1]

تأْخُذُ بيضَةً طَرِيَّةً، فَتَثقُبها، وتَمصُّ ما فيها، ثُمَّ تَسُدُّ الثُّقْبَ بِعَجِينٍ، وتُلقِيَها في النَّارِ فإنَّها لا تَحْتَرِقُ.

/٣٢ظ/ بيضة تطير إلى قبة الحمام، وإلى عين الشمس[2]

تأْخُذُ بَيضَةً طَرِيَّةً مِنْ حَمامٍ؛ فَتَثقُبها ثُقبًا صَغِيرًا، وتَمصُّ ما فيها كُلَّه، وتَصبُّ فيها كُلَّه، وتَصبُّ فيها طِلاءً؛ مِلأَها مِنَ الزَّرْعِ والحَشِيشِ بِالْغداةِ، إذا سَقَطَ النَّدَى، وتُملأُ به، وتَسِدُّ الثُّقبَ بِعَجِينٍ جيدٍ، وتَدَعُهُ حتى يَجِفَّ، فإن أدخلتَها الحَمَّامَ، وتَركتَها على أَرضِ بَيْتِ الحارِّ؛ فإنَّها كُلَّما[3] تَحْمَى؛ تَطيرُ تَطلُبُ الْعُلُو؛ فَتَقِفُ في الْقُبَّةِ. وإنْ جَعلتَها في الشَّمْسِ الحَارَّةِ؛ طارَتْ تَطلُبُ الشَّمْسَ حتى تَغيبَ عن أَعيُنِ النَّاسِ.

---

(١) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «بيضة أخرى إذا أردت أن تُلقي البيضة في النار فلا تحرق: فخُذ بيضة من البيض المدبر للحكمة، الذي قد صار جنس الناس؛ لإدامة الطبيخ عليه، فاتركها في النار فإنها لا تحترق، واضربها بالحجر فإنها لا تنكسر، وهذه البيضة تأخذ المغامرين من البيض ما شاء الله».

(٢) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «بيضة أخرى تَطير إلى عين الشمس، ويتعجب من يرى ذلك: فخُذ بيضة حمام طرية، ويُمص كُل ما فيها، وخليها تجف ثُم املأها بماء الندى، وضعها في مكان حام؛ فإنها تَطير قدام الحاضرين فاعلم». وانظر الحديث عن هذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين، ص١٠٧؛ السحر الحلال العجيب في كيفية الملاعيب، ص٢٦.

(٣) في (ت): «كما».

/٤و/ الباب الثاني

في عجائب الخواتيم(١)

تَضَعُ بَيْنَ يَدِيكَ رُخامَةً شامِيَّةً أَوْ مِسنًّا(٢)، وتأْخُذُ حَجَرَ شَبٍّ يَمانِيٍّ، فَتَضَعُهُ تحْتَ لِسانِكَ، واحذَرْ أَنْ تَبْلَعَ رِيقَكَ، وتأْخُذُ أَيَّ خاتَمٍ شِئْتَ، ويكُونُ فِضَّةً، وتُدنيه مِنْ فِيكَ، وكأنك تُرقِيه، فَتَطْلِي فِضَّتَهُ بِرِيقِكَ، وتَدَعُهُ على الرُّخامَةِ؛ فإنَّه يَسِيرُ ويَمْشِي إلى أَنْ يَقَعَ مِنْها.

خاتم يمشي لنفسه(٣) من غير جاذب يجذبه(٤)

/٤ظ/ تأْخُذُ فَصًّا قدْ حككْتَهُ مِنْ حَجَرٍ يُقالُ لَهُ الكَرَك(٥)، وتَصُوغُ لَهُ خاتَمًا مِنْ دانِقٍ(٦) ونِصْفٍ، فإذا بُرِدَ وجُلِيَ(٧)؛ رَكِّب الفَصَّ عَلَيه، وتَسْتَعْمِلُ مِحْبَرَةً

---

(١) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «الباب الحادي عشر في اللعب بالخواتيم وكيفية إعمالها؛ قال الحكيم: إذا أردت أن تُمشي الخاتم على الرخامة والمسن؛ فتأخذ الشب اليماني وتضعه تحت لسانك، وتوهم مَن شئت أنك تُريق الخاتم، وتَبله بِريقك، وتَضعه على الرخامة الملساء أو المسن فإنه يتحرك ويمشي».

(٢) المسن: كل ما يُسن به أو عليه، وهو حجر أخضر يسن به الحديد.

(٣) في (غ): «بنفسه».

(٤) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صفة خاتم آخر: تأخذ خاتم [كذا] قد صنعته من دانق ونصف، وركب له فص [كذا] من حجر الكرك، أو قشر بيض النعام، واكتب على فصه هذه الآيات والشكل بخل خمر، وماء ليمون وتضعه على مِسن أو رخامة ملساء؛ فإنه يتحرك ويمشي بإذن الله تعالى، وهو هذا ﷺ». وانظر هذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين تحت عنوان «صفة خاتم يمشي»، ص١١٠، ١١١.

(٥) في (ت)، (غ)، (ش): «الكوزك»، والمثبت من عيون الحقائق. والكرك حجر أبيض شديد البياض قابل لشيء من الجلاء. وفي كتاب الأحجار أن معدنه بأرض المشرق. انظر: الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني ١/ ٩٤.

(٦) الدانق، بفتح النونِ وكَسرِها هو سدُسُ الدينَار والدرْهَمِ، والجمعَ دُوانق ودوانيق. انظر: لسان العرب ١٠/ ١٠٥ (د.ن.ق).

(٧) في (غ): «حلي».

بِبَيْتين، فَتَجْعَلُ في واحِدٍ حِبْرًا، وفي الآخر خَلًّا، قَدْ طَرَحت فيه مِدَّادًا؛ حتى مَنْ يَراه[1] يُقَدِّرُ أنَّه حِبْرٌ، وتَضَعُ بَيْنَ يَدِيكَ رُخامةً أَوْ مِسنًّا أَوْ طَستًا[2] أَوْ صِينيةً أَوْ جامًا، أَيُّهُمْ شِئْت، ويَكُونُ أملَس وتُصَوبه[3] قَلِيلًا، وتُخرِجُ الخَاتَمَ فتَكْتُبُ على فَصِّهِ بِالحبرِ الذي عَمِلْتَهُ، وتَضَعُهُ[4] على الرُّخامَةِ؛ فإنَّه لا يَتَحَرَّكُ، ثُمَّ امْسَحْهُ واكْتُبْ / ٥و/ عَلَيه مِنْ الْبَيْتِ الآخَرِ؛ فإنَّه يَدُورُ ويَمْشِي، وهَذا نُخْرِجُ[5] به السَّرِقَةَ، وتُنمِسُ[6] به في كُلِّ ما يُسْأَلُ عنه المعزِّمُون.

خاتم آخر يقف على رأس الماء[7]

تَصُوغُ خاتمًا مِنْ دانِقٍ ونِصْفٍ، ويَكُونُ أَصلُ كُرْسِيِّهُ مَضغُوطًا، وتُفرِغُ قِيرَهُ[8] بعدَ بَرْدِهِ وجِلائِه، وتُرَكِّبَ عَلَيه فَصَّ[9] كارِبا[10]، تأْخُذُ خَواتِيمَ الجَماعَةِ، وتقول لِأَحِدِهِم: خُذ واحِدًا مِنْها في يَمِينِك، وتَضَعُ الْباقِيَ خَلْفَك؛ فإذا فَعَلَ تَشاغَلت بِعَزِيمَةٍ، وبِتَحْرِيكِ شَفَتيك، حتى تَعْلَمَ أنَّ الخَاتَمَ قَدْ حَمِيَ في / ٥ظ/

---

(١) في (ش): «راه».
(٢) في (ش)، (غ): «طشتًا».
(٣) في (غ): «تصور به».
(٤) في (غ): «وتضع».
(٥) في (ش)، (غ): «تخرج».
(٦) النِّماس: ما تَنَمَّسَ به من الاحتيال.
(٧) في عُيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «خاتم آخر؛ اصنع خاتمًا من دانق ونصف مربع من حجر الكهربا؛ فإنه إذا أوقفته على الماء وقف فاعلم ذلك».
(٨) القيرُ: القارُ.
(٩) في (ش)، (غ): «فصًّا».
(١٠) كاربا: هو الكهربا. هو صمغ السندرُوس. مُكسره أصفر إلى البياض، شفاف، وربما كان إلى الحمرة، ويجذب التبن والهشيم من النبات، ولذلك يُسمى «كاه ربا» أي سالب التبن بالفارسية. وله خاصية عجيبة في تقوية القلب وتفريحه وتعديله للروح. انظر: المعتمد في الأدوية ١/ ٣٢٨.

يَدِهِ، ثُمَّ تَقُولُ لَهُ: رُدَّ الخَاتَمَ مَعَ الخَوَاتِيمِ. فإذا فَعَلَ خُذها[1]، فَضَعْ واحِدًا واحِدًا علىٰ طَرَفِ أَنفِك، تُوهِمُ أَنَّكَ تَشَمُّهُ، وإنَّما تَجُسُّهُ، فالذي يَكُونُ حارًّا فَهو الذي كانَ مَعَه؛ فاعْلَمْهُ فإنَّه يَدْهَشُ[2].

تقفيز الخاتم من الطشت[3]

تأْخُذُ حَدِيدَ فُولاذٍ، فَتَعْمَلُ مِنه مَنْجَنِيقًا[4]، وصُورَتُهُ علىٰ صُورَةِ الذي

---

(١) في (ش): «فخذها».

(٢) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صفة خاتم آخر: وهو أنك إذا أردت أن تلعب بالخواتم جملة؛ فتأخذ خواتم الجماعة، وتأخذ واحد [كذا] منهم يأخذ خاتم [كذا] بيده اليمنىٰ ويَمسكه معه ساعة، وقل له حط الخاتم الذي أخذته في جملة الخواتم؛ فإذا قال لك قد حطيته فارفعهم واحدًا واحدًا، ومس به أرنبة أنفك؛ فالذي تَرىٰ فيه أدنىٰ حرارة فهو الذي كان خبأه معك، وأحسن ما يلعب بهذا الملعوب في زمن الشتاء والبرد القوي؛ لتظهر لك حرارة الخاتم، ولا تبرح فاعلم ذلك». وانظر هذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين تحت عنوان «صفة إخراج الخاتم من بين الخواتم»، ص١١١.

(٣) انظر هذه اللعبة في: زهر البساتين في علم المشاتين، تحت عنوان «صفة المنجنيق الملحي»، ص١٥٦.

(٤) المنجانيق: بشكل عام عبارة عن عدد من القوائم الخشبية، تتصل أعلاها بعارضة يركب عليها عَمود خشبي طويل يقال له (السهم)، يكون قصيرًا من جهة وطويلًا من جهة أخرىٰ. والمجانيق أنواع؛ فمنها مجانيق قذف الحجارة، وهي أشد الآلات الحربية القديمة تأثيرًا، لا سيما في الحصار ومجانيق قذف السهام: وتُسمىٰ أيضًا بقسي الزيار، وكانت عبارة عن أقواس كبيرة ترمي بسهامًا هائلة الحجم، يتراوح طولها بين ٦٠ و ١٨٠ سم. وكان هذا السلاح شديد النكاية بالأعداء، بعيد الأثر في قتالهم؛ فبحجارته تُهدم الحصون والأبراج، وبقنابله تُحرق الدور والمعسكرات، فهو يشبه في أيامنا هذه مدفعية الميدان الثقيلة، وعَمله كعملها تمامًا. للمزيد انظر: ابن أرنبغا الزردكاش: الأنيق في المنجنيق (دراسة وتحقيق: إحسان هندي، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي)، ص٢٠.

يَلعَبُ به الصِّبْيانُ مِنْ قَصَبٍ يُسَمُّونَهُ «حَمْدانَ، قُمْ صِلْ»[1]، وهو هَكَذا؛ فَتَجْذِبُ الطَّاقَةَ الْكَبِيرَةَ إلى أسفَلَ، حتى يَنْزِلَ طَرَفُها /٦و/ تَحتَ الطَّاقَةِ الصَّغِيرَةِ، وتَجعَلُ بَيْنَهُما حَجَرَ نوشادر، أَوْ حَجْرَ مَلْحٍ أندِراني[2]، وتأخُذُ طَستًا فيهِ ماءٌ، وتَبْعُدُ عن الجَماعَةِ، والمَنْجَنِيقُ مَعَكَ، مُخْفى[3] مُسوًّى[4]، وتَضَعُهُ في الماءِ، وتُقعِد خاتَمَكَ على ظَهْرِهِ، وتَرجِعُ، فتَقعُدُ عِنْدَ الجَماعَةِ، وتُعَزِّمُ وتقولُ: إذا حَضَرتْ، فارْمِ الخاتَمَ إلَيَّ بَرًّا، فإنَّ الملحَ إذا ذابَ سَقَطَ المَنْجَنِيقُ سَرِيعًا، فَرَمَى الخاتَمَ إلى فَوَقِ أذْرُعًا فَوقَعَ ناحِيَةً، وهو نيموس تُخرِجُ به السَّرِقَةَ، وتَلْعَبُ به لَعِبًا كَثِيرًا.

/٦ظ/ حركة الخاتم ومشيه

تَصُوغُ خاتَمًا، وتُفْرِغُ قِيرَهُ، بَعدَ بَردِهِ وجِلائِه، وتَجعَلُ فيه زِئْبَقًا[5]. فإذا تَرَكْتَهُ على أرضِ بَيْتِ الحارِّ؛ تَحَرَّكَ ومَشَى. قال أرشِمِيدِس الفَيْلَسُوفُ: مَنْ أَخَذَ فَصَّ فَيْرُوزَجَ، وصَورَ عليه صُورَةَ قِرْدٍ؛ هَيَّجَ به الباهَ، وزادَ في مَنِيِّهِ، وقَدْ ذَكَرَ أنَّه يَكُونُ في طالِعِ السُّنْبُلَةِ[6].

---

(١) في (ت)، (ش)، (غ): «صلي».

(٢) الملح الأندراني SelGemme: أحد أصناف الملح وهو الجبلي. القللوسي: تحف الخواص، ص٨٣.

(٣) في الأصل: «مخفا».

(٤) في الأصل: «مسوا».

(٥) الزئبق Mercure وبالأعجمية Argent فضة حية.

(٦) سنبلة هو الشهر السادس في السنة في التقويم الهجري الشمسي، ويتكون من ٣١ يومًا. ويُسمى شهر «يور» في تقويم إيران الحالية. يبدأ سنبلة (في علم التنجيم) عندما تكون الشمس في برج السنبلة أو العذراء. وفلكيًا يطابق شهر السنبلة - في كثير من الأحيان - من ٢٣ أغسطس إلى ٢٢ سبتمبر لتقويم غريغوري الميلادي.

خاتم حديد يموه فيصير كالفضة وهو ظريف

تَعمَلُ خاتَمًا مِن حَدِيدٍ، وتأْخُذُ سيافَ ماميثا[1]؛ فتَسْحَقُهُ / ٧و/ بِماءٍ، وتَطْلِي به الخاتَمَ، وتَطْلِيهُ بِرَصاصٍ، وتَطْبُخُهُ بِماءِ الرَّمادِ السَّنْدِيانِ. تَصُوغُ خَواتِيمًا سُوقِيَّةً خِفافًا، وتُرَكِّبُ عليها فصُوصًا ألوانَ زُجاجٍ، وغَيْرَه. فإذا رأَيتَ في يَدِ إنسانٍ خاتَمًا، يُشْبِه واحِدًا مِنْها أخذتَهُ مِنه، وعَزَمْتَ، ونَمَّسْتَ وخَبَّيْتَهُ[2] تحتَ بِساطٍ أَوْ مُسَورَةٍ، أَوْ غَيْرِ ذلك، في المَوْضِعِ الذي أَنْتُمْ فيه جُلُوسٌ، وأَخَذْتَ بِيَدِه، وصِرْتَ إلى بِئْرِ ماءٍ، أو الخَلاَءِ، وأَخرَجْتَ الخاتَمَ الذي مَعَك، يُشْبه خاتَمَهُ / ٧ظ/ وقُمْتَ به أَنْتَ، وهو في وجْهِ البِئْرِ، أَوْ في وجْهِ الخَلاَءِ، وأَرَيْتَهُ إيَّاهُ لُمحَةً بِسُرعَةٍ، وقل لَهُ: انْظُرْ بِسُرعَةٍ، ورَمَيْتَ به في البِئْرِ، وقلت لَهُ: طِيرُوا به إلى مَوْضِعِ كَذا وكَذا، وتُسَمِّي المَوْضِعَ الذي خَبَّيتَ[3] فيهِ خاتَمَهُ، وتَقُولُ لَهُ: امْضِ فإنْ كان ثَمَّ فَخذهُ، وإلّا فَصِحْ إليَّ؛ فإنَّه يَمْضِي، فَيأْخُذُ خاتَمَهُ؛ فإنَّه يَتَحَيَّرُ[4]، فَقُل حِينَئِذٍ ما شِئْتَ.

---

(١) في (ت)، (غ)، (ش): «امامشيا». والصواب ما أثبتناه. ويقال: ميثا، وهو نبات ينبت في مدينة مَنْبِج. ورقُه شبيه بورق الخشخاش المقرن، إلا أن فيه رطوبة تدبق باليد، وهو ثقيل الرائحة، مر الطعم، كثير الماء، ولون مائيته شبيهة بلون الزعفران. وإذا حُلَّت عصارته المجمدة بخلٍّ، وطُلِيت على الصُّدغين، نفعت من الصُّداع الصفراوي. وعصارة الزهر إذا أُحكمت صنعته، ولم يحترق في الطبخ، تَنفع من الدمعة، وتُقوي العين، وتَنفع في آخر الرمد. انظر: المعتمد في الأدوية، ص٢٠٩.

(٢) أي: خبأته وأخفيته.

(٣) أي: أخفيت.

(٤) في (ت): «فيتحير».

تَصُوْغُ خاتَمَيْن؛ كلَّ واحدٍ مِن دانقٍ ونصفٍ. فإذا بَرَدْتَ، وجَليتَ، وفَرَّغ قِيرُها، ورُكِّبَ على كلِّ واحدٍ / ٨و/ فَصًا، الواحدُ فَصٌّ[1] كارِبا، والآخَرُ فَصّ سَنْدَرُوس[2] في لَونِهِ، ومقْدارِهِ، حتى تَتَشابه[3]، فَتَدْعُو بإناءٍ فيهِ ماءٌ، وتُخرِجُ الكارِبا؛ فتُوهِمُ أنَّكَ تَتكلَّمُ عليه، وتأخُذُ رُقْعةً مِنْ رِقاعِ المتَّهَمِيْن مَدْرُوجَةً أوْ مَفْتُوحَةً، وتَقُولُ: أقْسَمْتُ عَليكَمْ أيها الأعْوانُ الصَّائِحُونَ، بِما أتَكَلمُ به عَليكُمْ، إنْ كان صاحِبُ هَذا الاسْمِ هو السَّارِقَ؛ أنْ تُوقِفُوا الخاتَمَ على رأسِ الماءِ. وتَزُجُ به فإنه يَقِفُ، فَخُذْهُ، وأدْخِلْهُ في كُمِكَ، وأخْرِجْ الخاتَمَ الآخَرَ فَتَتكَلَّمُ / ٨ظ/ عليه، وقُلْ: أيُّها الأعوانُ، إنْ كان هو السَّارِقَ؛ فَزِيدُونِي يَقينًا، وغَوِّصُوا الخاتَمَ هَذه المرَّةُ، فإنه يَغُوصُ، وتَظْهَرُ السَّرِقَةُ، وهو نَيمُوسٌ عَجِيبٌ.

---

(١) في (ش)، (غ): «فصًا».

(٢) السندروس Sandaraque: شجر من الصموغ شبيه بالكهرباء (كهرمان)، والفرق أن السندروس يلقط القش من غير حك في صوف ونحوه بخلاف الكهرباء. يحبس الدم من النزيف، والنشق من دخانه ينفع أصحاب الربو ويمنع النزلات، ويسكن أوجاع الأسنان واللثة، ولكنه يضر الكلى. القللوسي: تحف الخواص، ص٧٦، ٧٧.

(٣) في (ش): «يتشابه».

الباب الثالث

في عجائب القناني[1]

قنينة يشتعل[2] رأسها مثل الشمعة بلا فتيلة[3]

تَأْخُذُ قِنِّينَةً، أَوْ قَارُورَةً ضَيِّقَةَ الرَّأْسِ، فَتَجْعَلُ فيها نَبِيذًا، أو / ٩و/ مِلْحًا، وتَتركها على الجَمرِ، وتَنْفُخُ؛ فإنَّها إذا غَلَتْ يَخْرُجُ مِنْها دُخانُ نارٍ، [و][4] يَشْتَعِلُ رأسُها مِثلُ الشَّمْعَةِ؛ ما دامَتْ على النَّارِ. وهو يَنْفُخُ، ثُمَّ تَصِيرُ النَّارُ زَرقاءَ مِثْلَ لَونِ السَّماءِ[5].

---

(١) القنينة: القارورة، وهي وعاء من زجاج يجعل فيه الشراب (ج) قناني وقنان؛ وعلى هامش ورقة المخطوط ما نصه: «القنينة بالكسر والتشديد: ما يُجعل فيه الشراب»، نقلًا عن الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) ٦/ ٢١٨٥.

(٢) في (ت)، (غ)، (ش): «تشتعل».

(٣) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «الباب الثاني عشر في اللعب بالقناني وكيفية إعمالها؛ صفة قنينة تشعل من رأسها كالشمعة إذا أردت ذلك تأخذ زنجفرية وضع فيها طين طيب وورس، ويترك على ماء حتى تغلي، ويخرج منها دخان فتقدم إليها أدنى ما يكون من حرارة النار؛ فإنها تتقد مثل زمان طويل». وانظر هذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين تحت عنوان «صفة قدح فيه ماء ورأسه يشتعل بالنار»، ص٧١، وملعوب آخر بعنوان «صفة قنينة يشعل من رأسها لسان نار»، ص٧٤.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من (غ).

(٥) توجد حاشية غير واضحة بورقة المخطوط نصها: «حاشية: يُؤخذ طشت ويجعل فيه مقد... ء، وتُؤخذ جرة ويجعل فيها ورقة قد.. النار، ويكون قد كتبت في الورقة شبه القلـ....، وترميه في الجرة، وتكبها على رأسها في الطشت يبعد جميعه فيها، فقل حينئذ ما شئت».

قنينة ترمي[1] بها من فوق إلى أسفل فلا تنكسر

تأْخُذُ قِنِّينَةً، فَتَغرِزُ في رأْسِها رِيشًا كبيرًا[2] مِنْ رِيشِ الدَّجاجِ، وتكْبِسُهُ بِشَمعٍ، وترْمِي بها حَيثُ شِئْتَ؛ فإنَّها لا تَنْكَسِرُ، وهو عَجِيبٌ[3].

/ ٩ظ/ تأْخُذُ قِنِّينَةً، مِلْؤُها ماءٌ، وقِنِّينةً مِلْؤُها نَبِيذٌ، وتَدْخُلُ إلى بَيْتٍ عُريانًا، والبَيتُ فارِغٌ؛ فَتَضمَنُ لَهُمْ أَنَّكَ تُخْرِجُ إِلَيهِمْ التي كان فيها الماءُ نَبِيذًا، والتي كان فيها نَبِيذٌ الماءَ، وذلك أنَّ صاحِبَةَ النَّبِيذِ زَرْقاءُ وصاحِبَةَ الماءَ تكُونُ بَيضاءَ، ويكُونُ مَعَكَ غِشاوةُ مَثانَةِ البَقَرِ مَطْوِيَّةً، فَتَخْبَئُها[4] بَينَ ذَكَرِكَ وأُنْثَيَيكَ؛ فَلا تُرَى. فإذا دَخَلتَ رَدَدتَ البابَ عَلَيكَ، وفَرَّغْتَ إحداهُما في الغِشاوةِ، ورَدَدتَ الآخَرَ إلى الفارِغَةِ، وصَبَبْتَه / ١٠و/ في الأُخْرَى، وخَبأْتَ الغِشاوةَ، وهو ظَرِيفٌ[5].

---

(١) في (ش): «ترى».

(٢) في الأصل: «كبارًا».

(٣) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «تأخذ قنينة أو حرش [كذا] له قعر غليظ، واحشِ حلقه بريش الدجاج أو حمام، واستوثق منه بالشمع، وسيبها من أي موضع شئت فإنها تقع على الأرض، ولا تنكسر، وإياك الحجر أو الحصى».

(٤) في (ش): «فتخباها».

(٥) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صفة أخرى: تفرغ ما في هذه إلى هذه، ولا يعلم كيف ذلك؛ تملأ إحداهن خل خمر، والأخرى ماءً صافيًا، وتكون إحداهن بيضاء والأخرى مغبرة اللون، وتقول لمن اخترت: أنا أسكب الذي في هذا إلى هذا، ولا يتبدد منهن شيئًا [كذا]، فيقول لك إنك لا تقدر على ذلك، فتقول: نعم؛ إما أن يدخل إلى بيت وهو عريان، أو يدخل يده إلى عبه في البيت، وتفعل ذلك؛ فإذا خلا بنفسه انتبه [illegible] ثم انفخ ذلك وأفرغ ما في هذه الواحد [كذا]، وغير هذه بهذه وأخرجها فإنهم يتعجبون من ذلك».

تأْخُذُ قِنينَةً فتَمْلَؤُها[1] خَلَّ خمرٍ[2]، وتُلقِي فيها جَوْزَةً[3] نورةً[4] غير مطْفيَّة، وتَضعُ على رأسِ القِنِّينةِ، كِبْريتًا قِطْعَةً مِنْهُ؛ فإنَّ القِنِّينَةَ تَلْتَهِبُ نارًا.

ضوءٌ بالليل منْ غيرِ نارٍ[5]

تأْخُذُ قارُورَةً ضَيقَةَ الرَّأْسِ، فتَجْعَلُ فيها خَلًّا، وكِبْريتًا؛ فإنَّك تَرَى لَها ضَوْءًا عَظِيمًا؛ وهو بابٌ ظَرِيفٌ.

تأْخُذُ قِنِّينَةً فتَمْلَؤُها ماءً، وتُقْعِدُها على الأَرْضِ، / ١٠ظ/ وتكُونُ قَدْ دَفَنْتَ تَحْتَها حَجَرَ نَورَة، وتَرُشُّ عليها ماءً، وتُعَزِّمُ[6] وتَقولُ: إذا حَضرتُم، فأَظْهِرُوا الدُّخانَ؛ فإنَّ الدُّخانَ يَخرجُ مِن حَولِها، فَلا تَشكُّ أَنَّهُمْ أعوانٌ قد حَضَروا، فَقُلْ ما بَدا لَكَ حِينَ يَرونَ الدُّخانَ، وهو عَجِيبٌ.

---

(١) في (ش): «فتملأها».

(٢) في (غ): «فتملأها خمرًا».

(٣) في (ش): «بجوزة».

(٤) النورة Chaux Vive: هو الكلس أو الجير غير المطفأ بالماء، نافع للأورام مع شحم وزيت، ويلحم الجراح إذا كان طريًّا، ويمنع سيلان الدم منه، ويأكل اللحم الخبيث من الجلد، ومن مضار النورة أنها تضر الجلد، وتقتل شاربها؛ لأنها نار تشتعل بالبطن، وغبارها ضار بالعين. القللوسي: تحف الخواص، ص٨٣.

(٥) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صفةٌ أخرى، وهي يرى منها النار والضوء بالليل من غير نار؛ تأخذ قنينة واعمل فيها خل خمر عتيق، وانثر فيها كبريت [كذا]؛ فإنك ترى منه ضوءًا عظيمًا، وخاصة إذا كانت ضيقة على مكان مرتفع في الليل فاعلم ذلك».

(٦) في (ت)، (ش): «وتعرض».



الباب الرابع

في مثالات الشمع[1]

/ ١١و/ تَعمَلُ مثالين مِن الشَّمعِ[2]؛ لُعبتَين أو ضِفدَعتين أو سَرطانين. ويكُونا[ن] أجْوفين، وتحشُو أحدَهُما مَلحًا مَسحُوقًا، وتحشُو الآخَرَ طُحْلُبًا، وهو الذي يكُونُ في أسفَلِ السُّفنِ أخضَرَ كأنهُ صُوف، تأخُذهُ وتُجففهُ. فإذا أردتَ حَشيتَ[3] به التِّمثالَ الآخَرَ، وتَدعُو بإناءٍ فيه ماءٌ، فَتأخُذُ صاحِبَ المَلحِ، فتُوهِم أنَّكَ تَتكلَّم عليه، وترمِي به وتَقُولُ: انْزِل إلى قَرارِ الماءِ فَينزِلُ، وتأخُذُ صاحبَ

---

(١) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «الباب الثالث عشر في التماثيل وكيفية إعمالها، قال الحكيم: صفة مَلعوب مليح: تأخذ تمثالين من شمع؛ إما بلطتين أو ضفدعين، أو ما شئت تَرميهم في بِركة ماء، فتغطس واحدة، وتُبقى الأخرى عائمة على وجه الماء ساعة جيدة، ثم تَقول للسفلى اطلعي فتطلع والفوقانية انزلي فتنزل، إذا أردت ذلك فتحشى إحداهما [illegible]، والأخرى بطحلب أو بقطع إسفنج مندَّى بماء؛ فإن الذي فيها الملح تغطس إلى القرار، والتي فيها السفنج تقوم فمتى يَنحل الملح تَسقى الطحلب فينزل، وتَطلع الأخرى؛ فاعلم ذلك، وإلا منع في ذلك أن يكون موضع أعينهم، وأدبارهم مَفتوح فاعلم ذلك، وهو من المَحرمات، وهذه صفتهم كما ترى فافهم [illegible]».

(٢) في (غ)، (ش): «شمع لعبتين».

(٣) كذا في (ت)، (غ)، (ش): وحشى بحشو واوي الأصل.

الطُّحلُبِ[1]، وتَرمِي به، وتَقُولُ: قِفْ عليَ رأسِ / ١١ظ/ الماءِ؛ فإنَّه يَقَفُ فَتَقولُ: أَيُّهَا الفَوقَانِي انزِلْ، وأَيُّها[2] السفلاني؛ فإنَّ السفلاني يَدخُلُ الماءُ إلىَ المِلحِ الـذِي في جَوفِهِ مِن فيهِ ودُبرِهِ وسُرَّتِهِ؛ لأنَّها تَكُونُ نَوافِذَ إلى بَطنِهِ فَيُخرِجُ الماءُ المِلْحَ؛ فَيَخِفُ فَيصعَدُ قَلِيلًا قَلِيلًا، حتَّىٰ يَصِيرَ علىٰ رأسِ الماءِ. وأمـا الفَوقـانِي فَيـدخلُ المـاءُ إلىٰ الطُّحلُبِ؛ فَيَبلهُ، فَيثقُلُ، فَينزِلُ قَلِيلًا قَلِيلًا، حتىٰ يَصِيرَ أَسفَلًا، وهو ظَرِيفٌ.

مثال شمع تقطع يده فيخرج منها دم عبيط

وتتحرك /١٢و/ يده ساعة، وكذلك رجله ورأسه

تَعمَلُ لُعبةَ شَمعٍ، وتجعلُ في عَضُدَيها وعُنُقِها، وخُلخاليهـا في كـلِّ مَوضِـعِ حَلَمَةٍ مِنَ الحَلَمِ، وإنْ أحبَبتَ بَـدلَ الحَلَمَـةِ نُفـاخَةَ[3] القَصَـبِ، فيهـا دَمُ الأَخَـوينِ[4] بـماءٍ، وسَدَدْتَ رأسها؛ تَعمَلُ تِمثَالَ شَمعٍ، وتَعجِنَه بِمِلحٍ، وتَدعـهُ في كُـوزٍ، وتَختِمُـهُ، وتـأمُرُ أنْ يَبِيتَ عندَ رأسِ العَلِيلِ. فإذا كانَ مِنَ الغَدِ فأْمُرْ بإخراجِـهِ؛ فإنَّـه يَكـونُ مثقَّبـا، فقُـلْ: إنْ لَمْ يُحَلَّ عنهُ السِّحرُ؛ ثُقِّبَ هَكذا، ونَمِّسْ كَيفَ شِئتَ.

---

(١) الطُّحلُبُ: خضرة تعلو الماء الآسن، وهي نباتات بسيطة لا زهرية، غير مُميَّزة إلى سوقٍ أو أوراق أو جذور منها الأخضر والأصفر والبني والأحمر والأزرق، تعيش في الماء العذب والملح وفي الأرض الرَّطبة (ج) طحالب. انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٥٥٢ (ط.ح.ل.ب).

(٢) في (غ): «ويا أيها».

(٣) في (غ)، (ش): «تفاحة».

(٤) دم الأخوين Sang Dragon: هو عصارة نبات أو القطع الحمر الصلبة الإسفنجية التي توجد بساحل البحر وتسمى عند الأطباء «نشفر» وعند العامة «دم الأخوين» ينفع نزف الدم شربا، ويقوي المعدة ويحبس الدم والإسهال ويضر الكلى. القللوسي: تحف الخواص، ص٧٣.

/ ١٢ظ/ تعمَلُ تِمثالًا(١) مِن شَمعٍ، وتَجعَلُ في جَوفِهِ قَطْعَةَ رَصاصٍ مَنقُوشَةً، ويَكُونُ المِثالُ مَشْدُودًا بِخيوطِ شَعرٍ، وتَدْخُل إلى العَلِيلِ، وتَقُولُ أَنتَ مَسحُورٌ، وأنا آمرُ أَعْوانِي أَنْ تَجيءَ بِسِحرِكَ، ويُسلِمُوهُ إليكَ، وتأمُرُ بحميدي صُفرٍ، وتأمُرُ أَنْ يُملأ ماءً مِن سَبعةِ آبارٍ(٢)، وتأخُذُ المِثالَ في يَدِكَ خَفيًا، وتُدخِلُ يَدَكَ في الحُمَيدِي، فَتَحرِكُ الماءَ، وتُعزِّمُ، وتُلصِقُ المِثالَ في عَطفَةِ عُنُقِ الحُمَيدِي؛ حَيثُ لا يُرَى، وتَضعُ على رأسِهِ خِرقَةً، وتَختِمُهُ، وتأمرُهُ بِتَنجِيمِهِ تَحتَ / ١٣و/ السماءِ لَيلَتَهِ، ويَكُون هَذا في النَّهارِ. فإذا كان مِن الغَدِ أمرتَ العَلِيلَ بِدُخُولِ الحمامَ، أو مَنْ يَثِقُ به، إن كان مُدنَفًا، فأمرتَهُ أن يَضعَ الحُميدِي في أَقصَى بيتِ الحارِ، ويَقعُدُ هو عندَ البابِ، فإذا حَمِيَ الماءُ؛ انحلَّ المِثالُ، وسَقَطَ في أسفَلِ الحُميدِي، وجاءَ صَوتُهُ، فَتُخرِجُهُ فَلا يَشكُّونَ في صِدقِكَ.

---

(١) في الأصل: «تمثال».

(٢) العدد سبعة في الموروث الشعبي تحمل بإرث طويل للحماية من الحسد وأخطار العين الشريرة كما مثل الرقم (سبعة) دائمًا رقما ملغزًا، يجسد المعرفة المكثفة، والتنوير، والروحانية)، الذي كان - دينيًا وسحريًا - أعظم الأعداد أهمية عند العرب، باعتباره العدد المجسد للكمال والاكتمال، فهو الذي يرمز إلى وحدة الروح والمادة، وحدة العدد ٣ والعدد ٤. ولسنا بحاجةٍ إلى الذهاب بَعيدًا في بَحثنا عما يُجسد مَغزى العدد «سبعة» وأهميته عند العرب، بالنظر إلى أن ملوك الجن هم سبعة، كما يعتقد بعضهم أن هناك سبع آيات قرآنية كريمة تدعى «المنجيات»، وعدد السماوات سبع: «ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ». والحديث عن أسطورة العدد سبعة، وظهوراته يَكاد لا ينتهي، إنها رمزية تندرج في نطاق الرمزية الكوزمولوجية، ظلت محافظة على قدسيتها واستمرايتها عبر العصور، ولدى أغلب الشعوب، رُغم تغير المعتقدات والأديان، شأنها شأن المكان المقدس. الذي يَكون معبدا وثنيًا ثُم يصير كنيسة فجامعًا فمدرسة دينية. للمزيد انظر: عمرو عبد العزيز منير: الأساطير المتعلقة بمصر في كتابات المؤرخين المسلمين، ص٢٠٢.

تَعْمَلُ مِن شَمعٍ مِثالَ سَبعٍ، وتُسوِّدُهُ، وتَعمَلُ مِثالًا صَغيرًا صُورةَ رَجُلٍ وتُسوِّدهُ، وتُدخِلُهُ في جَوفِ السَّبعِ، وتَلحِمُ / ١٣ظ/ عليه، وتَعملُ رَجُلًا مِثلَ ذلكَ الرَّجُلِ مِن كثيرًا[1]، وتَعجِنُه بِبَياضِ البَيضِ، وتَدعهُ يَجفُّ وتُسودهُ، وتَدْفَعهُ[2] إلى مَن شِئتَ مِن السَّبعِ، وتَقولُ لَه اطرَحهُ في كُوزٍ فيهِ ماءٌ، فَيَطرحُهُ فيهِ، ويُغطيهِ، فإذا مَضت ساعةٌ أو ساعتان؛ عَزَّمتَ عليه، وقُلتَ: أَيُّها السَّبع ابلَعْ الرَّجُلَ، وتأمُرُهُ بِكَشفِ الكُوزِ؛ فإنَّه لا يَرىٰ غيرَ السَّبعِ، ويكُونُ الرَّجُلُ قَد ذابَ؛ فَتأمُرهُ أن يَشقَّ جَوفَ السَّبعِ، ويُخرِجُ الرَّجُلَ مِن بَطنِهِ فَيَتحيَّرُ مَن حَضَرَ، وهو نَيرنجٌ[3] عَجيبٌ.

/ ١٤و/ تأْخُذُ بُرادَةَ حَديدٍ، وفُوةً، فَتَعمَلُ مِنهُ تِمثالًا[4]، ويَكونا أجزاءً سَواء وتَدعهُ حتىٰ يَجفَّ، وتَدعُو بِحجرِ مِغْناطِيسٍ[5]، فَتُدنِيهِ إليهِ قَليلًا قَليلًا؛ فإنَّه يَسعىٰ إليه فَقُل ما شِئتَ.

---

(١) كثيرا Adraganthe: هو صمغ القتاد، وقريب من الصمغ العربي. القللوسي: تحف الخواص، ص٨٠.

(٢) في (غ)، (ش): «وتدعه».

(٣) النيرنج: أخذ كالسحر، وليس به (ج) نيرنجات ونيارج. انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٩٦٧.

(٤) في (غ)، (ش): «مثقالا».

(٥) المغنطيس: هو الجذب، وهو الحجر الذي يجلب الحديد أجوده ما كان قوي الجذب لازوردي اللون، كثيف ليس بمفرط الثقل (الجامع لابن البيطار ج٤ ص١٦١)، وقالوا: أجود معدنه بنواحي زنطرة من حدود الروم (تركيا الآن)، وإضافة لازوردي، ومشرب بحمرة، ورمدي منقط بسواد، وأسود فيه بصيص يقارب الخماهان (راجع كتاب سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار لابن الشماع).

الباب الخامس

في نيرنجات الأقداح[1]

قَدَحان مملوآن تَصُبُّ أَحَدَهُما في الآخَرِ فَيسعهُ، تأْخُذُ [قَدَحًا][2] فَتَمْلَؤُه ماءَ الطَّلِّ، وتابع عليه؛ فإنْ صَببتَ الماءَ / ١٤ظ/ على الطَّلِّ، فَكُلَّما[3] يَحِسُّ بـه؛ يَطِيرُ، فَيحصُل الماءَ في أَحَدِهما، والآخَرُ يَبقَى فارغًا، وهو ظَريفٌ[4].

قدح تعزّم عليه ينكسر[5]

تأْخُذُ قَدحًا مِن الزُّجاج، بِلا مَدخَنٍ، فَتَكُبه في غِلافٍ أو تَلُفُّهُ في قُطنٍ، أو في شَيءٍ؛ حتى لا يُصيبه الهَواءُ. فإذا أَردتَ أخرجتَهُ، فَصَببتَ فيهِ ماءً وتَركتَهُ

(١) القدح: واحد الأقداح التي للشرب وإناء يشرب به الماء أو النبيذ أو نحوهما وثمن الكيلة من الحبوب، والكلمة فارسية معربة من كدوخ. انظر: الصحاح ١/ ٣٩٤ (ق.د.ح)؛ المعجم الوسيط ٢/ ٧١٧.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من (غ).

(٣) في الأصل: «فكما»، وفي (ش)، (غ): «فكلما». والمثبت هو ما يقتضيه المعنى.

(٤) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «الباب الرابع عشر في اللعب بالأقداح، وكيفية إعمالها باب الأقداح تأخذ قدحان مملوآن [كذا] تصب أحدهم [كذا] في الآخر فيسعه، ولا يتبدد ذلك أن القدح الواحد مملوء من الندى الذي يكون على الزرع؛ فإذا علمت أن النهار قد حمى؛ تعالى [كذا] إلى الشمس، وقف قبال عينها، واسكب الماء على الندى قليلاً قليلاً؛ فإن الندى يرتفع ويستقر الماء مكانه، فاعلم ذلك واكتمه».

(٥) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صفة قدح آخر تعزم عليه ينكسر: تأخذ قدحًا من الزجاج بلا تدخين، وتخبيه [كذا] في القطن، وتضعه على شيء مرتفع، وتوهم بأنك تعزم عليه بعد أن تملؤه ماءً؛ فإنه متى أصابه الهوى تفرقع وانكسر؛ فتقول إن الأرواح الروحانية أجابوني بما قرأت من العزيمة من أسماء الله العظام؛ ففعلوا ذلك؛ فيتعجب من ذلك من حضر». وانظر هذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين تحت عنوان «صفة قنينة تعزم عليها تنكسر»، ص٧٦، ٧٧.

بالبُعدِ، وأوهمتَ أنّكَ تُعزِّمُ عليه، وتقولُ: إذا حَضرتَ باركَ اللهُ فيكَ، فاضرِبْ بِجَناحِكَ القَدَحَ؛ فإنَّه إذا تمكّنَ الهواءُ مِنهُ تفرقَعَ، / ١٥و/ وتكسرَ، فنمّسْ بما شِئْتَ، وهو نيرنجٌ ظَريفٌ.

قدح تصب فيه الماء والخل وتخلص الماء[1]

تأْخُذُ خَلًّا، فَتَصبُّ فيه ماءً بالميزانِ، وتُبايعُ أنّكَ تَردُّهُ كما أخذتَهُ؛ فتأْخُذَ طُحلُبًا يابِسًا، فتَغمسُهُ فيه فإنَّه يأخُذُ الماءَ وحدَهُ، فتُعطيهِمُ إياهُ، وهو نَيرنج ظَريفٌ.

قدح تملؤه ماء وتكبه فلا ينصب[2]

تأْخُذُ قَدَحًا، فتملَؤُهُ ماءً على مَنْخُلٍ، ثُمَّ تُطبِقُ[3] المَنْخُلَ على القَدَحِ، وتُديرُهُ إلى فَوقٍ بِخفَّةٍ.

---

(١) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صفة قدح آخر تملأه [كذا] خمر صرف وتمزجه بالماء، ثم تقول: لمن أردت أنا أفصل لكم بين الماء والخمر، فيقال ما تقدم على ذلك، فراهن على ذلك. إذا أردت العمل فيكون معك فتيلة، من جز [كذا] الماء الذي هو أصل الطحلب، ثم تنديها بالماء ودلي [كذا] طرفها إلى القدح الممزوج، وطرفها الآخر إلى قدح آخر، فارغ؛ فإن الماء يطلع من الفتيلة وينزل إليه، وينفصل هذا من هذا فافهم». وانظر هذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين تحت عنوان «صفة تخليص الماء من الخمر في القدح»، ص٧٣؛ السحر الحلال العجيب في كيفية الملاعيب، ص٦.

(٢) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صفة قدح آخر تأخذ قدحًا، وتملأه [كذا] ماءً، وتسكبه قدام من أردت، فلا ينسكب منه شيء. إذا أردت ذلك فخذ اللبن الحليب اغله، فإذا أزبد؛ صبه على الماء الذي في القدح؛ فإنه يأخذ على أطرافه، فإنه أذا سكبت منه شيئًا لا ينسكب». وانظر هذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين تحت عنوان «صفة الكأس العدل والمصنف والمقياس والمسحور والصحيح والمكسور»، ص٧١.

(٣) في (غ): «يطبخ».

/ ١٥ظ/ تأخُذُ قَدحًا، وتَصُبُّ فيه ماءً، وتُدنيه إلى فيكَ؛ لِتَرقيهِ، فتُرسِلُ بَنادِقَ قد صَنعتَها مِن شيطرج فإنَّه يَصيرُ مِثلَ الدَّم، وتكُونُ قد قُلتَ في رُقيَتِكَ: إنْ كان مَسحُورًا فغيرُوا لَونَ الماءَ؛ فإن الماءَ يَصيرُ كالدمِ، فقُلْ ما شِئتَ.

قدح يشتعل منه النار

تأخُذُ قَدحًا، فتَملَؤُه نَبيذًا، وتَطرحُ فيهِ وزْنَ خَمسةِ دَراهِمَ بورقًا، وتَجعَلُهُ على الجَمرِ؛ فإنَّ النَّارَ تَقفِزُ إلى رأسِهِ؛ فتَشتَعِلُ إلى أن يَفنَى / ١٦و/ النبيذُ، ويُرَى النَّاسُ وُجُوهُهُم خُضرٌ.

إذا أردت أن تملا قدح ماء، وتقلبه فلا ينصب

فَخُذْ فاغلِه فإنْ أَزبَدَ[1]؛ فَصُبه على الماءِ الذي في القَدحِ، فإنَّه لا يَنْصَبُّ.

---

(١) أزبد: دفع بزبده. يُقال: أزبد البحر والشيء، اشتد بياضه.

الباب السادس[1]

[في الذبائح][2] والتعزيم

ذبح الشاة وحلبها

[قال المفيدُ: إذا أَردْتَ أَنْ][3] تُصوِّرُ شاةً على حائِطٍ في بَيتٍ، وتَقُولَ /١٦ظ/ : أَيُّها أحبُّ إليكُمْ؟ أَدخلُ فأحلِبها وأُخرِجُ إليكُمْ لَبنَها في هَذا الطَّشْتِ؟ أَو أَذبَحُها وأُخرِجُ إليكُمْ دَمَها؟ فإنْ اختارُوا اللبَنَ؛ دَخلتَ ومَعكَ الطَّشْتُ، وقطْعَةَ نُشاذِر، ورَددتَ البابَ، فَوضعتَها في الطَّشْتِ، وبُلتَ عليها فإنَّه يَصيرُ كاللبَنِ أَبيَضَ، وإنِ اختارُوا الذَّبحَ، دَخلتَ ومَعكَ الطَّشْتُ، وسِكينٌ، ودَمُ الأَخوين في قِرطاسٍ[4]، وجَعلْتَه في الطَّشْتِ، وبُلتَ عليه، ولَوثتَ السِّكينَ، وأخرَجْتَهُ دَمًا حارًّا مُزبدًا.

---

(١) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «الباب السادس والعشرون في الملاعيب المفردة وكيفية إعمالها قال: المفيد إذا أردت أن تُصور صورة شاة على حائط، وتقول للجماعة: أيما أحب إليكم أحلبها وأجيب لكم من لبنها سخن كما هو؟ أو أذبحها وأجيب لكم من دمها؟ فإذا طلبوا حلبها فإنه [illegible] أكسير ماء البيض وهو [illegible]، ونشا قلب قد سُقي بلبن حليب، وزبد طري حتى يَبقى كأنه شمع، ويجفف ويسقى حتى لا يعود يشرب شيئًا. فإذا طلبوا فيضاف إلى ذلك البول [illegible] المسحوق المنخول مع حبوب الشيطرج وليقة الزنجفر المصولة فاعلم. وله حيلة أخرى إذا أردت أن تُطعم منه الشخص».

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من (غ).

(٣) ما بين الحاصرتين نقلًا عن (عيون الحقائق وإيضاح الطرائق)، ق٢٤٤.

(٤) قرطاس: ورقة تلف على هيئة القمع ليوضع فيها الحب ونحوه. المعجم الوسيط ٢/ ٧٢٧.

١٧و/ قطع العظم بالخيط

تأخُذُ عَظمًا، وتأخُذُ خيطَ قُطنٍ مَفتُولٍ مِنْ سَبعِ طاقات، وإنْ شِئْتَ صُوفًا، وتُلَوِّثُه بَعدَ أَنْ تُندِّيه بِرَمادٍ حارٍّ، تُديرُهُ علىٰ العَظم، وتَجُرُّهُ عليه، كَهيئةِ قَوسِ المِثقَبِ، فَلا تَزالُ تُلوثُهُ وتَجُرُّهُ مَرَّاتٍ؛ فإنَّك تَقطَعُ به العَظمَ، ولَو كان عَظمَ جَمَلٍ.

نشابة ترمي بها عن القوس فترجع إلى خلف أكثر ما مرت إلى قدام

تأخُذُ جَوزًا يابِسًا، وتَنحِتُ مِنهُ نَشَّابًا بفَواقَين ورِيشَتِين[1]، وتَثقُبُ أَحدَ الفَواقَين؛ / ١٧ظ/ حتىٰ تَبلُغَ[2] بِالثَّقبِ إلىٰ نِصفِها بِمِثقَبٍ مُستَعمَلٍ لَها، وتَتوخَّىٰ يَومَ رِيحٍ، وتَستَقبِلُ الرِّيحَ، وتَرمِي بها عن[3] القَوسِ إلىٰ فَوقٍ، وتُلقىٰ الريح بالفَواقِ المثقُوبِ؛ فإنَّها تَمُرُّ بِقوةِ القَوسِ، وتَرجِعُ بِها قَد تَداخَلَ في رِيشِها مِن الهَواءِ في ذلك الثُّقبِ؛ فَتَرجِعُ أكثَرَ مِما مَرتْ.

تحريك جماد وهو ظريف[4]

تَعمَلُ سَمَكتَين مِن قِشرِ بَيضِ النَّعامِ، يكُونان جَمِيعًا مِثلَ الظُّفر، وتَبرُدُ

---

(١) في (ت)، (غ)، (ش): «ريشين».

(٢) في (غ): «يبلغ».

(٣) في (غ): «على».

(٤) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صفة قدح آخر تملؤه خلا صافيًا كهيئة الماء، وتسيب فيه سمكتين قد صنعتهما، من قشر بيض النعام في رقة الورقة، وسيب كل واحدة منهما في طوق القدح؛ فإنهما لا يَزالان يَلعبان ويَطلعان ويَنزلان إلى أن يَجتمعا في موضع واحد، فافصل بينهما، وافعل كأول، فاعلم ذلك، وهذه صفتهم كما ترى [illegible]». وانظر هذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين تحت عنوان «صفة سمكة أخرى من الغرائب»، ص٥٣.

حتى تَجِف قَليلًا، ويَكُونُ عندَكَ [خَلٌّ مصاعَدٌ][1] أبيض في قارُورَةٍ، /١٨و/ فَتَدعُو به فيُظنُّ أنَّهُ ماءٌ، فتَصبه في طَشتٍ، أو في جام، أو صِينيَّةٍ. وتأخُذُ كُلَّ سَمَكةٍ بيدٍ، وتَضعُها في طَرَفي الطَّشتِ، وتَقولُ التقِيا في الوسَطِ، وتُنَحّي يَدكَ فَلا تَزالُ كُلّ واحدَةٍ تَسبحُ إلى الأُخرَىٰ حتَّىٰ تَلتَقِيَ كُلُّ واحدةٍ بِصاحِبَتِها في وسطِ الطَّشتِ، ولا يَزالان يَتحركان.

نار تلتهب على الحائط عظيمة ولا تحرق أصلا[2]

تأْخُذ حَشيشَةً تَنبتُ مَع الشَّقائِقِ[3]، لَها وردٌ يُقال لَها /١٨ظ/: زنكياش فَتلطُك بها الحِيطانَ؛ فإنها لا تَبِينُ، فأي وقتٍ أدنَيتَ النارَ مِنها؛ التَهبتْ التِهابًا عَظيمًا ولَم تُحرِقْ، وإن كان غيرَ وقتِ نَباتِها طَلَبتَها مِن عندِ الصَّيادِلة فَتأخُذُها، وتَنقَعُها في الماءِ يَومًا وليلَةً، ثُمَّ دَلَكْتَها علىٰ الحيطانِ، مِنْ حَيثُ لا يَعلَمُ أحدٌ، ثُمَّ أخذتَ شَمعةً وأنتَ تُعزِّمُ، ودُرتَ علىٰ حِيطانِ البَيتِ، وتَقولُ: إن كُنتُم حَضَرتُم - بارَكَ اللهُ فيكُمْ - أيها الأعوان؛ فأضرِمُوا البَيتَ نارًا؛ فإنَّ الحيطانَ تَلتَهِبُ فَيمُوتَ مَن حَضَرَ، فَزَعًا. /١٩و/ فَلا تَفزَعُ[4] أنتَ مِنها، فإنَّها لا تُحرِقُ.

---

(١) في (ت)، (ش)، (غ): «خَلًّا مُصاعدا»، والمثبت وفق مقتضى القاعدة النحوية.
(٢) انظر: السحر الحلال العجيب في كيفية الملاعيب، ص٢٥.
(٣) شقائق النعمان: نباتٌ أحمر الزهر مُبقع بنقط سوداء، يستأصل البلغم مضغًا وأكلًا، وإذا شُرب سَكَّنَ الوجع؛ حيث كان خصوصًا القولنج، ويُزيل البرص شربًا وطلاء وظلمة العين وبياضها كُحلًا، وما في الدماغ سُعوطًا، وطبيخه يدر اللبن شربًا، ومَسحوقه يَقطع الرعاف ويدر البول والطمث شربًا. القللوسي: تحف الخواص، ص٧٩.
(٤) في الأصل: «تفزع».



كتابة تقرأ بالليل سرًا[١]

تأخُذُ قِطعَةَ «كاغد» فتكتُبُ فيها بمَرارَةِ ثَور[٢]؛ فإنَّـه لا يَتَبـيَّنُ، فـأمُرْ بَعـدَ ذلكَ بِكَنسِ البَيتِ ورشِّه، وأمُرهُم أن يَضَعوُا الرُّقعَةَ في صَدرِهِ قائمَةً مَع الحائطِ، واقفِل البابَ واختمهُ، وعُدْ بالليلِ فافتَحهُ؛ فانَّك وإيـاهُمْ تَقرَءونَ الكِتابَـةَ مِـن البُعدِ كأنها قَد كُتِبَتْ بِالذَّهَبِ، ويَكُونُ فيها ما قَد سُئلتَ عنهُ.

/١٩ظ/ تبييض الخل

خُذْ خَلًّا، وخُذْ بَياضَ بَيضَةٍ، فَـصُبه فيـهِ، واضربـه شَـديدًا، ودَعـهُ حتـى يَصفُوا ثُقله[٣] في قارورَةٍ فإنه يَكونُ أبيضَ اللَّونِ.

استخراج الماء من الأرض بالحيلة

تَعمدُ إلى مَوضِعِ نَـدِيٍّ؛ فـاحفُر حُفَـيرةً ذِراعَـيْن، وتأخُـذُ قِـدرَ فَخَّـارٍ[٤]، فاجعَل فيها صُوفًا، وكُبها في الحُفَيرةِ، وطُمَّ عليهـا، فـإذا كـان مِـن الغَـدِ فـاحفُر عنها، وأخرِجها، واعصُر الصُّوفَ يَخرُج مِنها ماءٌ عَذبٌ.

/ ٢٠و/ تأْخذ وِترًا مِن مِعاءِ كَلب، وتَشدُّ به طَرَفي قَضيبِ تَيسٍ أسودَ، وتَجعَلهُ في طَستٍ وتَصبُّ عليه خَلَّ خمرٍ، وتطرحُ عليه قِطعةَ بُورقٍ[٥]؛ فإنَّه تَراهُ يَسعَى مِثلَ الحَيةِ.

---

(١) انظر: السحر الحلال العجيب في كيفية الملاعيب، ص٢٨.
(٢) مرارة الثور اليابسة: كانت تؤخذ مَرارة الحيوان بعد الذبح مباشرة، وتجفف ثم تُستعمل، أو تُستعمل وهي سائلة، وذلك لإزالة الغشاوة مِن العين، وقد بَطل استعمالها في الطب الحديث.
(٣) في (غ): «نقله».
(٤) في (ش): «فخا». وهو الطين المحرق.
(٥) البورق Soud: هو البطرون أو النطرون بلغة أهل مصر، وهو من الملح كربونات الصوديوم. يُؤتىٰ به من الإسكندرية أبيض هشًا ناعمًا، وكذلك من طرابلس أبيض ناعمًا وهذان يُؤكلان، وسمي البورق أيضًا ببورق الصناعة؛ لأنه يجلو الفضة جيدًا، ومِن فوائد البورق أنه إذا أكل في الطعام مَنع الهزال، إلا أن كثرته تسود اللون، وهو يخرج البلغم ويقاوم السموم والرعشة والكزاز والفالج. القللوسي: تحف الخواص، ص٧١.

غراب تصوِّره على الحائط، توريه السراج فيصيح[1]

تَعمَدُ إلى طاقةٍ[2] في الحائطِ فَتجعَلُ فيهِ ضُفدَعًا، وتَسدُّ الطاقَةَ عليه بإسفيذاج رَقيقٍ، وتَدعُ فيهِ ثُقبًا، وتُصوِّر على ذلك السَّدِ غُرابًا ثُمَّ تُدنِي [السِّراجَ][3] / ٢٠ظ/ مِن الثُّقبِ فإنَّه يَصيحُ كُلما[4] يَرَى الضَّوءَ، فَلا يَشكُّ أنَّ الغُرابَ يَصيحُ، وهو ظَريفٌ.

حيوان يموت في ساعة ويعيش

يُؤخَذُ زُنبورٌ، فَتَدعُهُ في زَيتٍ؛ فإنَّه يَموتُ، فَتَطرَحُهُ على الأَرضِ وتَصبُّ عليه خَلَّ خَمرٍ، فإنَّه يَعيشُ، وهو عَجِيبٌ.

إذا أردت أن تبكي من تريد

تأخُذُ شَبًّا[5] يَمانِيًّا فَتسحَقُهُ بِدُهنٍ طِيبٍ، ولوِّثْ به طاقاتِ رَيحانٍ، وتُشمُّهُ مَنْ تُريدُ، فإنه يَبكِي وتَخرجُ دُموعُهُ ولا يَتمالَكُ.

---

(١) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «ملعوب آخر إذا أردت أن تصور صورة غراب على حائط في ورقة متى أذنت له أن يَصيح صاح؛ فَخُذ ورقةً وصورةً عليها الغراب، وسوده واعمل في الحائط طاقة وليسها وربطها، ثم خُذ ضفدع صايح صايح خُذه سرقة في الماء، وبصره إلى الطاقة، ولا تمسه بيدك، وألصق عليه الورقة؛ فإذا أردت أن يَصيح قرب منه السراج، فإذا رأى نور السراج صاح مثل الغراب». وانظر هذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين تحت عنوان «صفة غراب تصوره في الحائط بحبر أو بفحم وتبخره، فإنه يَزعق كأنه الغراب»، ص٦٢، ٦٣.

(٢) في الأصل: «طاق».

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من (غ).

(٤) في الأصل: «كما».

(٥) يُعرف في الكيمياء بالكبريتات الحمضي للألومنيين، أو للبوتاس، أو للنوشادر. القلقلوسي: تحف الخواص، ص٧٧.

/٢١و/ جوزة تمشي وتتحرك من نفسها

تأخُذُ جَوزةً، فتَكسِّرَها بنصفَيْنِ، وتُخرِجُ ما فيها، وتجعلُ فيها خُنفساءَ[١]، ثُمَّ تُلصِقُ القشرَينِ عليها بِغراءٍ[٢]؛ فإن تَركتَها مَعَ غَيرِها مَشتْ مِن بَينِهِم، وإن تَركتَها في البَيتِ الحارِّ مِن الحَمامِ لَم تَهدأْ مِن الحَرَكَةِ.

إذا أردت أن ينعظ[٣] كل من في الحمام

تأخُذُ سَذابًا[٤] يابسًا، وكِبريتًا[٥] غيرَ مُحرقٍ وكُندسًا[٦]، وعنصلًا[٧] ذَكَرًا مِن كُلِّ واحدٍ جَزءًا، فتَخلِطُها في الشمسِ، وتَجعلُ في /٢١ظ/ مَثانَةِ ثَورٍ، أو تَيسٍ[٨]، وتطرحُ في الحَوضِ الحارِّ بعد أن تَشدَّ المَثانةَ، فإنَّه لا يَبقَى أحدٌ في الحَمامِ إلا أنعَظَ.

---

(١) في (ش): «خنفساة».

(٢) في (ت): «بغرئ»، وفي (غ): «بغرا».

(٣) نعظ: نَعَظَ الزُبُّ يَنعَظُ نَعظًا ونعوظًا: انتشر. وأنعَظَهُ صاحبه. انظر: الصحاح ٢/ ١١٨٠.

(٤) السذاب: جنس نباتات طبية من الفصيلة السذابية. انظر: المعجم الوسيط ١/ ٤٢٤.

(٥) الكبريت: على وزن زنديق قِيل مُعرَّب عن النبطي ويُسمى بالفارسية كوكرت، وباليونانية أفيرون والكبريت الأصفر هو الكبريت الذهبي، والكبريت استعمل في القديم ومستعمل الآن في الطب.

(٦) الكُندُس بالضمّ: داواءٌ مُعَطِّسٌ وهو نبات ورقه بين بياض وحمرة، وظاهر أصله إلى سواد وباطنه إلى صفرة، وهو حاد الرائحة. انظر: تذكرة الأنطاكي ١/ ٢٧٦؛ لسان العرب ٦/ ٣٤٣.

(٧) العنصل: هو بصل الفار، وقيل هو نبت بري أو البصل البري، له ورق كورق الكراث، وقيل هو شجيرة سهلية تنبت في مواضع الماء والندى. انظر: معجم النبات، ص١٠٨، ومفردات ابن البيطار ٣/ ١٣٨.

(٨) في ش، (غ): «مَثانة ثور وتيس»؛ (التيس) الذكر من المعز والظباء والوعول؛ إذا أتى عليه حول (ج) تيوس وأتياس وأتيس وتيسة. المعجم الوسيط ١/ ٩١ (ت.ي.س).

صيد الغربان باليد

تأخُذُ عَجينًا، فَتنقَعُهُ في خَمرٍ طيبٍ، وتُبَندِقُهُ وتَطرَحُهُ لَهُمْ؛ فإنَّهمْ إذا أَكَلوهُ سَكِرُوا، فَخُذهُمْ بِيدكَ ثُم أوجِرهُمْ[1] زَيتًا فإنَّهمْ يُفيقُونَ.

تأخُذُ دِيكًا؛ فَتذبَحُهُ، وتَشدُّ على عُنقِهِ مِن حَيِّ العالَمِ، فإنَّه يَطُولُ بَقاؤُهُ ولا يَموتُ بِالعجَلةِ.

تأخُذُ بَلحةً[2] خَضراءَ؛ فَتكتُبَ بها على حائِطٍ، فَيكونُ أخضرَ، / ٢٢و/ فإذا احمَرَّ البُسْرُ[3] احمَرتِ الكِتابةُ.

مداد تكتب فيه فيمحى للوقت

تأخُذُ دَمَ دَجاجةٍ فتكتُبُ به فإنه بَعدُ ساعةٍ يَنفَرِكُ[4]، ويَنمَحي.

كتابة لا تبين إلا بالحيلة

تأخُذُ لَبنًا حَليبًا ونُوشاذِر؛ فَتكتُبُ به في كاغَد، فإذا أردتَ قِراءَتَهُ؛ فأَرِهِ النَّارَ، فإنَّه يَسودُّ، وهو عَجيبٌ.

إذا أردت أن تكتب كتابة كأنها الفضة

تأخُذُ إسفِيذاج الرَّصاصِ، فاسحَقْه مَعَ شَبٍّ بِخلٍّ، واُكتُبْ به.

---

(١) في (ش): «أوجزهم»، المثبت من (ت)؛ (أوجر) العليل صب الوجور في حلقه والعليل الدواء جعله في فيه. انظر: المعجم الوسيط ٢/ ١٠١٤ (و.ج.ر).

(٢) البلح: ثمر النخل ما دام أخضر واحدته (بتاء). المعجم الوسيط ١/ ٦٨ (ب.ل.ح).

(٣) البُسر: ثمر النخل قبل أن يرطب. المعجم الوسيط ١/ ٥٦.

(٤) انفرك الشيء: تفتت وتساقط مما هو عليه. المعجم الوسيط ٢/ ٦٨٦ (ف.ر.ك).

/٢٢ظ/ مداد أبيض تكتب به فيصير أحمر، فتدنيه إلى النار فيزداد حمرة

تَقطُفُ التّينَ، وتَكتُبُ بِلَبَنِهِ.

إذا رأيت[١] عليلا

فَقُلْ لَه: أَنتَ مَسحُورٌ، وسِحرُكَ في جَوفِكَ، وأَنا أُعالجُكَ. فإذا أرادَ[٢] قُلتَ لَه: تملي الطَّعامَ، ثُمَّ اسقِهِ ما يَقذِفُه، ويكُونُ فيهِ بَزرُ دُودِ القَزِّ؛ فإنَّه إذا حَصَلَ في جَوفِهِ دَبَّ، وتَحرَّكَ، وصارَ دُودًا، فتَقولُ لَه إذا قَذَفَهُ: هَذا سِحرُكَ، ولَو بَقِيَ أكثرَ مِن هَذا[٣] لَقتَلَكَ، وهو عَجيبٌ.

/٢٣و/ صرع الصحيح بالأدوية، وهو من شأن المعزمين

إذا أرادُوا صَرعَ عَليلٍ[٤] أن يَكتُبُوا في راحتِهِ كِتابَةً، ويأمُرُوهُ بلحسِها، فَمَن أرادَ ذلكَ؛ فَليأخُذ مِن أصلِ اليَبروجِ وأفيونٍ، وأصلِ اللُّفّاحِ، وهَزاركشان[٥]، وبنجٍ وجُوزماني يُدَقُّ ويُنخَلُ بِحَريرةٍ ويُبَلُّ بِماءٍ، وتَكتُبُ بِه في راحتِه، وتأمُرُهُ أن يَلحَسَها؛ فإنَّه لا يَلبَثُ دُونَ أن يَنصَرِعَ، ويَخبِطَ ويَشذُرَ. فَقُل خَلُّوا بَيني وبَينَهُ؛ حتَّى آمُرَ أعواني بِعِلاجِهِ، فاسقِهِ سَمنًا؛ فإنَّه يُفيقُ.

/٢٣ظ/ إذا أردت أن تقيم ذكر جميع من في الحمام

تَكبِسُ في الأنبُوبَةِ مِن أُصولِ السَّذابِ.

صِياحٌ يَخرُجُ مِن قُمقُمٍ وجَلبةٌ

تأخُذُ قُمقُمًا، وتَصبُّ فيه قِطعةَ سَمنٍ؛ فإنَّكَ تَسمَعُ عَجائِبَ.

---

(١) في (غ): «أردت».

(٢) في (غ): «أردت».

(٣) في (ش): «ذلك».

(٤) في (ش): «عليه».

(٥) في (غ) بالهامش: «في التذكرة هزارجان».

إذا أردت أن تميت دجاجة في رأي العين، وبعد ذلك تحييها

تأخُذُ شيئًا مِن الحِنطةِ؛ فتعجِنُهُ في زَرنِيخٍ[1] أصفَرَ، وتَطرَحُهُ لَها؛ فإنَّها إذا أكَلَتهُ ماتَت، فإذا أرَدتَ أن تُحييها؛ تُصلِحُ في مِنقارِها ماءً وزيتًا.

/٢٤و/ إذا أردت أن تظهر الكواكب في سقف بيتك

تأخُذُ صَمغًا عَربيًّا[2]، وغِرَاءَ[3] القَوالِبِ؛ فتَسحَقُها، وتَعملُها بَنادِقَ، وتُلصِقُها في سَقفِ البَيتِ، وتَجعلُ السِّراجَ خارجَ البَيتِ؛ فإنَّها تُشرِقُ كالكَوكَبِ.

رأس شاة يوضع على المائدة فإنه يصيح[4]

تأخُذُ رأسًا مَشويًّا؛ فتَشقُّهُ، وتُفرِغُ ما في دِماغِهِ، وتَجعَلُ فيهِ ضُفدَعًا، وترُشُّ عليه خَمرًا، وتَرُدُّهُ كَما كان، ويَجيءُ بهِ الغُلامُ في عَرضِ الرُّءوسِ؛ فإنَّه يَصيحُ مِثلَ صِياحِ /٢٤ظ/ الشَّاةِ سَواء، وهو عَجيبٌ.

---

(١) الزرنيخ: عُنصر شبيه بالفلزات لهُ بَريق الصلب، ولونه ومركباته سامة. يستخدم في الطب وفي قتل الحشرات. وجاء في كتاب الألفاظ المعربة لأدي شير، ص٧٩: «الزرنيخ: حجر له ألوان كثيرة، إذا جمع من الكَلْس حلق الشعر»، تعريب «ذرني». وأما الأب انستاس الكرملي فيقول: «إنه مُعرب عن اليوناني»، والزرنيخ أنواع: أحمر، وأخضر، وأبيض. للمزيد، انظر: المعجم الوسيط ١/ ٣٩٣ (ز.ر.ن.خ).

(٢) الصمغ العربي: المعروف بعلك الطلح، وهو صمغ النخل Gomme Arabic ما خرج من الأشجار عند اندفاع المادة زمن الربيع وقرط الحرارة. القللوسي: تحف الخواص، ص٧٨.

(٣) الغراء الذي يلصق به.

(٤) انظر عن هذه اللعبة في: زهر البساتين في علم المشاتين، تحت عنوان «صفة جمجمة غنم يصيح صياح الغنمة»، ص٦٣؛ السحر الحلال العجيب في كيفية الملاعب، ص٢.

إذا أرادتَ صُورةً تَمشِي. تأخُذُ ثَلاثَةَ أجزاءٍ مِـن الـسَّندَروس، وجـزءَ طِـينٍ، فَتخلِطهُا، وتَعمَـلُ صُـورةً مُجوفَـةً، وتَجعـلُ فيهـا وزنَ دانِـقٍ زِئبَقًـا[1]، وتُـشعِلُ الصُورَةَ؛ فإنَّها تَمشِي، وإن شِئتَ جَعلت فيها خُنفساءَ فإنَّ الصُّورةَ تَمشِي.

إيقاف الحديد على رأس الماء[2]

تأخُذ إبرةً وتَملَا إناءً مطفحًا، وتَطرحُ الإبرةَ علىٰ رأسِهِ بِرفقٍ، فإنَّهـا تَقـفُ، وهَو ظَريفٌ.

/٢٥و/ تأخُذُ سَندروسًا وكبريتًا، ولبَّ الجوزِ، فاسحَقهُ ناعمًا، وقَطِّر عليه قَطَراتِ دُهـنِ وردٍ، واجَعلْـهُ في خِرقَـةٍ رَقيقَـةٍ، وامْـسحْ بالخِرقَـةِ بـاطنَ كَفـكَ، وافتَحها حِذاءَ السِّراجِ؛ فإنَّه يُضِيءُ، فإذا ضَممتَ يَدكَ أظلَمُ.

إذا أردت أن تأخذ النار بيدك فلا تحرقك[3]

تأخُذُ سَندرُوسًا، وطَلقًا[4]، واجعلْهُا في قـارورَةٍ جَديـدةٍ، وسُـدَّ رأسـها، وادْفِنْها في زَبلٍ رَطبٍ عَشرةَ أيام أو أكثَرَ، فإنَّه يَنحلُ؛ فَيصيرُ كالذَهَـبِ، فَخُذْ مِنهُ، واجعَلْهُ /٢٥ظ/ علىٰ أصابِعِكَ، وطَرفِ لِسانِكَ. ثُمَّ قَطِّرْ عليه نُفطًـا، وأشـعِلهُ؛ فإنه يَشتَعِلُ، ولا يَضرُّكَ. فإنْ أحسستَ بِشيءٍ مِن النَّارِ، فامرُسْ أصابعَكَ بَعضَها ببعضٍ؛ فإنَّه يذهبُ بِإذنِ الله تَعالَىٰ.

---

(١) في (غ): «وزن درهم».

(٢) انظر: السحر الحلال العجيب في كيفية الملاعيب، ص٢٦.

(٣) انظر: السحر الحلال العجيب في كيفية الملاعيب، ص٢٥.

(٤) طلق Mica: يُعرف بحجر الطلق، وأيضًا بكوكبِ الأرض يَنبت بين الحجارة المشققة ويتورق أوراقًا براقة كالزجاج، ويدق ويجعل مِنه مَسحوق يُذر علىٰ الكتابة، ومن فوائده الطبية أنه حابس للدم مانع للأورام من الأذن والثديين والمذاكير. القللوسي: تحف الخواص، ص٧٨.

الباب السابع

في إخراج السرقة، وفي السمك

تأخُذُ دِيكًا؛ فَتجعلَهُ تَحتَ قَدرٍ في بَيتٍ، وتَردُّ البابَ، / ٢٦و/ وتُخرجُ المتَهمِينَ، وتأمُرُهُمْ أن يَدخُلَ واحِدٌ واحِدٌ، فَيَضعَ يَدَهُ على أسفلِ القِدرِ ساعةً، وتَصيحُ به: أُخرُجْ ويَدُكَ في ثِيابِكَ؛ فإذا عَمِلَ هَذا كلُّهم كَشفتَ أيدِيَهُم، فإن كان اللصُّ أحدَهُم فإنَّكَ تَجدُ يَدَهُ نَظيفةً، وأيدِي أولئِكَ سَوداءَ[1]، وذلكَ أنَّكَ تَقولُ لَهُمْ أولًا: إنَّه إذا وضَعَ السَّارقُ يَدَهُ على أسفلِ القِدرِ؛ صاحَ الدِّيكُ؛ فَيفزعُ ذلك، ولا يَقربُ القِدرَ.

إذا جاءك إنسان في مسألة عن سارقٍ أو سحرٍ

فَقُلْ / ٢٦ظ/ لَه: اجمَعْ الذين تَتهِمهُم، وافتَرِسهُمْ[2]. فإذا وقَعَ في قَلبِكَ أحَدُهُمْ فاعمَدْ إلى بَيضَةٍ، فاكتُبْ عليها بِالقَلقَنْدِ وخَلِّ الخَمرِ مِرارًا، ودعها تَجفُّ في الشَّمسِ مِن غَيرِ أن يَنظُرَكَ إنسانٌ، وامحُ الكِتابةَ، واعطِها لِذلكَ الإنسانِ، حتَّى يَشويها ويكسِرها؛ فإنَّه إذا رأى اسمَهُ مَكتُوبًا في داخلِها، فَتخلَّ به، وتَضمَنُ لَه أنَّكَ لا تَفضَحَهُ؛ إذا رَدَّ ما أخذَهُ فإنْ فَعَلَ، وإلا فَلا تَقلْ في أمرِهِ شَيئًا.

---

(١) في (ت): «سُود».

(٢) يَتفرس في الشيء وتفرَّسه: إذا نظر وتثبت. المعجم الوسيط ٢/ ٦٨١ (ف.ر.س).

/٢٧و/ سمكة مشوية تضطرب

تَعمَدُ إلى سَمكةٍ مَشويةٍ حارةٍ، كَما أُخرِجَتْ مِن التَّنورِ[١]، فَتجعَلُ في كُوشاتِها زِئبقًا وتَسدُّ عليها بِعجينٍ؛ فإنَّها تَضطَرِبُ، ولا تَهدأُ.

منع السمك أن يدخلوا الشبكة

إذا نَفَضَ الصَّيَّادُ الشَّبكَةَ، فاخلَعْ نَعلَيكَ، والبَسْهُما مُخالِفًا؛ اليَمِينَ في اليَسارِ، واليَسارَ في اليَمنِ.

جمع السمك إلى موضع واحد

تأخُذُ قارُورَةً[٢]، فَتَجعَلُ فيها شيرجًا[٣]، وتَسدُّ رأسها بِشمعٍ، وتُثقِلُها بِما لا /٢٧ظ/ يَدعُها تَطفُو[٤]؛ فإنَّها إذا قَعَدتْ في القَرارِ؛ كانَ لَها ضَوءٌ شَديدٌ. فإذا رأوهُ يَجتَمِعُونَ إلَيهِ، أعني السَّمَكَ، فَلا يَبرَحُونَ مِن حَولِها؛ فالْقِ عليهُمْ الشَّبَكَةَ.

---

(١) التنور: الفرن يُخبَز فيه (ج) تنانير. المعجم الوسيط ١/ ٨٩ (ت.ن.ر).
(٢) قارورة: وعاء مِن الزجاج تُحفظ فيه السوائل أو وعاء الطيب.
(٣) في (ش)، (غ): «سيرجًا». دُهن السِّمسِمِ هو الشَّيرَجُ.
(٤) في (ت)، (ش): «تقفو»، المثبت من (غ)

الباب الثامن

في السُرُج(١) والفتيل والمرآة

صنعة سراج يشتعل بالماء(٢)

تأخُذُ سَندروسًا مَسحُوقًا، فَتعجِنُهُ بزيتٍ، وتَعمَلُ مِنهُ سِرجًا وفَتيلةً، وتصبُّ فيهِ / ٢٨و/ ماءً، وتُشعِلُهُ فَيشتَعِلُ، وهو بابٌ مَليحٌ.

فتيلة توري من حضر أن البيت ملؤه حيات(٣)

تأْخُذُ خِرقَةً مِن نـاوُوسٍ، أو مَـصلُوبٍ، وسَـلخ حَيـةٍ، فـتَعمَلُهُما فتيلَـةً، وتُسرِجها في سِراجٍ جَديدٍ أَخضَرَ بِدُهنِ زِنبَقٍ. فإنَّ البيتَ يَمتلـئُ حَيـاتٍ تَمشِي؛ فَيفزَعُ مَن [في البيتِ](٤).. وهَذا يَفعلُهُ دُخانُ الصَّدِيدِ الذِي في الخِرقَةِ، إذا اجْتمعَ هو، وسلخُ الحيةِ، وهو مِن عَجائِبِ الأبوابِ.

---

(١) في (غ): «السراج».

(٢) في عُيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «سِراج آخر تَقده بالماء، إذا أردت ذلك خُذ شَرحين البقر، ما البقر، ما أحببت لته بدهن الصندورس المحلول، وتَعمل مِنه فَتيلة، وتضعها في سراج جَديد، وتقلب عليه الماء فإنه يَقد ويشتعل فاعلمه». وانظر هذه اللعبة في زهر البساتين في علم المشاتين تحت عُنوان «صفة سراج يشعل بالماء»، ص١٢٤.

(٣) في عُيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «الباب السابع عشر في اللعب بالسرج، وكيفية إعمالها قال الحكيم: إذا أردت أن تَعمل سراجًا تَقده قدام جماعة؛ فيرون أن البيت قَد مُلئ عَليهم حيات فتأخذ من [illegible] وشحمها، يُخلطان مع الكاكنج، وخُذ خرقة ناووس قديمة واجعلها مفتولة ملفوفة على سلخ الحية، أو قِده في سراج جديد بدهن شُحوم الحيات مع دهن الزيبق؛ فإنه يَكون ذلك، وخاصة إن سددت مَنافذ البيت، وأطلق على النار شيئًا مِن سلخ الحيات وشحومها فإنه غاية».

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من (غ).

فتيلة تعمل خيالات

تأخُذُ بُرادةَ شَبَةٍ فَتجعلُها[1] / ٢٨ظ/ في خِرقةٍ كِتانٍ، وتجعَلُها فَتيلةً في سِراجٍ أخضرَ جديدٍ، بِدُهنِ زِنبَقٍ[2]، وهو ظَريفٌ.

فتيلة توري من حضر أن وجوههم حمراء[3]

تأخُذُ إسفيداجَ[4] الرَّصاصِ، وبَياضَ بَيضَةٍ، فَتُلوثُ به خِرقَةً، وتَعملُها فَتِيلَةً، وتَكونُ كِتانًا، وتُسرِجُها بِزنبقٍ في سِراجٍ أخضرَ جَديدٍ.

فتيلة يرون وجوههم سودا[5]

تأخُذُ رُخامَةً شاميةً، أو فَخارَةً جَديدَةً، فَتَجعلُ فيها طِلاءً، / ٢٩و/ وهو الميبختج[6]، وتَطرحُ فيهِ مِلحًا كَثيرًا، وتَغليهِ، وتُطفِئُ سِراجَ القَومِ، وادخُل والقِدرُ مَعَكَ، وبينَكَ، وبَينَ بُخارِها سِراجٌ؛ فإنَّهم يَرونَ وُجوهَهُم سَوداءَ.

---

(١) في (ت)، (ش): «فتجعله».

(٢) في (ش): «زيبق».

(٣) في عُيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صِفة سِراج إذا أنت أوقدته في مَجلس رأوا بعضهم بعضًا مِثل وجوه الحمير: تأخذ إسفيداج، وبياض بيض، ووسخ أذان الحمار، وعَرق مَعازيه ثم تبل بها خرقة كتان وتقدها بدهن زيبق فإنه يكون ذلك».

(٤) الإسفيداج: هو كَربونات الرصاص الطبيعي. انظر: لطف الله قاري: زهر البساتين، ص١٦٨.

(٥) في عُيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صفة سِراج آخر إذا أنت أوقدته في مجلس؛ ترىٰ كل من فيه أسُود: تأخذ زيت ومداد وبنج أسود مَدقوق واجعله في سراج وأوقده بدهن عبد أسود فإنه يكون ذلك».

(٦) مَطبوخ العنب وذكره ابن سينا: «الميبختج إذا أحرقت قطعة منهُ حتىٰ يسود ثم يسقىٰ منهُ نصف دِرهم فإنهُ يُحبس البطن» انظر: ابن سينا: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي (ت ٤٢٨هـ): القانون في الطب (البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٠م) ٢/ ٥٩٦.

فتيلة يرون وجوههم صفرا[١]

تأخُذُ مَغرةً[٢] حَمراءَ، واعجنْها بِماءِ عِنبِ الثَّعْلَبِ[٣] وزيتٍ، ولوِّثْ بها فَتيلةَ كِتانٍ، وأَسْرِجها بِزنبقٍ في سِراجٍ جَديدٍ.

فتيلة تري الجماعة كأن رءوسهم مقطعة[٤]

تأخُذُ كِبريتًا، فَتَسحَقُهُ بِدهنِ زِنبقٍ، وتَبُلُّ به فَتيلةَ كِتانٍ، / ٢٩ظ/ وأسرِجْهُ، وضَعهُ بَينَهُمْ فإنَّ ذلك يَكونُ.

---

(١) انظر عن هذه اللعبة بطريقةٍ أُخرىٰ في: زهر البساتين في علم المشاتين، تحت عنوان «صفة صبغ الأصفر»، ص١١٩.

(٢) المغرة Terre de Sinope: وهي تامغرة عند العطارين، ويُدخلها البعض في تشوق التبغ خفيفة، والمغرة مِن الأصناف الرئيسية في القلقطار والزاج، تَنفع في أوجاع الكبد وحبس البطن ففيه تقوية وقبض. القللوسي: تُحف الخواص، ص٨٢.

(٣) عِنب الثعلب أو الكشمش الشائك: هو نوعُ نبات، اسمه العلمي Ribesuva-crispa أو Ribesgrossularia، وهو من جنس الكشمش من الفصيلة الكشمشية، مَوطنه شمال أوروبا و أمريكا. النبات جنبه شائكة، يمكن تربيته على أسلاك، فيأخذ أشكالًا مختلفة ثمرته عنبه كبيرة الحجم كروية أو مطاولة عليها شعرات أو ملساء يختلف لونها تبعًا للأصناف فمنها الأخضر الفاتح، أو الداكن والأصفر والأحمر بدرجاته، والبنفسجي مخطط بخطوط طويلة. وتمتاز بوجود الميسم بطرفها، وتُؤكل الثمار غضة «طازجة» أو على هَيئة مُربى أو في الفطائر، وينجح النبات بالبلاد الباردة، ويجود بالأراضي الثقيلة الرطبة، ويتكاثر بالبذور أو الأوتاد أو الأشطاء أو التقسيم. انظر: ويكيبيديا.

(٤) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «سراج آخر إذا أنت أوقدته في مجلس؛ فإن الجماعة يَروا [كذا] بعضهم بعضًا بلا رءوس: تأخذ زرنيخ أصفر، وزبدُ البحر يسحق مع زيت طيب فلسطين، ثم تأخذ رءوس الذباب الأخضر يعمل في وسط الفتيلة، ويُترك في وسط القوم بعد أن يحلل السلقون والإسفيداج بالزيت الصافي، ثُم تَقده فإنه يكون ما ذكرنا».

فتيلة تري من حضر أن البيت ملآن أيور الحمير[1]

تأخُذُ خِرقَةً، فتَمسحُ بها أيرَ حِمارٍ، إذا أدلى، مَسحًا شَديدًا، واعملْها فَتيلَةً، وأسرِجْها بِزنبقٍ في سِراجٍ جَديدٍ؛ فإنَّه يَكُونُ.

طيران[2] من طين؛ تقدم السراج إلى أحدهما، وتقول أطفئه؛ فيطفئوه، وتقول للآخر أسرجه فيسرجه

تَعملُ طَيرَين، كَهيئَةِ البَبغاءِ، وتَجعَلُ في مِنقارِ أَحدِهما / ٣٠و/ حَجَرَ مِلحٍ، وفي مِنقارِ الآخَرِ حَجرَ كِبريتٍ. فَتُقَدِّمُ السِّراجَ إلى صاحبِ المِلحِ، وتَجعلُ لِسانَ النارِ مُتصلًا بالمِلحِ؛ فإنَّه يَذوبُ، ويُنقطُ على السِّراجِ، فَيُطفئوهُ. فَبادرْ بِهِ قَبلَ أَنْ تَخمَدَ فَحمَتهُ، فتُدنيها مِن الكِبريتِ الذِي في مِنقارِ الآخرِ، وتَقولُ أَشعلْهُ فَيشعِلُهُ.

سراجان يقتتلان[3]

تأخُذُ شَحمَ كَبشٍ، وشَحمَ ذِئبٍ، فَتَجعلُهما في فَتيلَينِ، وتَجعلُ التي بِشحمِ الكَبشِ في سِراجٍ، والتي بِشحمِ الذِّئبِ في سِراجٍ، وتَكونُ الفُتلُ / ٣٠ظ/ مِن حَريرٍ أَبيضَ، وتُسرُجُها بِدُهنِ زِنبقٍ؛ فإنَّ السِّراجينِ يَقتَتلانِ، وهو بابٌ ظَريفٌ.

---

(١) في (غ): «حمير».

(٢) أي: طائران.

(٣) في عُيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «صفة سراجان يَقتتلان: ويَظفر كل واحدٍ منهما على صاحبه الآخر: خذ شحم كبش وشحم ذئب، وتقد كل واحد منهما في سراج، وتكون الفتايل من الحرير الأبيض وأسرجهم بدهن لاولا وقابل، بعضهم ببعض؛ فإنهما يتقاتلان قتالًا شديدًا، سراج آخر، تأخذ شحم كبش وشحم أسد اجعل كل واحد منهما في مَفتول ناحية ثم اجعلهم حدًا بعضهم البعض فإنهما يتحدان ويصير نورهما شيئًا واحدًا، فإذا كانا بالبعد وثب كل واحد منهما على صاحبه، وهذا شيء عَجيب فاعلم».

فتيلة تحملها المرأة فتراها كأنها ترقص

تأخُذُ خَرْبقًا أَبيضَ، فَتسحَقُهُ، وتَذرهُ علىٰ خِرقةِ كِتَّانٍ، وتعمَلُها فَتيلةً، وتُسرُجُها بِدهْنٍ، زِنبقٍ، بِاسمِ مَن تُريدُ مِن النَساءِ، وتَحمِلُه فتَراها تَرقُصُ.

فتيلة يرى الجماعة بعضهم بعضا كأنهم يرقصون

تأخُذُ دَمَ رأس أرنَبٍ، وتَشرَّبُ به فَتيلَةَ كِتَّانٍ، / ٣١و/ وتُسرِجُها بِزنبقٍ، وهو نَيرنجٌ ظَريفٌ.

منع الضفادع من الصياح

تُسرِجُ سِراجًا، وتَضعُها علىٰ تَختجةٍ، وتَضعُها علىٰ ذلك الماءِ فإنَّهم لا يَنطِقُون.

مرآة من نظر فيها رأى وجه كلب

تأخُذُ مَرارَةً، وتأخُذُ حَلمةً مِن كَلبٍ، فَتُقيلها علىٰ ظَهرِها؛ فَمَنْ نَظَرَ فيها رأىٰ وجهَهُ وجهَ كَلبٍ.

مرآة من نظر فيها رأى راسه راس حمار

تأخُذُ غَمصَ[١] حِمارٍ أقمَرَ[٢]، ودُموعَهُ؛ فامْسَحهُ علىٰ وجهِ / ٣١ظ/ مِرآةٍ؛ فَمَن نَظَر فيها رأىٰ وجهَهُ وجهَ حِمارٍ.

---

(١) الغمص: في العين ما سالَ مِن العين من رمص. يُقال: غَمِصَت العينُ ورَمِصَت مِنَ الغَمَص والرَّمَص، وهو البَياضُ الذي تَقطَعُه العَينُ ويَجتَمِعُ في زَوايا الأجفانِ. انظر: لسان العرب ٧/ ٤٣.

(٢) الأقمَرُ: وجه أقمر مُشرق شَبيه بالقمرِ (ج) قُمر، ويُقصد هُنا حمار شديد البياض.



الباب التاسع[1]

في الولوع بالصناع

الولع بالطبّاخ[2]

إذا أردْتَ أنْ يُطرِدَ الطَّبَّاخُ ويُصفَعُ، فاطرَحْ في القِدرِ ورقَ النَّرجسِ، ولا يَدرِي الطَّبَّاخُ؛ فإنَّه يَتفتَّل، ويَصيرُ كأنهُ دِيدان.

ولع بمن تريد أن يضرط إذا بخرته

تأخُذُ مِن بَيضِ النَّمل، فَتطرحُهُ / ٣٢و/ علىٰ النَّارِ مَعَ البَخُورِ، وتُدخِلُهُ تَحتَهُ؛ فإنَّه يَتَفرقعُ فَرقَعةً، لا تُشبه غيرَ الضُّراطِ[3].

تأخُذُ بَيضَ نَملٍ، فَيبِّسْهُ، واطرَحْهُ مَع بَزرِ شَبتٍ[4] في شَرابِ مَن شِئتَ فإنَّه لا يَتمالكُ مِن الضُّراطِ.

---

(١) في (غ): «الوجه التاسع».

(٢) انظر عن هذه اللعبة في: زهر البساتين في عِلم المشاتين، تحت عنوان «صفة اللعب بالطباخ»، ص١٦٦.

(٣) الضُّراطُ: بالضَّمِّ الرُّدامُ. وقد (ضَرَطَ) يَضرِطُ بالكَسرِ (ضَرِطًا) بكَسرِ الرَّاءِ. و (أضرَطَهُ) غَيرُهُ و(ضَرَّطَهُ) بمَعنًىٰ. وفي المَثَل: الأخذُ سُرَّيطٌ والقَضاءُ (ضُرَّيطٌ) ورُبَّما قالوا: الأخذُ سُرَّيطَىٰ والقَضاءُ (ضُرَّيطَىٰ) وهو مِن قَولِهم: (أضرَطَ) به و(ضَرَّطَ) به (تَضريطًا) أي هَزِئَ به، وحَكَىٰ لَهُ بفيهِ فِعلَ (الضَّارِطِ)، ومَعناهُ أنَّهُ يَستَرِطُ ما يأخُذُ مِنَ الدَّينِ؛ فإذا تَقاضاهُ صاحِبه (أضرَطَ) به. انظر: مختار الصحاح (ض.ر.ط)، ص١٨٤.

(٤) الشَّبتُ: نَباتٌ عُشبي مِن الفصيلة الخيمية، تُستعمل أوراقه وبذوره في إكساب الأطعمة نكهة طيبة، وإذا أدمن شُرب الشَّبت أضعف البصر. وقطع المني. انظر: المعجم الوسيط ١/ ٤٧٠ (ش.ب.ت)؛ المعتمَد، ص٢٠٢.

تأخُذُ بَيضَ النَّملِ، وذَرقَ[1] خُشافٍ؛ فَتُجففُها في الظِّلِ، وتَعجنُهُ بِعسلٍ، بَعدَ أَنْ تَدُقَّها، واسقِهِ مَن شِئتَ؛ فإنَّه لا يَتمالكُ مِن الضّراطِ.

تأخُذُ ثَومةً[2] وتَكسرُها، وتَحكُّها على أرضِ بَيت / ٣٢ظ/ الحـارِّ، وتُقعِدُ فَوقَهُ مَنْ تُريدُ؛ فإنَّه لا يَزالُ يَضرِطُ إلى أن يَقومَ.

العبث بالكاتب[3]

تأخُذُ تَمرَ هِندِي فَتُذيفه بِماءٍ، وتُصيفُهُ في دَواتِهِ؛ فإنَّه إذا استَمدَّ لَم يَخرجْ على القَلَمِ شَيءٌ.

العبث بالخباز[4]

تَطرحُ في تَنورِهِ قَلقَندًا[5]؛ فإنَّ الخُبزَ يَسقُطُ في التّنورِ.

العبث بالزجاج[6]

تُبَخرُ في دُكانِهِ بِالعَلَقِ؛ فإنَّ زُجاجَهُ يَتكسَّرُ، ويُفسدُ عليه.

---

(١) في (غ): «زرق».

(٢) ثوم: منه بستاني، ومنه بري، وهو أقوى. يُسخن ويجفف في الدرجة الثالثة، ويحلل النفخ، وينفع من القُولنج الريحي. المعتمَد في الأدوية، ص١١٢.

(٣) في عيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «أذية الكاتب: اطرح في دواته عصارة التمر هندي؛ فإنه لا يَطلع على القلم منه شيء»، ولا يقدر يكتب».

(٤) انظر هذه اللعبة في زَهر البساتين في عِلم المشاتين تحت عنوان «صفة اللعب بالخباز».

(٥) قلقند أو قلقنت من أصناف الزاج، والزاج هو كبريتات الحديد Ferrous Sulphate والكلمة فارسية مُعربة من زاك (راجع كلمات فارسية مُعربة للجبلي الموصلي، ص٩٧).

(٦) في عُيون الحقائق وإيضاح الطرائق: «أذية الزجاج: دخن دكانه بالعلق النهري؛ فإن الزجاج الذي فيها يتكسر ويتصدع».

/٣٢و/ العبث بالحمام

تَنشرُ في بَيتِ الحارِّ مِلحًا؛ فإنَّه يَتشققُ، ويَكونُ مُقيرًا[١]، وهو ظَريفٌ.

إذا أَردْتَ أَنْ يَتَنَقَّبَ قِيرُ الحَمَّامِ

فادفِنْ في أرضِ الحمَّامِ نَوىٰ التمرِ؛ فإنَّه إذا قُيِّرَ نَبتَ، وتَفتتُ القِيرُ.

العبث بالطباخ

تَطرحُ في القِدرِ وزنَ ثَلاثَةِ دَراهِمَ بَزرِ باذروج[٢]، وهِي تَغلِي فإنَّه يَصيرُ كالدِّيدانِ.

الولع بالخباز[٣]

إذا أَردْتَ أَنْ يَصيرَ رَيحُ البَعرِ والسِّرجِين، فاطرَحْ في تَنورِه، وهو بِشجَرِ قَلقَندًا وكبريتًا ورَصاصًا.

/٣٢ظ/ الرداة[٤] على الدابة حتى يجف لبنها

تأخُذُ سَرطانًا بَحريًا فَترَضُهُ، وتَطلبه على ثَديها فإنَّ لَبنَها يَجفُّ.

---

(١) في (غ): «مُغيرا».

(٢) ورق الباذروج: هو ورق النعناع، واسمه اليوناني أوقيمون، عُد في القديم مِن درات اللبن والبول والحيض، ومِن أسمائه الحوك، والحوق، والصعتر الهندي، وحبق نبطي.

(٣) انظر عن هذه اللعبة في: زهر البساتين في علم المشاتين، تحت عُنوان «صفة اللعب بالخباز»، ص١٦٦. والمصنِّف لا يورد من اللعب ما يخص صنعة بعينها، فقد أورد في (٣٢ظ) العبث بالخباز.

(٤) في (غ): «الرداءة».

الباب العاشر

في طرد النعاس، ومنع السكر

تأخُذُ جندبًا دستر[1] فتبخرُ به، واجعَلْ منهُ في ثوبِكَ تَشمُّه[2]؛ فإنَّه يذهبُ بالنُّعاسِ.

منع السكر

[تأخُذُ][3] مَرارةَ غُرابٍ أسودَ؛ فتُجَفِّفُها، ثُمَّ / ٣٤و/ تَسحَقُها، وتجعلُ معها شَيئًا مِن كافورٍ[4]، وتُجَمِّعُهُ بِعَسلٍ، وتَعمَلُهُ مِثلَ العَدَسِ، فإذا أردْتَ فَخُذْ واحدةً، واشرَبها فإنَّه جيدٌ.

تأخُذُ نَعْناعًا مُجَفَّفًا مَدقوقًا وزنَ دانقٍ، ومِثلَهُ رازيانجًا، ومِثلَهُ سُكَّر طَبرزد[5]؛ اخلطْهُ، واعجنْهُ بِماءِ الهِندباءِ[6]، واعمِلْهُ بَنادقَ، فإذا أردْتَ؛ فَخُذْ مِنهُ واحدةً، واشرَبْ ما شِئْتَ.

---

(١) جندبًا دستر أو جُند بادستر: خِصية حيوان يُعرف بالسمور، ويُسمى بخصية البحر وعند الترك بقندس. انظر: منهاج الدكان، ص١٨٠.

(٢) في الأصل: «نشمه».

(٣) سقط من (ش).

(٤) في (غ): «الكافور».

(٥) سكر طبرزد Sucre: السكر معروف، والطبرزد منه ما طبخ بعشرة من اللبن الحليب حتى ينعقد، بينما يرى البعض الآخر أن الطبرزدي هو السكر القاندي النقي الذي يكسر بالفأس. القللوسي: تحف الخواص، ص٧٦.

(٦) الهندباء وتعرف أيضًا بجذور السريس والشيكوريا، ويُطلق عليها اسم «علت» في بلاد الشام. لها فائدةٌ كبيرة مطهرا للدم، وتساعد في مقاومة الأرق، وتحتوي الهندباء على الإينتيبين (intybin)، عقار مسكن.

منع السكر

تأخُذُ في فيكَ مِلحًا وسَذابًا[1] وكَمونًا / ٣٤ظ/ أسودَ، واشْرَبْ ما شِئْتَ.

طرد النعاس

تأخُذُ جَناحَ غُرابٍ، فَتَشدُّهُ تحتَ رِجلِكَ؛ فإنَّك لا تَنام، وهو مِن الخَواصِ.

تبغيض النبيذ إلى الإنسان

تأخُذُ رَوثَ حِمارٍ أَشهَبَ رَطبًا؛ فَتطَرَحُهُ في نَبيذٍ، وتُبيتُهُ في القَمرِ، وتُصفِّيه وتُسقيه مَنْ تُريدُ؛ فإنَّه لا يَعودُ إلى النَّبيذِ أبدًا، وهو مِن [الخَواصِّ][2].

مرقد ينوم تنويما شديدا

تأخُذُ بَزرَ خَسٍّ وحَرملًا[3]، / ٣٥و/ ويُطبَخُ حتى يَذهبَ ثُلثُهُ، ويُترَكُ حتَّى يَبرِدَ، وتَدعُهُ في قِنينَةٍ. فإذا احتجْتَ إلَيهِ؛ فالشَّربَةُ[4] مِنهُ أَربَعةُ أواقي[5] مَع نَبيذٍ. وإنْ أَردْتَهُ لِصَبيٍّ رَضيعٍ، فَتعمَلُ مِنهُ يَسيرًا مَع شَيرج[6].

---

(١) السذاب شديد الرائحة نوع نباتي يَتبع جنس السذاب من الفصيلة السذابية. يحتوي النبات على مَوادٍ يُمكن أن تُسبب حُروقًا إذا لامست الجلد، وبخصةٍ في أوقت الحر.

(٢) في (غ): «العم أم ر»، ساقطة من (ش).

(٣) الحرمل: فارسيته إسفندان، وهو نوع من السذاب، كان مُستعملا في الطب القديم، وقد تُرك.

(٤) في (ت): «فاشربه».

(٥) كذا في جميع النسخ «أواقي» بإثبات الياء. وإثبات الياء في الاسم المنصوص في الرفع والجر جائز.

(٦) الشيرج أو السيرج: هو زيت السمسم، والشيرج أيضًا أو الشيرة هي محلول السكر المنعقد أو المعقود. انظر: لطف الله قاري: زهر البساتين، ص٧٤، حاشية ٣.

مسكر

تأخُذُ عَدَسًا، وتَطرحُ، علىٰ كُلِّ كَيلِ عَدسٍ، أربعةَ أكْيالِ ماءٍ، ثُمَّ تَغْلِيهُ حتَّىٰ يَذهبَ نِصفُهُ، وتُصفيه وتَسقِيهُ، مَعَ النَّبيذِ، القَلِيلَ؛ فَيسكَرُ عَجِلًا.

تأخُذُ خُرءَ حَمامٍ[1]، فَتَسحقُهُ، وتَطرَحُهُ في نَبيذٍ، ثُمَّ / ٣٥ظ/ تُسقيه، يَنامُ ويَزولُ عَقلُهُ ويَذهَبُ.

تأخُذُ بَنجًا جَبليًّا، وأَفيونًا[2] وفَربيُون[3]، وحَبَّ السُّوسِ[4]، أجزاءً سَواءً[5]، يَدقُّ كُلَّ واحدٍ علىٰ حِدةٍ، ويُخلطُ الكُلُّ، ويُذَرُّ في طَعامٍ لَيس بِدَسِمٍ، أو فَتيتٍ، أو ما يُشاكِلُهُ.

غالية مرقد عظيمة الشأن، ومستعملها لا يفيق

تأخُذُ أَصلَ البَنجِ، وأَصلَ اليَبروحِ، وأَصلَ اللُّقاحِ، مِن كُلِّ واحدٍ دانقٍ، وأَصلُ الخَسِّ وبَزرِه، وأفيونًا / ٣٦و/ مِن كُلِ واحدٍ درهمًا وثلثًا[6]، وتَجمَعُ الكُلَّ،

---

(١) خرء حمام: هو جوز جندم أو حندم، وبالأندلس تُربة العسل، وهو شيء بَين النبات والتربة، محبب الجسم كالحمص الأبيض، وقال الأنطاكي: وأظنها رطوبات خالطها تُراب خفيف، وغالبا ما يوجد بالأدوية، والنحل تقصده، وتنفخ فيه العسل؛ فيصير أشد إسكارًا من الخمر. انظر: القللوسي: تُحف الخواص، ٧٢.

(٢) الأفيون: مادة مُخدرة، تستخرج من نبات الخشخاش.

(٣) فربيُون: وتُعرف بالديار المصرية والشام «اللبانة المَغربية». وهو لبن بعض النبات السائل. وقُوته لطيفة مُحرقة، مِثل قوة الصموغ الأُخر الشبيهة به. المعتمد، ص٢١٦.

(٤) في المعتَمَد: «وربّ السُّوس».

(٥) في (ت): «سوايد».

(٦) في الأصل: «درهم وثلث».

وتَدقُّهُ، وتَصبُّ غَمرةَ ما عذب، وتَدعُهُ في إنـاءِ زجـاجٍ في الـشَّمسِ خَمـسةَ عَـشر يَومًا، يُحركُ كُلَّ ساعةٍ، ثُم يُصفي عنهُ الماءُ، ويُؤخذُ ثُفلُـهُ، فَيُلقَـى عـلى وزنِ كُـلِ درهمٍ مِنهُ دانقُ مِسكٍ، وقِيراطُ[1] عنبرٍ، ودانِقان[2] دُهنُ بانٍ[3]، ثُمَّ تَرفعُـهُ في إنـاءِ زُجاجٍ، وتَسدُّ رأسهُ، فإذا أردْتَ فَطيبٌ مِنها مَن شِئتَ، ولا تَتركْهُ فَتُهلِكَهُ، وحُلَّه بأنْ تَجعلَ رِجلَهُ في الماءِ الحارِّ، وتَدلُكَ لِسانَهُ بِمَصلٍ، / ٣٦ظ/ وتَـصبُّ في حَلْقِـهِ دُهنَ الكُوزِ، وفي أنفِهِ، وبَعدَه خَلَّ حامِضٍ نَقطـةً في أنفِـهِ، وذلـك المـاءُ تَـصبه في النَّبيذِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنهُ سَكِرَ.

دخنة تنوم

تأخُذُ جُزءَ خُرءَ حَمامٍ، وجُزءَ يَبروج[4]، وجُـزءَ مَقـلِ أزرَقٍ، فاسـحَقْهُ وأَلْقِـه[5] علىٰ النَّارِ، وانصرفْ عن المَوضِعِ، لا تَنمْ[6] أنتَ مَعهُمْ.

---

(١) القِيراطُ: جُزءٌ مِن أجزاء الدِّينارِ، وهو نِصفُ عُشرِه في أكثر البِلادِ، وأهلُ الشَّامِ يَجعَلُونَهُ جُزءًا مِن أربعةٍ وعِشرينَ. لسان العرب ٧/ ٣٧٥ (ق.ر.ط).

(٢) الدَّانق: بِفَتحِ النُّونِ وكَسرِها: هو سُدُسُ الدِّينارِ والدِّرهَمِ. لسان العرب ١٠ / ١٠٥ (د.ن.ق)؛ المعجم الوسيط ١/ ٢٩٨ (د.ن.ق).

(٣) دُهن البان: قُوته تَجلو الآثار من الوجه، والثآليل. والآثار السود الباقية بعد اندمال القروح.

(٤) يَبروج ويُعرف باللقاح أو تُفاح المجانين أو المغد. ويُعرف علميًّا باسم Mandragora officinarum مِن الفصيلة الباذنجانية، ويُوجد منه نوعان بري وبستاني.

(٥ في (ت): «القيه».

(٦) في الأصل: «تنام»، والفعل مجزوم في جواب الطلب.

يخدر وينوم

تُؤخَذُ قُشورُ الخَشخاشِ(١) فَتُغلَى [حتّى تَخمُرَ وتُصفَّى](٢) ويُمزَجُ به النَّبيذُ.

٣٧/و طرد النعاس

تأخُذُ عَينَ بُومةٍ فتَشُدُّها على ذِراعِكَ في خِرقةِ حَريرٍ حَمراءَ بخَيطٍ أحمرَ.

من أراد ألا(٣) يسكر ولا يخمر

فَليَتَحَسَّ بَيضةً نِيئةً فإنَّه لا يَخمَرُ ولا يَسكَرُ.

إذا أردت أن تنوم من شئت

تأخُذُ نَعلَهُ تَجعَلُهُ تَحتَ مِرفَقتِهِ فإنَّه يَنامُ لا مَحالةَ.

منع السكر

تأخُذُ شَحمَ معزٍ فتَشويهِ. وتأكُلُهُ على الرِّيقِ فإنَّكَ لا تَسكَرُ.

---

(١) الخشخاش: جنس نباتي ينتمي إلى الفصيلة الخشخاشية، سُمّي بذلك؛ لأنه يتخشخش. وللخشخاش أصناف كثيرة، ويُستخرج من جوزة نبتة الخشخاش المنوم: مادة الأفيون والهيروين والمورفين. انظر: أبو المنى داود بن أبي النصر: منهاج الدكان أو دستور الأعيان في أعمال وتراكيب الأدوية النافعة للأبدان. (ط الأخيرة، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧١م)، ص ١٨٤.

(٢) سقط من (ش).

(٣) في الأصل: «أن لا».

/٣٧ظ/ منع العطش

تأخُذُ بَزرَ بَقلةٍ، فَتَسحَقُها بِخلٍّ وماءٍ، ثُمَ تُجففُهُ، ويَكُونُ مَعكَ، فاستَفْ مِنهُ عندَ عَدَمِ الماءِ. سِفْهُ على الرِّيقِ، تُجزيكَ، واسلُكْ أيَ بَريةٍ شِئتَ.

صرف الثقيل من الدعوة

تأخُذُ بَزرَ قَيصُومٍ[1]، واسحَقْهُ، واطْرَحْهُ في نَبيذِهِ؛ فإنَّه يَنصرِفُ.

قطع الجشأ الشديد

تأخُذُ كَلسًا[2]، وتَخلِطُهُ بِخُرءِ[3] دَجاجٍ، وتُلَطخُ به مَعِدَتَهُ.

لسرعة القيء

تأخُذُ بَزرَ كَتانٍ، فَتَسحَقُهُ بِالماءِ سَحقًا ناعِمًا، /٣٨و/ ثُمَّ يُصفي ذلك الماءُ، ويُشَربُ؛ فإنَّه يَقذِفُ سَريعًا.

---

(١) القيصوم أو (الأخيليا) باللاتينية (Achillea): جنس من النباتات العشبية (نادرًا شُجيرات) مِن الفَصيلة النجمية يَشمل نحو ١٠٠ نوع، منها (الخزنبل) باللاتينية (Achilleamillefolia)، الذي له استخدامات طبية. سُميت على اسم آخيل، بَطل الأساطير الإغريقية؛ حيث ورد عنه أنه كان وجنوده يُعالجون جراحهم بخزنبل. والقَيصوم نوع من نبات الأرطماسيا من الفصيلة المركبة، قريب من نوع الشيح. كثير في البادية، ويُقال: (فلان يمضغ الشيح والقيصوم) لمن خلصت بدويته. المعجم الوسيط ٢/ ٧٤١ (ق.ص.م).

(٢) أي: الجير.

(٣) الخُرءُ والخراءة: العَذِرَةُ ما يَطرحه الجهاز الهضميّ مِن فَضلات الطعام.

ينوم الجماعة

تأخُذُ عِرقَ شَجَرةِ شاهِ بَلوطِ[1]، فتَصيرُ بَدلَ الفَتيلَةِ، واسرِجْ به بِدهنِ زِنبقٍ[2]، وقَدِّمهُ إلى مَن شِئتَ؛ فإنَّه يَنامُ.

منع النوم على ظهر الدابة[3]

تأخُذُ بَزرَ كَتانٍ، وزَرنيخًا، فَصُرَّهُما في خِرقَةٍ، وعَلِّقْها على عَضُدِكَ[4] الأيسَرِ، وسِرْ ما شِئْتَ.

إذا أردت أن تفيق حتى كأنك ما شربت شيئا البتة

/ ٣٨ظ/ فاجرَعْ جَرعةَ خَلٍّ، أو بَولَ حِمارٍ.

---

(١) شاه بلوط: هو الكستناء، وأبو فَروة وشار بلوط، ومَعناه: بلوط الملك.

(٢) الزنبق: نَبات من الفصيلة الزنبقية لَهُ زهر طيب الرَّائِحَة الواحِدَة زنبقة ودهن الياسمين. المعجم الوسيط ١/ ٤٠٢ (ز.ن.ب.ق).

(٣) انظر: الغمري: كشف الرموز في حل الكنوز (مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة د. ت)، ص٧٥.

(٤) العَضُد: ما بَين المرفق إلى الكَتف (ج) أعضاد. المعجم الوسيط ٢/ ٦٠٦ (ع.ض.د).



الباب الحادي عشر

في إلف الحيوان وقتله

ترقيص الكلب

تأخُذُ دارَ صِينِي[1]، فَتَدقُّهُ وتَعجِنُهُ بِعَجينٍ، وتَخبِزُهُ وتُطعمُهُ لِكَلبٍ؛ فإنَّه يَرقصُ ويَبكِي.

قتل السباع بالدواء

تأخُذُ شَحمَ ماعزٍ، ولَوزًا مُرًّا، ونَوىٰ مِشْمِشٍ، فَتَدقُّهُ، وتَعجِنُهُ، وألقِها في المَوضِعِ / ٣٩و/ الذي تَظهرُ فيهِ؛ فإنَّها إذا أكَلتْهُ ماتتْ.

قتل السباع

تأخُذُ كُندُسًا[2]، وخَربقًا[3] فَتَدقُّهُ، وتُذَره علىٰ جِيفَةٍ؛ فإنَّ السِّباعَ[4] إذا أكَلتْها؛ ماتتْ مِن وقتِها.

---

(١) دار صيني: مَعناه بالفارسيةِ شَجر الصين والدار صيني علىٰ ضروب: لأن منه الدارصيني علىٰ الحقيقة المعروف بدارصيني الصين، ومِنه الدارصيني الدون، وهو الدارصوص المعروف منه، ومنه المعروف بالقرفة علىٰ الحقيقة، وهو المعروف بقرفة القرنفل، فأما الدارصيني علىٰ الحقيقة فجسمه أضخم وأثخن، وأكثر تخلخلًا من جسم القرفة علىٰ الحقيقة، وسواء هو وقرفة القرنفل، إلا أنه إلىٰ القرفة أميل وبها أشبه لأن حُمرته أقوىٰ مِن سَواده وأظهر، وأما لون سطحه فيقرب من لون سطح السليخة الحمراء، وأما طعمه فأول ما يبدو للحاسة منه الحرافة مع يسير من قبض، ثم يتبع ذلك حلاوة ثم مَرارة زعفرانية مع دهنية خفية.

(٢) الكُندُسُ بالضمّ: داواءٌ مُعَطِّسٌ.

(٣) الخربق: نَبت كالسم يُغشَىٰ علىٰ أكله، ولا يَقتله، وهو سُمٌّ للكلاب والخنازير. وهو جنس من النباتات (Veratrum). يَتبع الفصيلة الحوذانية من طائفة ثنائيات الفلقة.

(٤) في الأصل: «السبع».

إذا أردت أن يألفك الكبش[1] ولا يفارقك أيَّ موضع مضيت

فَخُذْ كِسرةَ خُبزٍ فَشُدَّها على اسْتِهِ[2]، ثُم أطعِمْهُ إياها؛ فإنَّ هَذا أخذْتُهُ مِن كِتابِ الخَواصّ[3] [لِهِرْمِسَ[4]][5] وجَرَّبْتُهُ كَثيرًا.

---

(١) الكبش: فَحل الضأن في أي سن كان. انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٧٧٤ (ك.ب.ش).

(٢) الاست: حَلقَة الدبر (مؤنث)، وأصلها السَّتَة (ج) أستاه، وفيها لُغات مِنها: السه والست، ويُقال لأراذل النَّاس: أستاه. وكان هَذا على است الدَّهر في أوله، وما زال فلان على است مجنونًا لم يزل يعرف بالجنون، وابن استها ابن الأمة وولد الزِّنَىٰ. انظر: المعجم الوسيط ١/ ٤١٦.

(٣) ورد في الفهرست إشارة تحت عنوان «كتب هرمس في النيرنجات والخواص والطلسمات»، والثابت أن هِرمس كان ضَليعًا في علم الخواص. وهو علم باحث عن الخواص المترتبة على قراءة أسماء الله تعالى أو كتابه: مِن الزبور، والإنجيل، والقرآن، ويترتب على كل من تلك الأسماء والدعوات خواص متناسبة لها. طاش كبري زاده: مِفتاح السعادة ومِصباح السيادة في موضوعات العلوم، ص٣٦٥.

(٤) هِرمس: مِن أوائل مَن تكلم عن علم الصنعة؛ وهو هرمس الحكيم البابلي، المنتقل إلى مصر عند افتراق الناس عن بابل، وأن الصنعة صحت له، وله في ذلك عدة كتب، وأنه نظر في خواص الأشياء وروحانيتها، وكتب هرمس في النيرنجات والخواص والطلسمات. وهرمس هو المعادل الإغريقي للإله «تحوت» «توت» رب الحكمة عند قدماء المصريين، وتُوت كان يُعتبر في الديانات المصرية القديمة ساحرًا، ويقوم سِحره على إلمامه بالأثر الذي تحدثه الأصوات على الأشياء، وعلى التحكم في إصدار تلك الأصوات بطريقةٍ خاصة، تجعلها نافذة فتتحكم في من توجه إليه. وفي عصر البطالسة أصبح تُوت يُدعىٰ «هرمس»، وقيل عنه: إنه أرشد المصريين إلى علوم الملاحة، كما أرشدهم إلى طريقة عمل الروافع؛ ليتسنىٰ لهم رفع الأثقال والأحجار، كما علمهم طريقة صناعة الأسلحة، ومضخات المياه وآلات الحرب والفلسفة والخط. وقد ظهر لنا «توت» في كثيرٍ مِن الرسوم الفرعونية، وهو يسجل وفي يده اللوح والقلم، وهذا الإله نفسه قد استمر في التقويم القبطي، فسُمي باسمه أحد الأشهر القبطية، التي ترتبط جميعها بالدورة الزراعية في مصر. وقد رَبط الكتاب العَرب بينه وبين النبي إدريس، ورُبما يَكون ذلك ناتجًا عن صفات العلم والحكمة التي ارتبطت في التراث الشعبي بهذا الإله المصري القديم، أو ربما؛ لأنه كان في الفترة التي أرسل الله فيها سيدنا إدريس ﷺ. ونَظيره الإغريقي، وعندما جاء الإسلام بالتوحيد حاول الكتاب والرواة أن يَنسبوا هَذه الصفات إلى النبي إدريس؛ بأن جعلوه أحيانًا هو هِرمس. انظر: الفهرست ١/ ٣٧٩، ٤٣١؛ عمرو عبد العزيز منير: الأساطير المتعلقة بمصر في كتابات المؤرخين، ص١١٧.

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من (غ)، (ش).

إذا أردت أن يألفك الثور ويتبعك حيث توجهت

/ ٣٩ظ/ فامسَحْ خَياشِيمَهُ بِدُهنٍ.

إذا أردت أن يسبق فرسك

فَخُذْ نابَ ذِئبٍ، واجعَلْهُ في جِلدِ جَملٍ وعلقهُ عليه.

إذا أَردْتَ أَخذَ حَيةٍ مِن عُشِّها

فادْخِلْ يَدكَ اليُسرَىٰ، فَخُذْها فإنَّها لا تَعُضُّكَ.

قتل الأفعى بالرُقية[1]

تأخُذُ في فيكَ حَجَرَ زِرنيخَ، وتَرقِيهُ وتَتفُل علىٰ وجهِها؛ فإنَّ ذلك الرِيقَ يَقتلُها للوقتِ والسَّاعةِ.

/٤٠و/ طرد الفار عن الدار[2]

تَنصِبُ لَهُمْ قَفَصَ حَدِيدٍ؛ فإذا وقَعَ واحدٌ، تَركْتَهُ فيها حتَّىٰ يَموتَ، فإنَّكَ لا تَراهُمْ بَعدَها، وهو عَجِيبٌ.

---

(١) الرُّقية أو الرقوة: صيغة ثابتة أو كلمات تُرتجل في حينها، والأغلب فيها استخدام الصيغ الثابتة، تستهدف التوسل إلىٰ الله بكل العبارات والأساليب المعروفة، والمتواترة لحماية من (ما) يراد رقيته، وهذه الحماية تكون لشتىٰ الأغراض: مِن عَينٍ أو حسدٍ، أو حماية عامة في يوم مُفترج (موسم أو عيد)، أو للمريض برجاء الشفاء، أو المولود لمباركته، أو لشخص مقبل علىٰ موقف حاسم أو خطير. للمزيد، انظر: محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي ٥/ ٢٧٦.

(٢) أنظر: المستطرف ٢/ ١٢١؛ حياة الحيوان ١/ ٢٢٣؛ غاية الحكيم للمجريطي، ص٤٧، ٤٤٨؛ الرحمة في الطب والحكمة ٢/ ١٦٣-١٦٤.

صيد الطيور باليد

تأخُذُ الحِنطَـةَ؛ فتَطحَنُهـا ببـولِ البَقَـرِ الخُـضرِ، مَـع شيءٍ مِـن الكِبريـتِ، وتطرحُهُ؛ فإنهمّ يَتحربَقُون[1]؛ فتأخُذُهُمْ بِيَدِكَ.

منع الديك من الصياح

إذا أردْتَ ألّا يَصيحَ الدِّيكُ؛ فاطْلِ علىٰ جَبهتِهِ بِزيتٍ فإنَّه يَخرَسُ.

٤٠/ظ/ جلب الفار إلى بيت من تريد

تأخُذُ مَرارَةَ عِجلٍ، فتَرُشُّ بها في بَيتِهِ أو دُكانِهِ؛ فإنَّه يَنحاشُ الفارُ كُلُّها إلَيهِ.

منع الحمار من النهيق

تأخُذُ شَعرةً مِن ذَنَبه[2]؛ فتَشُدُّها علىٰ أُذنِهِ؛ فإنَّه يَهدأُ.

منع الكلاب من النبح عليك

تأخُذُ خُصيَتِي[3] ثَعلَبٍ في يَدِكَ، وخُذْ أيَّ طَريقٍ شِئتَ.

طرد البق[4]

تأخُذُ قِطعَةَ غَيمَـةٍ؛ فتَنقعُهـا في خَلٍّ، وتُعلقُهـا علىٰ المَوضِعِ؛ فإنَّه لا يَقرَبُونه.

---

(١) أي: يَتجمعون، من قولك: (حبق) المتاع، إذا جمعه وأحكم شده.

(٢) الذَّنَب: ذيل الحيوان.

(٣) الخصية: البَيضَةُ مِن أعضاءِ التَناسل وهُما خصيتان (ج) خصىٰ. انظر: المعجم الوسيط ١/ ٢٣٩ (خ.ص.ى).

(٤) البق: حَشرةٌ من رُتبة نصفية الأجنحة، أجزاء فمها ثاقبة ماصة علىٰ شَكل خرطوم. انظر: المعجم الوسيط ١/ ٦٦ (ب.ق.ق).

/٤١و/ للقمل[١]

تأخُذُ مُيويزجَ[٢]، وزئبقًا وزَرنيخًا أحمرَ فتَدقُّهُما، وتَخلِطهُما بِماءٍ، وتَطلي به الرأس وغَيرَه.

من أراد أن يلعب بالعقارب ولا تضره[٣]

يَغسِلُ يَدَهُ بِماءِ الهِندِباءِ والكُرّاثِ النَّبطِي[٤].

طرد النمل[٥]

تأخُذُ خَربقًا وكِبْريتًا؛ فتَجعلُهُ في جُحرِها؛ فإنهن يَمُتْنَ.

إذا أردت أن يسبق فرسك الخيل

فادخِلْ في استِهِ بَيضَةً؛ فإذا أردْتَ خُروجَها فأَطعِمْهُ ورَقَ السَّرْوِ يابِسًا.

---

(١) القَملَةُ: حَشرة تَتولد على البَدن عند دَفعه العُفونة إلى الخارج (ج) القمل. انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٧٦٠ (ق.م.ل).

(٢) مُيويزج: هو زَبيب الجبل، ويُسمى في اليونانية إسطفيزاغريا. وهو الزبيب البري، وثمره في غُلف خضر كالحمص، فيها ثلاث حبات كزبيب صغير، لونه إلى الحمرة والسواد، داخله أبيض وطعمه حريف، وكلمة ميويزج مُحرفة عن الفارسية، تَركيبه يقرب من تركيب عاقر قَرحا. يَنفع من داء الثعلب والحية طلاء، وأكله يُسهل البلغم. والشربة منه: درهم. المعتمد، ص١١٩.

(٣) انظر: المجريطي: غاية الحكيم، ص١٦، ١٧.

(٤) الكراث النبطي: يَنتمي إلى فَصيلة الأزهار (الزنبقي)، بَيضاوي الدَّرنة؛ غشائية الإهابات، بَيضاء اللون؛ حَيث تَترافق بدرينات مُصفرة أو أرجوانية أو بنية اللون صغيرة.

(٥) انظر: السحر الحلال العجيب في كيفية الملاعيب، ص٤٠.

/٤١ظ/ الباب الثاني عشر

في الخَواص[1]، وفي نباتٍ [ينبتُ][2] مِن ساعتِه، وامتحانِ الأشياءِ المغشوشة

إذا هاجَتْ عَينُ إنسانٍ، وعُلِّقَ عليها حَجَرُ المِغْناطِيسِ؛ بَرِئَتْ سَريعًا.

مَن عَلَّقَ عليه حَجَرَ مِغناطِيسٍ شَديدِ السَّوادِ؛ زادَ في ذِهنِه، ولَم يَكَدْ يَنسَى شَيئًا.

/ ٤٢و/ تأخُذُ حَجَرَ كارِبا؛ فَتُعلقُهُ عَلَيكَ؛ بِاسمِ أخٍ أو صَديقٍ أو مَعشُوقٍ؛ اتَّصَلَتْ بَينَكُما المَودَّةُ.

إنْ عُلِّقَ حَجَرُ الكارِبا على مَن به الصَّرَعُ نَفَعَهُ[3].

مَنْ عَلَّقَ على فَخذِهِ حَجَرَ دَهنَجٍ[4]، فإنَّه يُهيجُ عليه الباهُ[5]؛ حتَّى يَبلغَ حاجَتَهُ.

---

(١) في (ش): «خواص».

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من (غ).

(٣) هُنا يَنتهي المتن في النسخة (ش).

(٤) الدَّهنَجُ: حَصًى أخضَرُ تُحلَّى به الفُصوص؛ وفي التَّهذيبِ: تُحَكُّ مِنهُ الفُصوص، وجَوهَرٌ كالزُّمرُّذِ. انظر: لسان العرب ٢/ ٢٧٧ (د.هـ.ج).

(٥) الباهُ والباهةُ: النِّكاحُ، وقيلَ: الباهُ الحظُّ مِنَ النِّكاحِ. قال الجَوهَريُّ: والباهُ مِثلُ الجاهِ لُغَةٌ في الباءَة، وهو الجِماعُ. انظر: لسان العرب ١٣/ ٤٨٠.

إذا أُحمِيَ الحَدِيدُ، وغُمِسَ في الماءِ؛ نَفَعَ مِن وجَعِ البَطنِ والأمعاءِ والطِّحالِ، وإن شَرِبَ إنسانٌ مِنْ هَذا الماءِ هَيَّجَ لَه الباهَ؛ فَبَلَغَ مِنهُ ما لَم يَقدِرْ عليه.

/٤٢ظ/ للسيف فلا يصدأ أبدًا[١]

تأخُذُ رَصاصًا قلعيًّا[٢]؛ فتَسحَقُهُ على صَلايَةٍ[٣] بِدُهنِ وردٍ، وتَطْليهُ على الحَديدِ المَجلُوِّ[٤]؛ فَلا يَصدأُ أبَدًا.

تأخُذُ مِن شَعرِ الضَّبعِ الذي حَولَ استِهِ[٥]؛ فَتَقرِضُهُ، وتَسحَقُهُ، وتَلُتُّهُ بِدُهنِ زَنبق، ويُطلَى به استَه، ويُدلَكُ به؛ يَذهَبُ عنهُ ما به.

تأخُذُ جِلدَ الذِّئبِ فتُعلِّقُهُ على صاحبِ القَولَنجِ[٦] يَبرأُ.

---

(١) انظر: السحر الحلال العجيب في كيفية الملاعيب، ص٢٩.
(٢) في الأصل: «رصاص قلعي»، القلعي: الرصاصُ الجيد، وهو الشديدُ البياض، وينسب إليها السيوف القلعية، وهي سيوف عراض، ولا تبعد أن تشبه لبياضها في أشعر العرب. انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٥ (ق.ل.ع)؛ الجماهر في معرفة الجواهر ١/ ١٠٦؛ كشف الرموز في حل الرموز، ص٧١.
(٣) الصلاية، ويُقال الصلاءة: مدق الطيب. انظر: المعجم الوسيط ١/ ٥٢٢ (ص.ل.ى).
(٤) في (ت)، (غ)، (ش): «المجلي».
(٥) الاست: حلقة الدبر (مؤنث) وأصلها السته (ج) أستاه، وفيها لُغات منها السه والست، ويُقال لأراذل الناس: أستاه، وكان هذا على است الدهر في أوله، وما زال فلان على است مجنونا لم يزل يعرف بالجنون، وابن استها ابن الأمة وولد الزنى. انظر: المعجم الوسيط ١/ ٤١٦.
(٦) القُولَنجُ، وقد تُكسَرُ لامُهُ، أو هو مكسورُ اللام، وتُفتَحُ القافُ وتُضَمُّ: مَرَضٌ مِعَوِيٌّ مُؤلِمٌ يَعسُرُ معه خُروجُ الثُّفلِ والرِّيحِ. انظر: القاموس المحيط ١/ ٢٠٣.

صنعة حب ينبت للوقت

تأخُذُ تُرابًا مِن / ٤٣و/ مَزبَلةٍ[1]، ومِثلَهُ مِن دَمِ إنسانٍ، ومِثلَهُ زَيتًا؛ فتَغْلِيهُ في الظِلِ ساعةً، وتَدعُهُ حتى يَصعدَ الدُّهنُ فَوقَهُ، وتأخُذُهُ في قارُورَةٍ، وتُجفِفُ الثُفلَ[2] في الظِّلِ، فإذا أردتَ فَخُذْ أيَّ حَبٍّ شئتَ؛ بَزرَ بطيخٍ أو بَزرَ خِيارٍ، أو ما شِئتَ فَبُلَّهُ بِالدُهنِ، وادفنْهُ في ذلك الثُفلِ، ونَقِّطْ عليه مِن الدُّهنِ؛ فإنَّه يَنبُتُ لِلوقتِ.

إذا أَخذَ إنسانٌ مِن المِغناطِيسِ الشَّدِيدِ السَّوادَ بِيدِهِ، وخاصمَ فَلحَ على مَنْ يُخاصِمُهُ.

/ ٤٣ظ/ إن أُخذَ مِسمارُ حَديدٍ دَقيقٌ، وجِيءَ به إلى شَجرةِ جَوزٍ؛ فَثُقِبَ به أَصلُها، وتُرِكَ فيها قِشرَةُ جَوزِها؛ سَلِمَتْ مِن الآفاتِ أجمَع.

إن تَركتَ حَديدَةً على غِطاءِ شَرابٍ تُريدُ تَعتِيقَهُ سَلِمَ مِن التَّغييرِ، والشَّرابَ والطَّعمَ عند البَرقِ[3] والرَّعدِ؛ فقد قال هِرمُس: إنَّ في الرَّعدِ والبَرقِ إذا بَلَغا إلى الشَّرابِ خاصيةً تُفسدُهُ، وإنَّ في الحَدِيدِ خاصيةً تَدفَعُ عنهُ الفَسادَ.

---

(١) المزبلة: مَوضع الزبل (ج) مَزابل. انظر: المعجم الوسيط ١/ ٣٨٨ (ز.ب.ل).

(٢) الثُفْل، بالضم، والثافِل: ما استَقَرَّ تحتَ الشيءِ من كُدرَةٍ. انظر: القاموس المحيط ١/ ٩٧٢ (ث.ف.ل).

(٣) برَق الطعامَ يبرُقه: إذا صَبَّ فيهِ الزَّيتَ. انظر: لسان العرب ١٠/ ١٧ (ب.ر.ق).

/ ٤٤و/ إنْ حُمِيَ الحَدِيدُ وقُذِفَ في الشَّرابِ؛ سَلِمَ مِن الفَسادِ.

إنْ طَرحتَ بُرادةَ حَدِيدٍ في شَرابٍ مَسمُومٍ، تَركتَهُ ساعةً زَمانِيةً؛ مَصَّ السُّمَّ، فَلَم يَضرَّ شارِبه.

إذا عُلِّقَ الأَنكُ[1] في عُنُقِ دابةٍ، لَمْ تَلدغْها عَقرَبٌ[2].

إن سُحِقَ الزُّجاجُ، ونُخِلَ ناعِمًا، وضُمِدَ به مَوضِعٌ، دَخَلَ فيه زُجاجٌ أَو شَوكٌ أَو قَصَبٌ أو عَظمٌ؛ لَيَّنَ الموضِعَ فَسَهُلَ إخراجُهُ.

إن دُخِّنَ الكِبريتُ في مَوضِعٍ لَمْ تَطِرْ فيهِ بَعوضَةٌ.

/ ٤٤ظ/ إذا دُخِّنَ الكِبريتُ في كَرمٍ سَلِمَ مِن الآفاتِ.

إذا دُخِّنَ الكَريتُ بِماءٍ، وغُسِلَ به الأُذنُ نَفَعَها نَفعًا بَيِّنًا.

الراحة من الثقيل

إن حُرِقَ تَحتَهُ ملحٌ؛ فإنَّه يَقُومُ أَو يَنامُ، وهو عَجِيبٌ.

إنْ نَظرتِ المَرأةُ إلى شيءٍ مُمَلَّحٍ؛ لَمْ تَضعْ حتَّى تأكُلَ منه، وإلَّا فَلا تَلِدُ، ولَو ماتَتْ.

---

(١) الأنك: الأُسرُبُّ وهو الرَّصاصُ القَلعِيُّ، الرصاص الأسود. انظر: لسان العرب ١٠/ ٣٩٤ (أ.ن.ك).

(٢) المجريطي: غاية الحكيم، ص١٦، ١٧.

حيلة في إخراج زج[1] النشابة[2] من اليد

يُنَقطُ عليها ماءٌ حتَّى يَصلَ إلى سائرِها؛ فإنَّها تَقفزُ لِلوقتِ، وهو / ٤٥و/ مُجَربٌ صَحِيحٌ.

مَن لَقِيهُ سَبعٌ؛ فَليَكشِفُ عن ذَكَرِهِ، ويُواجِهُهُ بهِ فإنَّه لا يَقَفُ ساعةً واحِدةً.

تم كتاب الباهر في النارنجيات

بحمد الله وعونه

وصلى الله على سيدنا

محمد النبي وعترته[3] الطاهرة، وسلم تسليما[4].

* * *

(١) الزُّجُّ، بالضم: الحَدِيدَةُ التي تُركَّبُ في أسفل الرمح. انظر: لسان العرب ٢/ ٢٨٥ (ز.ج.ج).

(٢) النُّشَابُ: النَّبلُ، الواحِدَةُ: بهاءٍ، وبالفتح: مُتَّخِذُهُ. انظر: القاموس المحيط ١/ ١٣٧ (ن.ش.ب).

(٣) العترة: ما تفرعت منه الشُّعب، ونسل الرجل، ورَهْطه وعشيرته، والمشار إليهم هنا؛ عترة النبي ﷺ، ونسله الأشراف الأطهار ← ٢/ ٥٨٢.

(٤) في (غ) إضافة من الناسخ: «نقلًا عن نسخةِ الأصل الفوتوغرافية الموجودة بدار الكتب الخديوية تمت، وتم نسخه في يوم خمسة ذي الحجة سنة ١٣٣٢هـ بقلم العبد الفقير محمود صدقي النساخ».

الكشافات التحليلية

١- كشاف مصطلحات الحيل والسيمياء.

٢- كشاف الجغرافيا والجيولوجيا والفَلَك والتنجيم.

٣- كشاف المصطلحات النوعية.

٤- كشاف المعادن والأحجار والعناصر والمواد وما في حكمها.

٥- كشاف الأطعمة والأشربة والأدوية والتراكيب والعلاجات.

٦- كشاف أعضاء جسم الإنسان.

٧- كشاف أسماء الحيوان والطيور والزواحف.

٨- كشاف أعضاء الحيوان وموادّه وما في حكمها.

٩- كشاف أسماء النباتات والفواكه والخضراوات.

١٠- كشاف الأوعية والأدوات والآلات.

١١- كشاف أصحاب الصنائع وأنواع المرضىٰ.

١٢- كشاف الأعلام.

١٣- كشاف الجماعات والفِرَق والطوائف وأصحاب الحِرَف.

١٤- كشاف الأمكنة.

١٥- كشاف أسماء الكتب الواردة بالمتن.

١
كشاف مصطلحات الحيل والسيمياء

٢
كشاف الجغرافيا والجيولوجيا والفلك والتنجيم

٣
كشاف المصطلحات النوعية

٤
كشاف المعادن والأحجار والعناصر والمواد وما في حكمها

٥
كشاف الأطعمة والأشربة والأدوية والتراكيب والعلاجات

٦
كشاف أعضاء جسم الإنسان

٧
كشاف أسماء الحيوان والطيور والزواحف

٨
كشاف أعضاء الحيوان ومواده وما في حكمها



٩
كشاف أسماء النباتات والفواكه والخضراوات

١٠
كشاف الأوعية والأدوات والآلات

١١
كشاف أصحاب الصنائع وأنواع المرضى

١٢
كشاف الأعلام

١٣
كشاف الجماعات والفرق والطوائف وأصحاب الحرف

١٤
كشاف الأمكنة

كشاف أسماء الكتب الواردة بالمتن

* * *

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر العربية:

١- الإحسائي، أبو بكر بن محمد بن عمر المُلَّا: تنبيه الأفهام بتأويل الأحلام، (الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٨م).

٢- الإسكندري، الحسن بن محمد القرشي العبدري (ت٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م): الحِيَل البابلية للخزانة الكاملية، (تحقيق: لطف الله قاري، الدوحة ٢٠١٦).

٣- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد (ت٧٢٩هـ): معالم القربة في طلب الحسبة، (كمبردج، دار الفنون، د.ت).

٤- ابن بَشْكُوال، الصلة، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٦م).

٥- ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري (ت٣٨٧هـ): إبطال الحِيَل (تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

٦- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ): رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، (الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ).

٧- البابَاني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت١٣٩٩هـ): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (استانبول، طبع بعناية وكالة المعارف، ١٩٥١م).

٨- البابَاني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين، بيروت، طبعة دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٩م).

٩- الباقلاني، أبو بكر (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٣م): البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والسحر، (نشره ريتشارد مكارثي، بيروت، دار صادر، ١٩٥٨م).

١٠-التِّلِمْساني، ابن الحاج المغربي: شموس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى، (ط١، القاهرة، مكتبة صبيح، د.ت).

١١-الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الليثي، أبو عثمان (ت٢٥٥هـ): الحيوان، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).

١٢-الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت١٢٣٧هـ): تاريخ عَجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت، دار الجيل، ١٩٩١م).

١٣-چلبي، أوليا، الرحلة إلى مصر والسودان وبلاد الحبش ١٠٨٢-١٠٩١هـ/ ١٦٧٢-١٦٨٠م، (ج٣ مواكب مصر واحتفالاتها، ترجمة الصفصافي أحمد القطوري، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م).

١٤-الجوبري، عبد الرحيم بن عمر (ق٧هـ): المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار، (تحقيق: منذر الحايك، دار صفحات، دمشق ٢٠١٤م).

١٥-ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).

١٦-ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: تلبيس إبليس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م).

١٧-الجوهري، محمد: موسوعة التراث الشعبي العربي «المعتقدات والمعارف الشعبية»، (القاهرة، سلسلة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٢م).

١٨-ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني*: الدرر الكمنة في أعيان المائة الثامنة، (اعتناء: محمد عبد المعيد، الهند، مجلس دائرة المعرف العثمانية، ١٩٧٢م)؛ (بيروت، تصحيح سالم الكرنكوي، دار صادر ١٩٦٧م).

١٩-ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت٩٧٤هـ): الفتاوى الحديثية، (القاهرة، دار الفكر، د.ت).

٢٠-ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء، أبو مروان (ت٤٦٩هـ): المقتبس من أنباء الأندلس، (تحقيق محمود مكي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣م).

٢١-ابن خاقان، أبو النصر الفتح محمد بن عبد الله، (ت٥٣٥هـ/ ١١٤٠م): قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، (تحقيق حسين يوسف خربوش، القاهرة، مكتبة المنار، د.ت).

٢٢-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (تحقيق: خليل شحاتة، ط٢،بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م).

٢٣-دافين، بريس: إدريس أفندي في مصر، (ترجمة: أنور لوقا، القاهرة، دار أخبار اليوم، ١٩٩١م).

٢٤-ابن دانيال الموصلي، شمس الدين محمد ابن دانيال الموصلي الكحال (ت٧١٠هـ): طيفُ الخيال، (تحقيق: عمرو عبد العزيز منير، ط ١، القاهرة ٢٠١٦م).

٢٥-ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن: المطرب من أشعار أهل المغرب، (تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب،١٩٩٣م).

٢٦-ابن الدهان، محمد بن محمد بن سليمان بن غالب: إرخاء الستور والكلل في كشف المدكات والحِيَل وإيضاح الجد منها والهزل، (مخطوط بمكتبة رضا رامبو بالهند، برقم ٢٥١٣).

٢٧-الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (تحقيق: بشار عوّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣م).

٢٨-ابن رسول، المظفر يوسف بن عمر بن علي (ت٦٩٤هـ): المخترع في فنون من الصنع، (تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت، مؤسسة الشراع، ١٩٨٩م).

٢٩-الرازي، أحمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م): الزينة في الكلمات الإسلامية، (مخطوطة نسخة مصورة في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ١٣٠٦).

٣٠-الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزَّاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، (تحقيق: مجموعة من المحققين، القاهرة، دار الهداية ١٩٩٩م).

٣١-الزرخوني، محمد بن أبي بكر بن عمر (ت٨٠٨هـ): زهر البساتين في علم المشاتين، (تحقيق: لطف الله قاري، القاهرة، مكتبة الإمام البخاري، ٢٠١٢م).

٣٢-السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ): معيد النعم ومبيد النقم (تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٣م).

٣٣-السقطي المالقي، محمد بن أحمد: آداب الحسبة (تحقيق: ليفي بروفنسال وكولان، باريس، المطبعة الدولية، ١٩٣١م).

٣٤-شاه، ابن وصيف: جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية المعروف بفضائل مصر وأخبارها، (تحقيق محمد زينهم، ط١، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٤م).

٣٥-ابن سيرين، محمد: منتخب الكلام في تفسير الأحلام، (مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٤٠م).

٣٦-أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين المقدسي الدمشقي (ت٦٦٥هـ): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، (تحقيق: إبراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م).

٣٧-ابن شُهيد الأندلسي، أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك (ت٤٢٦هـ): الباهر في عجائب الحِيَل، (تحقيق: عمرو عبد العزيز منير، القاهرة، مجلة الثقافة الجديدة العدد (٣٠٠)، ٢٠١٥م).

٣٨-الشيرازي، محمد الموسوي، الفرقة الناجية، (تعريب وتحقيق: فاضل الفراتي، ط١، بغداد، مكتبة الأمين ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٣٩-الشربيني، يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر: هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف، (القاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٠٨هـ).

٤٠-الصفا، إخوان: الرسائل، (تحقيق: بطرس البستاني، بيروت، دار صادر ١٩٥٧).

٤١-طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى: مُفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، (ج١، تحقيق كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨م).

٤٢-الطرطوشي، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف: الحوادث والبدع، (تحقيق: علي حسن الحلبي، القاهرة، دار ابن الجوزي، ١٩٩٨م).

٤٣-عالي، مصطفى: موائد النفائس في قواعد المجالس، (ترجمة حازم سعيد محمد منتصر، ضمن دراسة نقدية وترجمة إلى العربية، (الزقازيق، رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم اللغة التركية، جامعة الأزهر ٢٠٠٣م).

٤٤-العراقي، أبو القاسم: عيون الحقائق وإيضاح الطرائق، (مخطوط بالجامعة الأمريكية بالقاهرة).

٤٥-العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية، (ج١، تحقيق سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، أبو ظبي، دار السويدي، ٢٠٠٥م).

٤٦-الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط (بيروت، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٥م).

٤٧-القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٩م).

٤٨-القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).

٤٩-القللوسي، أبو بكر محمد بن محمد الأندلسي: تُحف الخواص في طُرف الخواص في صنعة الأمدَّة والأصباغ والأدهان (تحقيق: حسام أحمد مختار العبادي، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م).

٥٠-القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري (ت١٣٠٧هـ): أبجد العلوم، (القاهرة، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م).

٥١-ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله: رسالة في الحسبة، «ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب»، (تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م).

٥٢-ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، (تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٥٥).

٥٣-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، (تحقيق: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م).

٥٤-أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، دار الكتب والوثائق ١٩٦٠).

٥٥-المجريطي، أبو القاسم مسلمة بن أحمد: غاية الحكيم (نشر: محمود نصار، القاهرة، مكتبة الجمهورية العربية، د.ت).

٥٦-مجهول: ألف ليلة وليلة، (ج٢، بيروت، دار صادر، طبعة أصلية وكاملة، د.ت).

٥٧-مجهول: تغريبة بني هلال، (بيروت، المكتبة الثقافية، د.ت).

٥٨-مجهول: سيرة الملك الظاهر بيبرس، (دمشق، مكتبة الحضارة ومكتبة المهايني، د.ت).

٥٩-المسعودي، محمد: الحِيَل، (المدينة، السنة السابعة عشرة، العددان (٧١، ٧٢)، مطابع الجامعة الإسلامية ١٤٠٦هـ).

٦٠-المعطاني، عبد الله سالم: ابن شُهيد الأندلسي وجهوده في النقد الأدبي، (مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة الملك عبد العزيز ١٩٧٧م).

٦١-المقريزي، تَقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، (تحقيق: محمود الجليلي، ج٣، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م).

٦٢-المقريزي، تَقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ): السلوك في معرفة دول الملوك، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية١٩٩٧م).

٦٣-المقريزي، تَقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

٦٤-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت٧١١هـ): لسان العرب، (ط٣، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ).

٦٥-النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت٤٣٨هـ): الفهرست، (تحقيق إبراهيم رمضان، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٧م).

٦٦-نيبور، كارستن: رحلة إلى بلاد العرب وما حولها، (ج١ «الرحلة إلى مصر»، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م).

٦٧-الوطواط، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي (ت٧١٨هـ): غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).

٦٨-الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، (تحقيق: مجموعة محققين، إشراف: محمد حجي، الرباط، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٨١م).

٦٩-ابن الوزان، الحسن بن محمد الوزان الزياتي، المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، (ترجمة عبد الرحمن حميدة، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥م).

ثانيا. المراجع العربية:

١- إسماعيل، البيومي: الوفود السياسي لمصر والشام إبان حكم سلاطين المماليك، (مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ٣٠، يناير ٢٠٠٢م).

٢- بدوي،أحمد زكي: مُعجم مُصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م).

٣- البغدادي، إسماعيل: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (ملحق كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة، تحقيق: محمد شرف الدين، إستانبول، وزارة المعارف، ١٩٤٥).

٤- بكير، محمود: علم الحِيَل لغة واصطلاحًا في التراث العربي الإسلامي، (دبي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد (١٦)، ١٤١٧هـ).

٥- ألتونجي، محمد: مقدمة كتاب المختار في كشف الأسرار، (الكويت، دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٦م).

٦- تيمور، أحمد: الكنايات العامية، (ط٣، بيروت، الشركة الشرقية للنشر، والتوزيع، ١٩٧٠).

٧- التيمومي، الهادي وآخرون: المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، (ط١، تونس، بيت الحكمة، ١٩٩٩م).

٨- جمال الدين، محسن: مخطوطة المختار في كشف أسرار المحتالين ونواميس الحيالين، (مجلة التراث الشعبي، العددان الثاني، والثالث، السنة السابعة، بغداد١٩٧٦م).

٩- الحايك، منذر: تقديم كتاب المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار، (دمشق، دار صفحات، ٢٠١٤م).

١٠-الحباني، محمد عزيز، وآخرون: مُعجم العلوم الاجتماعية (تصدير ومراجعة إبراهيم مدكور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م).

١١-الحجي، حياة ناصر: أحوال العامة في حكم المماليك، دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (الكويت، دار القلم، ١٩٩٤م).

١٢-حرب،طلال: بنية السيرة الشعبية، وخطابها الملحمي في عصر المماليك، (ط١، بيروت، المؤسسة الجمعية للدراسات والنشر، ١٩٩٩م).

١٣-حلاق،حسان؛ عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩١م).

١٤-حمزة،عبد اللطيف: الأدب المصري مِن قيام الدولة الأيوبية، حتى مجيء الحملة الفرنسية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م).

١٥-حمود، ماجدة: صورة الآخر في التراث العربي (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م).

١٦-الدليمي، طه هاشم: المكدون في التراث العربي، (بغداد، مجلة التراث الشعبي، ع ١١ السنة ٦، ١٩٧٥م).

١٧-دوزي، رينهارت: تكملة المعاجم العربية، (ترجمة: محمد سليم، وجمال الخياط، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية د.ت).

١٨-ديفيز، أوين: السحر مقدمة قصيرة جدًّا، (ترجمة: رحاب صلاح الدين، ط١، القاهرة، هنداوي للنشر ٢٠١٤م).

١٩-الساعاتي، سامية: السحر والسحرة بحث في علم الاجتماع الغيبي (ط٢، القاهرة، دار قباء، ١٩٨٢م).

٢٠-الشحاذ، أحمد محمد: الملامح السياسية في حكايات ألف ليلة وليلة، (بغداد، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٧م).

٢١-الشرباصي، أحمد: حديث السحر في القرآن، (القاهرة، الهلال، عدد يناير، ١٩٧٥م).

٢٢-ششن، رمضان: فهرس المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، (إسطنبول، مركز التاريخ والتراث والثقافة والفنون، ١٩٩٧م).

٢٣-شكري، عطارد: مصر المملوكية في بابات ابن دانيال، (القاهرة، مجلة الفنون الشعبية، عدد (٨٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩).

٢٤-الصقار، سامي: كتاب المخترع في فنون من الصنع، (الرياض، مجلة الدارة، مج٢١، ع ١، ١٩٩٥م).

٢٥-الطالبي، محمد: الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين، (مجلة الأصالة، يوليو، أغسطس ١٩٧٥).

٢٦-الطوخي، عبد الفتاح: سحر هاروت وماروت في الألعاب السحرية، (ج١، القاهرة، مكتبة القاهرة، د. ت).

٢٧-عاشور،سعيد عبد الفتاح: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك (دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٢م).

٢٨-العامري، نيللي سلامة: الولاية والمجتمع، (بيروت، الفارابي ٢٠٠٦م).

٢٩-عزيز،كارم محمود: الأسطورة فجر الإبداع الإنساني، سلسلة الدراسات الشعبية، العدد (٦٦)، القاهرة، هيئة قصور الثقافة ٢٠٠٢م).

٣٠-عشماوي، سيد: الجماعات الهامشية المنحرفة في تاريخ مصر الاجتماعي الحديث، (القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥م).

٣١-عمارة،محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية (القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٣م).

٣٢-العملة، عبد الجبار أحمد محمد: نيابة دمشق الشام في عهد الأمير تنكز الحسامي الناصري، (نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح ٢٠٠٠م)

٣٣-قاري، لطف الله: الحبر والمداد في كتب الصناعات الشاملة، (القاهرة، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٥٥، ج ١، ٢٠١١م).

٣٤-قاري، لطف الله: مقدمة كتاب زهر البساتين في علم المشاتين، (القاهرة، مكتبة الإمام البخاري، ٢٠١٢م).

٣٥-قاسم، إسماعيل عبد المنعم محمد: الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الأرستقراطية المملوكية في مصر زمن المماليك البحرية، (رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، ١٩٨٨م).

٣٦-قاسم، قاسم عبده: ماهية الحروب الصليبية، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع ١٤٩، المجلس الوطني للثقافة ١٩٩٠م).

٣٧-قاسم، قاسم عبده: عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي. (القاهرة، دار عين، ١٩٩٨م).

٣٨-قاسم، قاسم عبده، علي السيد علي: الأيوبيون والمماليك، التاريخ السياسي والعسكري، (القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ١٩٩٥م)

٣٩-قرحيلي، نبيل جميل: الاحتفالات في عصر المماليك، (دمشق، رسالة ماجستير - غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة دمشق، ٢١٠م).

٤٠-الكرمي، حسن: المعجم الأكبر، (بيروت، مكتبة لبنان ١٩٨٧م).

٤١-لاين، إدوارد وليم: عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم، (ترجمة: سهير دسوم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩م).

٤٢-لينبول، ستانلي: سيرة القاهرة، (ترجمة حسن إبراهيم، علي إبراهيم حسن، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م).

٤٣-محمد، أحمد رمضان أحمد: المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، (القاهرة، وزارة التربية والتعليم ١٩٧٧م).

٤٤-المحمودي، أحمد: عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي، (القاهرة، دار رؤية، ٢٠٠٩م).

٤٥-مصطفى، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، (القاهرة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٣م).

٤٦-منير، عمرو عبد العزيز: العمران المصري بين الرحلة والأسطورة، (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١١م).

٤٧-ميلر، جوستاف هيندمان: موسوعة تفسير الأحلام، (ترجمة: هدى موسى، القاهرة، ١٩٩٠م).

٤٨-النجار، محمد رجب: الأدب الملحمي في التراث الشعبي العربي، (سلسلة الدراسات الشعبية العدد (١١٠)، القاهرة، هيئة قصور الثقافة، ٢٠٠٧م)

٤٩-الهلالي، شريف علي: علم الحِيَل: أصول الحذق العربي، (العراق، مجلة ثقافتنا، وزارة الثقافة العراقية ٢٠٠٧م).

٥٠-وونر، مارينا: السحر الأغرب مشـاهد فاتنة من وحي ألف ليـلة وليـلة، (ترجمة: عبلة عودة، أبو ظبي، مشروع كلمة ٢٠١٦م).

٥١-يونس، عبد الحميد: معجم الفولكلـور، (القـاهرة، الهيئـة المـصرية العامـة للكتاب، ٢٠٠٩م).

ثالثاـ المراجع الأجنبية:

1- *Ayalon D: The Wafidya in the Mamluk Kingdom (Studies o. the Mamluks of Egypt, London,1977).*

2- *Charles Burnett, Magic and Divination in the Middle Ages Texts and Techniques in the Islamic and Christian World: (Aldershot, Great Britain and Brookfield, VT, USA: Variorum,1996).*

3- *Conder: clade. Tent Work in Palestine, London,1889.*

4- *Fahd, Tawfiq; "NĪRANDJ" in Enyclopaedia of Islam (EI2), vol. 8 (1995),*

5- *Frances E. Peters, "Hermes and Haran: The Roots of Arabic-Islamic Occultism", in Magic and Divination in Early Islam, ed. Emilie Savage-Smith (Aldershot, Hants, Great Britain and Burlington, VT, USA; Ashgate/Variorum, 2004), p. 55.*

* * *

المؤلف في سطور:

د.عمرو عبد العزيز منير

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المشارك ، عضو هيئة التدريس في عدد من الجامعات العربية و مصر، كاتب وأكاديمي متخصص في العلاقة بين التاريخ والفولكلور. عضو اتحاد كُتاب مصر - عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، عضو جمعية اتحاد المؤرخين العرب، عضو هيئة المخطوطات الإسلامية بكامبردج لندن - (TIMA)، عضو الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية، عضو مؤسس نقابة المبدعون الشعبيون (مصر) ، كاتب في: (عدد من المجلات العربية والمصرية). حائز على العديد من الجوائز الأدبية والثقافية ومنها: الجائزة العربية للإبداع الثقافي فرع التراث والدراسات التاريخية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ALECSO) تونس ٢٠١٤، جائزة ابن بطوطة في أدب الرحلات ٢٠١٠م.فرع دراسات الأدب الجغرافي، جائزة تحقيق التراث الأولى من وزراة الثقافة عن تحقيق كتاب (فتوح البهنسا الغراء على أيدي الصحابة والشهداء) القاهرة ٢٠١٢، جائزة تحقيق التراث الأولى من

وزراة الثقافة عن تحقيق كتاب (فتوح مصر المحروسة على يد سيدي عمرو بن العاص) القاهرة ٢٠١٦م، جائزة كتاب الجمهورية ٢٠١٢ الأولى (مصر) عن كتاب " تاريخ ثورات مصر الشعبية". جائزة سعاد الصباح في أدب الرحلات عن كتاب "أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجهم) الكويت ٢٠٠٨م ، ومن كتاباته:" كتاب أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا (معهد الشارقة للتراث ، الشارقة ٢٠١٧م) ؛ كتاب "مصر والعمران في كتابات الرحالة والموروث الشعبي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين " (سلسلة الجوائز ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ٢٠١١م) ، كتاب (مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور) (القاهرة ٢٠٠٩م)، كتاب "فتوح البهنسا الغراء على أيدي الصحابة والشهداء" دراسة وتحقيق ،القاهرة، سلسلة الجوائز ٢٠١٢م)، تحقيق ودراسة كتاب الفاشوش في أحكام وحكايات قراقوش (القاهرة ٢٠١٦م)، كتاب رحلة الحاج محمد البشير بن أبي بكر البُرْتُلِّي الولاتي إلى الحرمين الشريفين (١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩ م)، كتاب "الأساطير المتعلقة بمصر في كتابات المؤرخين المسلمين" القاهرة ٢٠٠٩م) .

المساهمة في إنقاذ عدد (٢١٢) مخطوط في دار الكتب - الزقازيق ونقلها إلى دار الكتب والوثائق في القاهرة. شارك في عدد كبير من الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية العربية والمحلية.

وزراة الثقافة عن تحقيق كتاب (فتوح مصر المحروسة على يد سيدي عمرو بن العاص) القاهرة ٢٠١٦م، جائزة كتاب الجمهورية ٢٠١٢ الأولى (مصر) عن كتاب " تاريخ ثورات مصر الشعبية". جائزة سعاد الصباح في أدب الرحلات عن كتاب "أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجهم) الكويت ٢٠٠٨م، ومن كتاباته:" كتاب أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا (معهد الشارقة للتراث، الشارقة ٢٠١٧م) ؛ كتاب "مصر والعمران في كتابات الرحالة والموروث الشعبي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين " (سلسلة الجوائز، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي ٢٠١١م)، كتاب (مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور) (القاهرة ٢٠٠٩م)، كتاب "فتوح البهنسا الغراء على أيدي الصحابة والشهداء" دراسة وتحقيق ،القاهرة، سلسلة الجوائز ٢٠١٢م)، تحقيق ودراسة كتاب الفاشوش في أحكام وحكايات قراقوش (القاهرة ٢٠١٦م)، كتاب رحلة الحاج محمد البشير بن أبي بكر البُرْتُلِّي الولاتي إلى الحرمين الشريفين (١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩ م)، كتاب "الأساطير المتعلقة بمصر في كتابات المؤرخين المسلمين" القاهرة ٢٠٠٩م) .

المساهمة في إنقاذ عدد (٢١٢) مخطوط في دار الكتب - الزقازيق ونقلها إلى دار الكتب والوثائق في القاهرة. شارك في عدد كبير من الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية العربية والمحلية.

أهل الحيل والألعاب السحرية
في مصر والشام
عصري الأيوبيين والمماليك

أهل الحيَل والألعاب السحرية في مصر والشام

عصري الأيوبيين والمماليك